التعليق على

تحفة الأخيار ببيان جملةٍ نافعة من الأدعية والأذكار

للشيخ عبد العزيز بن باز

رحمه

تعليق الشيخ

عيسى العازمي

- حفظه -

الحمد لله رب العالمين، وصلِ اللّٰهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

هذا هو الشرح والتعليق على كتاب تحفة الأخيار ببيان جملةٍ نافعةٍ مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار للشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله المتوفى ١٤٢٠ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الكتاب ألفه المؤلف رحمه الله لبيان الذكر الخاص ودعاء المسألة، وذكر المؤلف رحمه الله شيئًا من الأذكار ولم يأتِ على جميع الأذكار، وأيضًا ذكر شيئًا من الأدعية التي يرى رحمه الله أن الإنسان يحتاج إليها في أوقاته ونحو ذلك.

والمؤلف رحمه الله بدأ بمقدمة في هذا الكتاب.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله: الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من أفضل ما يتخلق به الإنسان وينطق به اللسان الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى، وتسبيحه، وتحميده وتلاوة كتابه العظيم، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه، مع الإكثار من دعاء الله سبحانه وسؤاله جميع الحاجات الدينية والدنيوية، والاستعانة به، والالتجاء إليه بإيمان صادق وإخلاص وخضوع، وحضور قلب يستحضر به الذاكر والداعي عظمة الله وقدرته على كل شيء وعلمه بكل شيء واستحقاقه للعبادة.

(الشرح)

بدأ المؤلف رحمه الله كتابه بهذه المقدمة.

قال: (الحمد لله)؛ الحمد هو وصف المحمود بالكمال حبًا وتعظيمًا، (نحمده) يعني نثني عليه، (ونستعينه) يعني نطلب العون منه، ونستغفره يعني نسأله المغفرة لذنوبنا، (ونعوذ بالله من شرور أنفسنا) أي: نلتجئ إلى الله عز وجل من شرور أنفسنا؛ لأن النفس لها شر، وشر النفس أن تدعو الإنسان إلى معصية الله عز وجل، قال: (ومن سيئات أعمالنا) يعني مما يسوؤنا أن نلاقيه بسبب أعمالنا، لأن العمل السيء قد يكون سبب لما يسوء الإنسان، فالأعمال السيئة قد تكون سبب في وقوع ما يسوء الإنسان ويكرهه الإنسان.

قال: (من يهده الله)؛ يهده الله يعني يوفقه للهدى، ومن يهده الله فعلًا بحيث أن يوقع الله عز وجل عليه الهداية فلا يمكن أن ينتشله أحد من هذه الهداية، وأيضًا من يقدر الله عز وجل له الهداية فلا يمكن أن يرد هذا التقدير أحد، فإذا قدر الله عز وجل للعبد أن يُهدى فلا يمكن أن يرد هذا أحد. قال: (من يهده الله فلا مضل له) يعني: لا أحد يستطيع أن يضله. قال: (ومن يضلل فلا هادي له)؛ أيضًا من يضله الله عز وجل فلا يمكن لأحد أن ينتشله من هذا الضلال، لأن الله سبحانه وتعالى أوقع عليه الضلال فلا يمكن أن يخرج منه إلا أن يشاء الله عز وجل، وأيضًا من يقدر الله عز وجل عليه الضلال فلا يمكن لأحد أن يرد هذا التقدير، فمن يضله الله عز وجل فعلًا فلا أحد ينتشله من هذا الضلال.

قال: (وأشهد أن لا إله إلا الله)؛ أشهد يعني ، أنطق بلساني مقرًا بقلبي، أشهد أن لا إله إلا الله أي أشهد ألا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى، (وحده) هذه توكيد للإثبات، (لا شريك له) توكيد للنفي. وأشهد يعني أنطق بلساني مقرًا بقلبي أن محمدًا أي محمد بن عبد الله، وسُمي محمد لكثرة محامده، فهو كثير المحامد عليه الصلاة والسلام، (عبده) يعني يتعبد لله وحده لا شريك له، فهو عبد لله سبحانه وتعالى، فمحمد عليه الصلاة والسلام عبد من عبيد الله، (ورسوله) أيضًا هو رسول، فهو عبد لا يُعبد ورسول لا يُكذب، (صلى الله عليه وسلم)؛ وصلاة الله على العبد: ثناؤه عليه في الملأ الأعلى كما جاء في صحيح

البخاري عن أبي العالية. قال: (وعلى آله)؛ وآله يعني أتباعه كما قال الإمام أحمد، فآل النبي صلى الله عليه وسلم أتباع ملته، قال القائل:

آل النبي أتباع ملته ❊❊❊ من عربٍ وعجمٍ وسودان

لو لم يكن آل النبي إلا قرابته❊❊❊ صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

فأقرب ما قيل في آل النبي صلى الله عليه وسلم أنهم أتباعه، وقد دل القرآن على أن الأتباع يُسمون آل قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] يعني أتباعه الذين على ملته، ولكن الآل إذا قُرن بالأصحاب فيُفسر الآل بأقارب النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين به.

ولذلك قال: (وعلى آله وصحبه)، وأصحابه يعني المتبعين له. والصحابة جمع صاحب، والصاحب هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا به ومات على ذلك ولو تخلل ذلك ردة كما قال ابن حجر، فما دام أنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك فهو صحابي.

قال: (ومن تبعهم) يعني: تبع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولذلك تجد أنه لا بد أن يتبع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بإحسان ؛ ولذلك قال: (بإحسان)، فالتابع لا بد أن يكون متبع بإحسان وليس بإساءة، فالمبتدع ليس متبع بإحسان، أما الذي على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهو المتبع بإحسان، ولذلك الله عز وجل شرط الأتباع بالإحسان. قال: (إلى يوم الدين) يعني إلى يوم الجزاء.

قال: (أما بعد)؛ هذه الكلمة يُؤتى بها للانتقال من المقدمة إلى صلب الموضوع.

قال: (فإن من أفضل ما يتخلق به الإنسان؛)يتخلق يعني يتصف به، (وينطق به اللسان)يعني من أفضل ما يتصف به الإنسان وينطق به لسانه الإكثار من ذكر الله عز وجل،

فيكون كثير الذكر، قال:(وتسبيحه) يعني تنزيهه،(وتحميده) يعني الثناء عليه،(وتلاوة كتابه العظيم)يعني قراءة القرآن، (والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، مع الإكثار من دعاء الله وسؤاله جميع الحاجات الدينية والدنيوية،)يعني يسأل الله عز وجل الحاجات الدينية فيقول: اللّٰهم أعني على فعل الصلاة، اللّٰهم أعني على الصيام... وهكذا، والدنيوية يعني يقول مثلًا: اللّٰهم يسر لي فعل هذه الوظيفة على الوجه المطلوب، اللّٰهم يسر لي إصلاح سيارتي، ولذلك جاء عن السلف أن الرجل كان يطلب حتى الملح للطعام، فيسأل الله عز وجل خيرات الدنيا والآخرة.

قال: (والاستعانة) به يعني الاعتصام به سبحانه، (والالتجاء إليه بالإيمان صادقًا)، يعني يلتجئ إلى الله بإيمان يعني يؤمن بالله سبحانه وتعالى إيمان صادق يكون من قلبه ناطقًا بلسانه وعاملًا بجوارحه، وإخلاص فيخلص العمل لله، وخضوع يعني يذل لله سبحانه، وحضور قلب يستحضر ما يقول. ثم ذكر المؤلف فضل الذكر.

والذكر ينقسم إلى أقسام:

القسم الأول: الذكر بمعناه العام؛ وهو جميع ما يقرب إلى الله عز وجل من قولٍ وفعلٍ واعتقاد، كل ما يقرب إلى الله بالقلب وباللسان وبالجوارح، هذا يسمى ذكر عام، فمثلًا التسبيح ذكر، وقراءة القرآن ذكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكر، وتعلم العلم ذكر، فهذا كله ذكر.

الثاني: ذكر القلب؛ فيخشى الله بقلبه، فإذا عرضت له معصية ذكر الله بقلبه فتوقف، هذا يسمى ذكر لله، وإذا أراد أن يأكل المال الحرام تذكر الله في قلبه فأحجم، فهذا يسمى ذكر، وأيضًا إذا أراد أن يترك العمل الصالح أو العمل الواجب تذكر الله تعالى بقلبه فانحجب عنه، فهذا يسمى ذكر القلب، وأيضًا التوكل فيكون معتمد على الله عز وجل هذا ذكر القلب.

الثالث: ذكر الجوارح؛ وهو كل عملٍ يقرب إلى الله عز وجل بفعله، فالصلاة ذكر، والصيام ذكر، والحج ذكر، والجهاد ذكر، ولذلك سمى الله عز وجل الصلاة ذكر فقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] يعني ذكرك الله عز وجل بهذه الصلاة أعظم فالصلاة ذكر.

وأما المعنى الخاص للذكر فهو التسبيح والتهليل والتحميد، فهذا معناه الخاص. فإذا قيل: ذكر الله فإنه يتبادر للذهن الذكر بالمعنى الخاص غالبًا.

والذكر تقدم أنه يكون بالجوارح ويكون باللسان وبالقلب، ولذلك قال ابن القيم رحمه الله أن أفضل الذكر الصلاة، ثم قراءة القرآن، ثم الثناء والتمجيد والتسبيح، ثم الدعاء، رتبها على ذلك؛ قال: أفضل الذكر الصلاة لأنها مشتملة على التسبيح والتهليل وقراءة القرآن وذكر الجوارح فهي شاملة لهذا كله، فهي أفضل الذكر.

والذكر الخاص مراتب:

الأول: أن يقترن اللسان بالقلب بحيث يسبح الله عز وجل مقترنًا ذلك بقلبه، بمعنى أنه يقول: سبحان الله ويستحضر تنزيه الله بقلبه، فهذا يسمى ذكر اللسان والقلب وهذا أعلى مراتب الذكر بحيث يتواطأ القلب واللسان، فيقول: لا إله إلا الله ويعتقد في قلبه أنه لا معبود بحق إلا الله، ويقول: سبحان الله ويعتقد بقلبه أن الله منزه عن كل نقص، فهنا يتواطأ القلب واللسان.

الثاني: ذكر القلب دون اللسان بحيث يذكر الله عز وجل ولا ينطق بلسانه، كمن يتفكر في مخلوقات الله وينظر إلى السماء ويشعر في قلبه أن الله عظيم وأن الله جليل، وقد رجح ابن القيم أنه أعلى من ذكر اللسان، لأنه سبب في زيادة الإيمان.

الثالث: ذكر اللسان فقط، بحيث يكون الإنسان مشغول في عمل ويسبح ويهلل، لكن ما يستحضر هذا الشيء بقلبه، وذكر اللسان والقلب إذا تطابق فهو من أعظم ما يكون، لأنه أعلى المراتب، ولهذا لا بد من فهم المعاني، وسيأتينا في هذه الرسالة ذكر المعاني ان شاء الله .

ضوابط في الذكر:

من الضوابط في الذكر أن الأصل في الذكر أن يكون سرًا، إلا ما ورد الدليل فيجهر الإنسان، فمثلًا التكبير بعد الصلاة ورد الدليل أنه يكون جهرًا، وأما من حيث الأصل فإنه سرًا .

أيضًا من الضوابط أن الذكر يكون نافع محصن للإنسان إذا آمن واعتقد أنه مفيد، فإذا كان عنده شك هل الذكر مفيد أو لا، أو يجرب قراءة مثلًا قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس مفيدة أو غير مفيدة، يشك، فهذا لا يفيده، ولذلك تجد أن كثيرًا من الناس يقرأ على نفسه بالرقية الشرعية ولكن لا فائدة، لأنه لا يؤمن، لكن إذا صدق فهذا يكون سبب في إزالة ما أضره إن شاء الله.

أيضًا من الضوابط أن الذكر مشروع في كل وقت إلا في بعض الأحوال، كحال قضاء الحاجة فإن ذكر الله عز وجل يُنزه عن هذا المكان، وأيضًا حال جماع الزوجة فلا ينبغي للمسلم أن يذكر الله بلسانه في هذا الموضع.

أيضًا من الضوابط أن الأصل في الذكر التوقف، وهذا المراد به الذكر المقيد، تتوقف على الدليل؛ فإذا قُيد بمكان أو بزمان فتتقيد بهذا الشيء.

أيضًا من الضوابط أنه لا يجوز تأدية الذكر المشروع على صفة غير مشروعة؛ فمثلًا الذكر الذي بعد الصلاة ذكر مقيد فلا يجوز أن يؤتى به على صفة غير مشروعة كأن يسبح الإمام والمأمومين في آنٍ واحد، يقول الإمام: الله أكبر فيقولون بعده جميعًا: الله أكبر، فهذا غير مشروع، ولذلك ذكر العلماء أن هذا من البدع.

أيضًا من الضوابط أن الذكر المقيد أفضل من الذكر المطلق الذي هو أفضل منه؛ فمثلًا قراءة القرآن أفضل الذكر، فقد يكون الذكر المقيد أفضل في موضع معين من قراءة القرآن بالمكان وليس أفضل من القرآن، بمعنى أنه في هذه الحال ينبغي له أن يقول الذكر المقيد؛ فمثلًا: إنسان يقرأ القرآن وسمع المؤذن، قراءة القرآن أفضل من متابعة الأذان، ولكن في هذا الوقت ينبغي لك أن تردد مع المؤذن. وأيضًا قراءة القرآن أفضل من أذكار الصباح والمساء فلو كان الوقت قليل ولا تستطيع أن تؤدي أذكار الصباح والمساء إلا في هذا الوقت فالأفضل أن تؤدي أذكار الصباح والمساء، وعلى هذا فقس.

أيضًا من الضوابط أن الإنسان يذكر الله عز وجل ولا يخشى الرياء، لا يقول: أنا لا أسبح أمام الناس ولا أهلل خوف الرياء، بل عليك أن تذكر الله عز وجل وتسبح وتهلل وتقرأ القرآن ولو كان الناس ينظرون إليك وأخلص العمل لله، والله يعلم ما بقلبك، فإذا كان العمل لله لا يهمك الناس، ولذلك ذكر بعض العلماء أن ترك العمل للناس شرك والعمل لأجل الناس رياء، فعليك أن تعمل ويكون عملك لله.

وهذه الرسالة ذكرها المؤلف رحمه الله في الذكر الخاص ودعاء المسألة، وسيأتينا إن شاء الله قول المؤلف:

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وقد ورد في فضل الذكر والدعاء والحث عليهما آياتٌ كثيراتٌ وأحاديث صحيحات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نذكر ما تيسر منها.

(الشرح)

ذكر المؤلف هنا الذكر والمراد الذكر الخاص الذي منه التسبيح والتكبير والتهليل، والدعاء المراد هنا هو دعاء المسألة، فالذكر والدعاء فيه فضائل كثيرة، والمؤلف رحمه الله سيذكر شيء منها.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣].

(الشرح)

في هذه الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله أن الله سبحانه وتعالى يحث عباده المؤمنين على أن يكثروا من ذكره سبحانه وتعالى، قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ﴾ يعني: سبحوا وهللوا، ﴿ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ يعني: أكثروا من ذكر الله عز وجل، ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ يعني نزهوه، ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ بكرة يعني في أول الصباح وأصيلًا يعني في آخر النهار، البكرة أول النهار، والأصيل آخر النهار، فحث الله سبحانه وتعالى على الإكثار من تسبيحه في أول النهار وآخره. قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ يعني يثني عليكم هو وملائكته، والصلاة من الملائكة على العبد هي الدعاء، أي أنهم يدعون الله عز وجل أن يثني على عباده من هؤلاء، قال: ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾؛ يعني: يخرجكم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وكان بالمؤمنين رحيمًا يعني أن الله عز وجل يرحم المؤمنين، وكان هنا مسلوبة الزمن، أي أنه سبحانه وتعالى يرحم المؤمنين في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

(الشرح)

في هذه الآية الكريمة يأمر الله عز وجل عباده بذكره، وبيَّن أن ذكره سبب لأن يذكر الله العبد، قال سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ يعني اذكروني بالتسبيح والتهليل، وأيضًا اذكروني عند الطاعة، فلا تعصوني، واذكروني عند المعصية فلا تعصوني، فهذا كله داخل في معنى هذه الآية، ويدخل فيها الذكر الذي منه التسبيح والتحميد.

﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ يعني: أذكركم بإنعامي وأذكركم بتوفيقي، فيذكر الله عز وجل العبد، وأيضًا يذكر الله العبد عند الملائكة فيثني على هذا العبد الذاكر له، فيثني عليه سبحانه وتعالى.

قال سبحانه: ﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ يعني أطيعوني بما أنعمت عليكم به، فالشكر هو طاعة المنعم، فإذا أنعم الله عز وجل عليك بالقوة واللسان فأكثر من ذكر الله تعالى، قال: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ يعني لا تجحدوا نعمي، ولا تجحدوا فضلي عليكم.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] إلى أن قال سبحانه: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

(الشرح)

في هذه الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله أن الله عز وجل ذكر هؤلاء في سياق الثناء عليهم، فقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾؛ يعني: المستسلمين بالتوحيد والمنقادين لله بالطاعة، والمستسلمات من الإناث المنقادات له بالتوحيد والطاعة، ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني المؤمنين بالله واليوم الآخر والمؤمنات من الإناث، ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ يعني الطائعين والطائعات، إلى أن قال سبحانه: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ يعني المكثرين من ذكر الله عز وجل، ﴿وَالذَّاكِرَاتِ﴾ من الإناث اللائي يكثرن من ذكر الله تعالى، قال: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾؛ يعني هيأ الله لهم مغفرةً يعني تجاوزًا عن ذنوبهم وسترًا لهم، وأجرًا يعني ثوابًا عظيمًا، وهذا الأجر أخبر الله سبحانه وتعالى وهو الكريم أنه عظيم؛ فهذا يدل على أنه لا يعلم عظم هذا الأجر إلا الله سبحانه وتعالى، فهو أجر عظيم كثير.

(المتن)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

(الشرح)

هذه الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله فيها أن الله سبحانه وتعالى يبين أن في السموات وفي الأرض واختلاف الليل والنهار آيات يعني دلالات لأولي العقول، ثم ذكر الله سبحانه وتعالى صفتهم فقال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ يعني في كل أحوالهم.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ خلق يعني إيجاد، ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ يعني: تعاقب الليل والنهار بالطول والقصر، وبالظلمة والنور، ﴿لَآيَاتٍ﴾ أي لدلالات، ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي: لأصحاب العقول، وصفهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ

اللَّهَ﴾ يعني يسبحون الله ويذكرونه، ويذكرونه بالصلاة والطاعة، ﴿قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾؛ يعني يذكرون الله ويسبحونه ويهللونه حال القيام وهم جالسين وهم مضطجعين، فهذه الأحوال الثلاثة لا يخلو منها الإنسان، فالإنسان لا يخلو من هذه الأحوال الثلاثة: إما قائم وإما قاعد وإما مضطجع، فإذا ذكر الله عز وجل في هذه الأحوال الثلاثة فهو ممن ذكر الله عز وجل في هذه الآية الكريمة، فهذه الآية تشمل الذكر.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله: وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

(الشرح)

في هذه الآية الكريمة يرشد الله سبحانه وتعالى عباده أنهم إذا لقوا الكفار في الحرب فعليهم أن يثبتوا، وعليهم أن يكثروا من ذكر الله لأنه سبب في الثبات، وأمر سبحانه وتعالى بذكره كثيرًا، وأخبر سبحانه أنه سبب في الفوز والنجاة، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ هذا نداء من الله للذين آمنوا، ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ يعني: إذا قُدر لكم أن تلاقوا فئة يعني جماعة، والمراد هنا أي في الجهاد، أي إذا لقيتم الكفار في الجهاد، ﴿فَاثْبُتُوا﴾ أي اثبتوا في لقائهم ولا تتراجعوا، ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ يعني سبحوا الله عز وجل وهللوه، واسألوه أن يثبتكم، ﴿كَثِيرًا﴾؛ يعني أكثروا من ذكر الله عز وجل حال الجهاد، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾؛ ولعل من الله سبحانه وتعالى واقعة، ولذلك يقال أنها واجبة من الله سبحانه وتعالى، لعلكم تفلحون يعني لعلكم تفوزون بالمطلوب وتنجون من المرهوب، فبسبب الثبات وبسبب ذكر الله لعل الله عز وجل أن ينصركم على هؤلاء الكفار ويفتح عليكم.

(المتن)

ثم قال المؤلف رحمه الله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

(الشرح)

في هذه الآية الكريمة يرشد الله عز وجل عباده وينبههم ألا تلهيهم يعني ألا تشغلهم الأموال ولا الأولاد عن ذكر الله يعني عن الصلاة وعن العبادة، وأيضًا عن التسبيح والتهليل والأذكار ونحو ذلك، ثم بيّن سبحانه وتعالى أن من يشغله المال والولد عاقبته الخسران، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا﴾، وهذا نداءٌ من الله سبحانه وتعالى للذين آمنوا، قال: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ يعني لا تشغلكم الأموال وتشمل هنا المساكن والأثمان والبهائم كالغنم والإبل وغير ذلك، ولا أولادكم الذين تفرعوا منكم، ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وذكر الله هنا يشمل الصلاة ويشمل الأذكار، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أي: من يحصل منه أن ينشغل بهذه الأشياء هم الخاسرون، خسروا أنفسهم، لأنهم أشغلوا أنفسهم بالفاني وتركوا الباقي، فالباقي هو ذكر الله سبحانه وتعالى، والطاعات هي التي تبقى للإنسان بعد موته، وأما الأولاد والأولاد تذهب وتنتهي في الدنيا إذا لم تكن في طاعة الله سبحانه وتعالى.

(المتن)

ثم قال المؤلف:

وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

(الشرح)

في هذه الآية الكريمة يثني الله عز وجل على هؤلاء الرجال الذين لا تلهيهم التجارة ولا البيع عن إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأنهم من صفاتهم أنهم يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب والأبصار.

ورجال في هذه الآية يعني رجال حق، فهؤلاء هم الرجال، ولذلك هذه الرجولة حقًا، لا تلهيهم: لا تشغلهم؛ يعني لا تشغلهم هذه التجارة وهذا البيع عن ذكر الله، والإتيان بالصلاة على أكمل أحوالها وتأدية الزكاة، ويؤدون هذه الأعمال خوفًا من يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار وهو يوم القيامة، ففيه القلوب تتقلب تصبح هواء، والأبصار تشخص إلى السماء، والقلوب تنشغل فتتقلب مرةً في خوف ومرة في رجاء وهكذا، وأيضًا الأبصار تشخص إلى السماء.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

(الشرح)

يرشد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عبده أن يذكر الله عز وجل، خوفًا وتضرعًا وسؤال في طلب وإلحاح، ولا يجهر بالقول، في أول النهار وآخره، ولا يكن من الغافلين الذين يسهون عن ذكر الله.

قال: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ﴾ يعني: اذكر ربك وأثنِ عليه وصلِ وأكثر من ذكره، ﴿فِي نَفْسِكَ﴾ يعني: بينك وبين نفسك، ﴿تَضَرُّعًا﴾ يعني بإلحاح، ﴿وَخِيفَةً﴾ يعني خوفًا من الله سبحانه وتعالى، ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني: لا تجهر بالأذكار ونحو ذلك فلا ترفع صوتك، وأيضًا الدعاء ما يحسن للإنسان أن يسأل الله وهو رافع لصوته بل يكون بينه

وبين نفسه، ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾؛ الغدو هو أول النهار، والآصال جميع أصيل وهو آخر النهار، ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ يعني احذر أن تكون من الغافلين، والغافل هو الذي ذهبت به الأهواء أو الدنيا عن ذكر الله سبحانه وتعالى فيغفل، فينسى أن أمامه حساب، وأنه سيلاقي الله عز وجل، وينسى الموت ويغفل هذا يسمى غافل، والله عز وجل يحذر عبده أن يكون من الغافلين.

(المتن)

قال رحمه الله:

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

(الشرح)

هذه الآية التي ذكرها المؤلف رحمه الله فيها أن الله سبحانه وتعالى يرشد عباده أنهم إذا قضوا الصلاة يوم الجمعة فإنهم ينتشرون في الأرض وعليهم أن يكثروا من ذكر الله، يحسن لهم أن يكثروا من ذكر الله لعلهم يفلحوا.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ يعني: إذا انتهت الصلاة يوم الجمعة، ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾؛ الانتشار هو الذهاب في الأرض ومنه انتشار النهار بحيث أنه يعم الأرض، والانتشار هو الذهاب في الأرض، هذا يذهب يمين وهذا شمال، ﴿وَابْتَغُوا﴾ يعني: ليكن لكم بغية، ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ وابتغوا من فضل الله يعني بالتجارة الحلال، وهذا للإباحة وليس للإيجاب، يعني إذا خرجتم فبيعوا واشتروا بعد الصلاة، ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ يعني: إذا بعتم واشتريتم فلا تنسوا ذكر الله تعالى، قال: ﴿كَثِيرًا﴾ يعني أكثروا من ذكر الله في حال التجارة وحال البيع والشراء والأعمال ونحو ذلك، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يعني: لعل الله عز وجل أن يوفقكم لتفوزوا بالمطلوب وتنجوا من المرهوب.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

والإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى ودعاءه سبحانه مستحب في جميع الأوقات والمناسبات، وفي الصباح والمساء وعند النوم واليقظة ودخول المنزل والخروج منه. وعند دخول المسجد والخروج منه. لما سبق من الآيات الكريمات.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هنا مسألة وهي أن ذكر الله عز وجل مستحب في جميع الأوقات والمناسبات، وذكر الله عز وجل يكون مطلق بمعنى أن الإنسان يذكر الله في كل وقت؛ في الصباح والمساء، في داخل البيت وفي المسجد، وفي كل مكان، من غير حصر بعدد معين، فيسبح ويهلل ويحمد الله عز وجل ونحو ذلك. الثاني: مقيد بعدد أو مقيد بسبب أو مقيد بوقت.

مثلًا المقيد بوقت كأذكار الصباح والمساء، فهذه تقال في الصباح والمساء.

والمقيد بسبب كالعطاس إذا عطس فيحمد الله عز وجل، فهذا مقيد بسبب. والمقيد بحال ونحو ذلك.

فهذا إذا قُيد الذكر فلا يزاد عليه في العدد وفي الصفة.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

ولقوله تعالى أيضًا: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥].

(الشرح)

في هذه الآية الكريمة أمر الله سبحانه وتعالى بتسبيحه، قال: (وسبح بحمد ربك) يعني نزه ربك مقترنًا بتعظيمه وحمده، بالعشي.يعني في آخر النهار، والإبكار يعني في أول النهار، فأمر الله عز وجل بذكره في أول النهار وفي آخره.

(المتن)

قال رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

(الشرح)

في هذه الآية الكريمة الله سبحانه وتعالى قال: (وسبح بحمد ربك)؛ سبح يعني نزه ربك سبحانه وتعالى مقترنًا بحمده, وهذا يكون قبل طلوع الشمس فيكون هذا الوقت لأذكار الصباح، وقبل غروب الشمس وهذا أذكار المساء.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢].

(الشرح)

هذه الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف فيها أن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله ألا يطرد الذين يخشون الله ويخافونه ويدعونه في الصباح والمساء، والسبب في ذلك أن بعض كفار قريش لما أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ورأى عنده بعض الفقراء من المسلمين فقالوا: لا نتكلم معك حتى تبعد هؤلاء، فأمر الله عز وجل رسوله ألا يبعد هؤلاء، بل يبقى معهم ويصبر معهم؛ لأنهم يخافون الله ويدعونه ويخشونه سبحانه.

قال: ولا تطرد يعني: لا تبعد، الذين يدعون ربهم دعاء مسألة ودعاء عبادة.

بالغداة: يعني أول النهار.

والعشي: يعني آخر النهار.

يريدون وجهه: مخلصين لله عز وجل في دعائهم، يريدون وجه الله عز وجل، لا يريدون دنيا ولا غير ذلك.

(المتن)

وقوله تعالى:

﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١].

(الشرح)

هذه الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف فيها أن الله سبحانه وتعالى أمر زكريا عليه السلام أن يأمر قومه بالتسبيح في أول النهار وآخره، والسبب في ذلك أن زكريا عليه السلام لما سأل الله عز وجل الولد فأعطاه الله ذلك وقال: يا رب اجعل لي آية، فقال: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠] يعني ليس بك بأس ولكن يُحجب لسانك، قيل أنه يحجب نفسه هو عن الكلام مع الناس إلا في ذكر الله، وقيل أن لسانه أُمسك إلا من ذكر الله، وقيل أنه أُمسك وخرج عليهم فأوحى إليهم يعني بالإشارة، فأوحى إليهم بالإشارة أن سبحوا بكرةً في أول النهار وعشيًا يعني في آخر النهار.

(المتن)

قال المؤلف:

وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٨ - ٤٩].

(الشرح)

هذه الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله فيها أن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله أن يسبح ربه بالعبادة والذكر والصلاة، حين يقوم من الليل، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ يعني: اصبر لحكم ربك الشرعي بحيث أنك تحبس نفسك لطاعة الله وتحبس نفسك على أقدار الله، لحكم ربك يعني لقضائه سبحانه، ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ يعني: بحفظنا وكلاءتنا، فالله عز وجل يحفظ النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ يعني حين تقوم من الليل فسبح وأكثر من ذكر الله عز وجل، ومنه صلاة الليل، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ يعني: إذا أدبرت النجوم في آخر الليل فأكثر من تسبيح الله عز وجل.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله تعالى:

وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧ - ١٨].

(الشرح)

هذه الآية الكريمة فيها أن الله عز وجل ينزه نفسه في كل وقت ومن ذلك حين يدخل المساء، وفي هذا إرشاد للمؤمنين أن يكثروا من ذكر الله في هذه الأوقات.

وحين تصبحون: يعني وفي الصباح، الله عز وجل ينزه نفسه وهو منزه في كل حين، وخص هذين الوقتين لإرشاد العباد أن يكثروا من ذكره سبحانه وتعالى، وينزهوه في هذين الوقتين.

قال: فسبحان الله يعني تنزيهًا لله عما لا يليق به سبحانه.

حين تمسون: حين تدخلون في المساء.

حين تصبحون: أول النهار، وهو من بعد صلاة الفجر؛ ولذلك سمى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر صلاة الصبح، قال: «لا صلاة بعد صلاة الصبح..».

قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾؛ وهذه الآية الكريمة فيها أن الله سبحانه وتعالى ينزه نفسه في كل وقت ويرشد عباده إلى أن ينزهوه، وقيل أن هذه الآية الكريمة فيها الصلوات الخمس؛ قال: (فسبحان الله حين تمسون) يعني آخر النهار وحين تصبحون أي أول النهار، وله الحمد في السموات والأرض وعشيًا هذا بالليل ويدخل فيه صلاة المغرب والعشاء، وحين تظهرون، ففيها الصلوات الخمس.

قال: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ يعني تنزيهًا لله، ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ يعني حين تدخلون في المساء وهو آخر النهار، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ يعني أول النهار، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ يعني له الحمد وله الثناء، ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾؛ العشي يكون فيه صلاة المغرب وصلاة العشاء، وحين تظهرون وقت الظهيرة حين تزول الشمس، فهذه الآية الكريمة جمعت الصلوات الخمس.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية.

(الشرح)

في هذه الآية الكريمة الله سبحانه وتعالى يرشد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبر المؤمنين أنهم إذا سألوا الله فإن الله قريب الإجابة، وهو قريب من عابديه سبحانه.

وجاء في سبب هذه الآية أن رجلًا قال: يا رسول الله، أبعيدٌ ربنا فنناديه أم قريبٌ فنناجيه؟ فنزلت هذه الآية الكريمة قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾؛ فهو قريب من خلقه سبحانه وتعالى، عالٍ على خلقه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قريبٌ في علوه؛ فهو سبحانه وتعالى عالٍ على خلقه، وهو فوق الخلق مستوٍ على عرشه سبحانه وتعالى وهو قريب، لأنه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، وأيضًا قريب الإجابة فإذا سأل العبد فإن الله قريبًا يعطيه، وقريب الإثابة، فإذا تعبد العبد لله سبحانه وتعالى فإنه قريب الإثابة فيثيب العبد.

يقول العلماء: إن الله سبحانه وتعالى ما قال: (قل فإني قريب)، لئلا تكثر الضمائر، وإنما قال سبحانه وتعالى: (فإني قريبٌ أجيب دعوة الداع إذا دعان)، فمن تعبد لله فإن الله عز وجل يثيبه، ومن سأل الله عز وجل فإن الله يعطيه.

(المتن)

قال رحمه الله:

وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥ - ٥٦].

(الشرح)

هذه الآية الكريمة فيها أن الله سبحانه وتعالى يرشد عباده لدعائه والتضرع والخضوع إليه، وأن يحذروا من الاعتداء، وأن يحذروا من الإفساد في الأرض بالمعاصي والذنوب، ويخبر أن رحمته تعالى قريبة من المحسن يعني الطائع لله.

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾؛ يأمر الله عز وجل عباده بدعائه، تضرعًا يعني إلحاحًا بشدة طلب وإلحاح وذل وخضوع، وخفية يعني سرًا بحيث يسأل الإنسان الله عز وجل وهو يسار بينه وبين نفسه، ولا يصيح بصوت عال وإنما يسر. يقول: يا رب أعطني بصوت خفي، لأن الله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه الأصوات وإن دقت، فإنه يسمع الصوت مهما خفي. قال: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ أي أن الله سبحانه وتعالى لا يحب المعتدي، ويشمل الاعتداء في الدعاء، والاعتداء في الدعاء هو أن يسأل الإنسان ما لا يجوز شرعًا وما لا يحصل شرعًا وما لا يكون قدرًا؛ قدرًا كما لو قال: اللّٰهم اجعلني إله فهذا اعتداء، بل إن هذا من الكفر، لأن هذا لا يكون قدرًا ولا يمكن، أو قال مثلًا: اللّٰهم اجمع بين النقيضين، هذا لا يحصل قدرًا، ومن الاعتداء في الدعاء أن يسأل ما لا يقع شرعًا كما لو قال: اللّٰهم اجعلني من الرسل هذا اعتداء، أو قال مثلًا: اللّٰهم أمت جميع من على الأرض من الكفار ولا تجعل على الأرض يعيش كافر فهذا من الاعتداء في الدعاء لأنه لا بد أن يبقى الكفر إلى يوم القيامة، وأيضًا لو قال: اللّٰهم اجعل أهل الأرض جميعًا مسلمين هذا من الاعتداء، فالاعتداء في الدعاء أن يسأل ما لا يكون شرعًا الذي قدر الله عز وجل شرعًا ألا يكون.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾؛ الإفساد في الأرض يكون حسي. ويكون معنوي؛ الحسي. كقتل الأنفس البريئة، يأتي إلى مؤمن ويقتله بغير حق، أو معاهد أو مستأمن فيقتله بغير حق، هذا من الإفساد الحسي. وتقطيع الأشجار كذلك وإحراق البيوت، هذا من الاعتداء الحسي. ومن الإفساد الحسي.. والإفساد المعنوي كنشر.

المعاصي وإظهار الكفر ونشر الشرك، كمن يحب أن يشيع الزنا وشرب الخمر هذا من الإفساد المعنوي، والله عز وجل نهى عن النوعين، (بعد إصلاحها) يعني: بعد إصلاحها ببعثة الرسل، الله عز وجل أصلح الأرض ببعثة الرسل، فنُشر العدل والصلاح، فلا تفسدوا هذا الصلاح.

قال: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾؛ ادعوه يعني توجهوا إليه بدعاء العبادة وبدعاء المسألة، خوفًا منه سبحانه وتعالى يعني خشيةً منه، وطمعًا يعني طمعًا في رحمته، وتجمع بين الخوف والرجاء، وهذان ركنا العبادة كما قال العلماء: ركنا العبادة الخوف والرجاء.

قال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾؛ إن توكيدية، رحمة الله قريبٌ يعني قريبة أن يرحم هؤلاء من المحسنين، والمحسن هو العامل بشرع الله عز وجل المتبع لرسله فهو محسن، وهو الذي يعبد الله عز وجل بما شرع فهذا هو المحسن.

(المتن)

قال رحمه الله:

وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢] الآية.

(الشرح)

هذه الآية الكريمة فيها أن الله عز وجل يبين أنه لا أحد يكشف السوء ويجيب المضطر إلا هو سبحانه وتعالى، قال: (أمن) يعني: من هذا؟ وهذا استفهام إنكاري يعني لا يفعل أحد هذا إلا الله سبحانه وتعالى، والإجابة هنا يعني يعطيه ويستجيب له.

المضطر: هو الذي اضطر للشيء بحيث أنه أصبح في ضرورة وخاف الهلاك.

إذا دعاه: إذا سأله.

ويكشف السوء: ما يسوء الإنسان من مرض وجوع ونحو ذلك، وهذه الآية فيها استفهام، والجواب أن الذي يفعل ذلك هو الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له، فهو الذي يجيب المضطر، بل إن الكافر لو دعا الله عز وجل في حال الضرورة فإن الله عز وجل قد يعطيه ويجيبه ويكشف السوء الذي به؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]؛ فالله عز وجل إذا دعاه العبد وهو مضطر فإن هذا من أسباب إجابة الدعاء.

(المتن)

وفي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصُّفة فقال: أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم. فقلنا يا رسول الله نحب ذلك. قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاث، وأربعٌ خيرٌ له من أربع ومن أعدادهن من الإبل».

(الشرح)

هذا الحديث الذي ذكره المؤلف رحمه الله فيه فضل قراءة القرآن، وما بعده من الأحاديث فيه فضل قراءة القرآن، وإنما بدأ المؤلف رحمه الله بأحاديث قراءة القرآن في كتاب الأذكار؛ لأن القرآن أفضل الذكر، ولذلك بدأ المؤلف رحمه الله بالأحاديث التي تحث على قراءة القرآن وتلاوته.

قال المؤلف رحمه الله: **وفي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصُّفة»**؛ الصفة: مكان وُضع في آخر المسجد، وكان يأتيه الفقراء من المسلمين الذين يسلمون وليس لهم مال فيبقون فيه.

فقال: أيكم يحب أن يغدو؛ يغدو يعني يذهب في الغداة وهو الصباح. **كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق**؛ بطحان هو وادي في المدينة، والعقيق: وادي في المدينة.

قال: **فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم**؛ يعني يذهب إلى هذا الوادي إما وادي بطحان أو وادي العقيق، فيأتي بناقتين سمينتين، كوماوين يعني: سمينتين، يعني يأتي بهاتين الناقتين من غير إثم يعني ما يحصل عليه ذنب، وما يكون إتيانه بهاتين الناقتين سبب قطيعة رحم. **فقلنا يا رسول الله نحب ذلك**؛ فلا شك أن الإنسان يحب أن يذهب إلى وادي ويأتي منه بناقتين سمينتين.

ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لهم مثل ثم ذكر أفضل من ذلك فقال: **أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد**؛ يعني يذهب في وقت الغداة وهو الصباح، **فيعلم** –يعني يتعلم– **أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاث، وأربعٌ خيرٌ له من أربع ومن أعدادهن من الإبل**. ففيه أن تعلم آية من كتاب الله أفضل من ناقة سمينة، وآيتين أفضل من ناقتين، وثلاث آيات أفضل من ثلاث نوق، والآية الرابعة أفضل من أربع من النوق السمان، ولذلك قال: ومن أعدادهن من الإبل؛ فإن قرأ مثلًا عشرين آية فإنه أفضل من عشرين ناقة سمينة، وهذا يدل على فضل تعلم القرآن، وهذا من ضرب المثل، ولا يعادل تعلم القرآن شيء، ولكن هذا لتقريب الفهم.

(المتن)

وفي صحيح البخاري عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

(الشرح)

في هذا الحديث الذي ذكره المؤلف رحمه الله فضل تعلم القرآن وتعليمه.

خيركم: يعني أكثركم خير، وهذا يدل على أن هذا الذي وُجه له هذا الخطاب أنه متقدم.

من تعلم: التاء تدل على الطلب غالبًا، فتعلم بنفسه يعني حفظ القرآن وتفهم القرآن، وهذا يشمل تعلم القرآن لفظًا ومعنى، بحيث أنه يحفظ القرآن وأيضًا يتعلم معاني القرآن، من تعلم القرآن فالقرآن كلام الله سبحانه وتعالى الذي نزله على رسوله صلى الله عليه وسلم.

وعلمه: هذا يشمل تعليم اللفظ بحيث يحفظ الناس كتاب الله، ويشمل تعليم معاني كتاب الله.

ففي هذا الحديث فضل تعلم الإنسان بنفسه القرآن وفضل تعليم القرآن، لأنه إذا فعل ذلك كان من خيرة أتباع النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك يقول عبد الرحمن السلمي: **"أقعدني في تعليم القرآن هذا الحديث في المسجد سبعين سنة"**.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وفي صحيح مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه».

(الشرح)

هذا الحديث فيه أن القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة، والمراد أن الإنسان إذا تلا القرآن وتعلم معانيه وحفظه فإنه يشفع له يوم القيامة، والذي يأتي يوم القيامة هو العمل.

(اقرءوا): الفعل فعل أمر، يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة القرآن، يعني اتلوه وتحفظوه، وهذا يشمل التلاوة ويشمل الحفظ ويشمل تعلم المعنى والعمل به.

فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه؛ والشفيع هو الذي يتوسل للغير لجلب نفع أو دفع مضرة، والصاحب هو الملازم، ولذلك لا يطلق في اللغة على الإنسان صاحب حتى يلازم، ففيه أن من لازم تلاوة القرآن وتعلمه وحفظه فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا له، فيشفع له، والمراد أنه يأتي العمل، لأن القرآن كلام الله تعالى، فإذا تلاه الإنسان فإن هذا العمل يأتي يوم القيامة فيحاج عن الإنسان.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وفي صحيح مسلم أيضًا من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يُؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال: كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حزقان من طيرٍ صواف تحاجان عن صاحبهما».

(الشرح)

في هذا الحديث أن القرآن له فضل من حيث العموم، وفيه فضل بعض السور من حيث الخصوص كالبقرة وآل عمران.

قال: **يُؤتى بالقرآن؛ يوم القيامة وأهله**؛ أهله يعني الذين قرأوه في الدنيا وتعلموه، وجالسوه، فلذلك الأهل الذي يكون ملازم لتلاوة القرآن وتعلمه.

الذين كانوا يعملون به؛ يعني يعملون بالقرآن في الدنيا بحيث أنهم يأتمرون بأوامره ويجتنبون نواهيه، ويتلونه، ويتعلمون معانيه.

قال: **تقدمه سورة البقرة وآل عمران؛ وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعدُ**؛ يقول: ضرب لهاتين السورتين ثلاثة أمثال ما نسيت منهم شيء. قال: **كأنهما غمامتان**؛ الكاف هنا كاف التشبيه، يعني تشبه الغمامتان والغمامتان تثنية غمامة وهي السحابة التي تظلك من فوقك، **أو ظلتان سوداوان بينهما شرق**؛ ظلتان تثنية ظلة وهو الذي يكون فوقك، وسوداوان يعني بلونٍ أسود، بينهما شرق يعني بين هاتين الظلتين فاصل يخرج منه النور. قال: أو كأنهما حزقان من طيرٍ صواف تحاجان عن صاحبها؛ الحزقان تثنية حزق وهو الجماعة من الطيور؛ أي أن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة تحاجان عن صاحبها، والمصاحب هو الملازم، فيتلو سورة البقرة ويتلو سورة آل عمران ويعمل بهما ويعرف معانيهما.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن (ألفٌ) حرف و (لامٌ) حرف و (ميمٌ) حرف» رواه الترمذي بسندٍ حسن.

(الشرح)

هذا الحديث فيه فضل قراءة القرآن، ولذلك قال: (من) ومن هنا شرطية، (قرأ) يعني تلا، (حرفًا) يعني واحد الحروف وهي حروف الهجاء، والقرآن فيه حروف.

قال: **من قرأ حرفًا من كتاب الله**؛ يعني: حرف واحد من القرآن، **فله به حسنة**؛ يعني الحرف الواحد له به حسنة، ألم ثلاثة أحرف، قال: **والحسنة بعشر أمثالها**؛ يعني إذا قال: ألم هذه ثلاثة أحرف فيها ثلاث حسنات ولكنها تتضاعف كل حسنة بعشر أمثالها، فيقول في (ألم) ثلاثون حسنة.

قال: «**لا أقول الم حرف، ولكن (ألفٌ) حرف و (لامٌ) حرف و (ميمٌ) حرف**»؛ هنا فصل عليه الصلاة والسلام شرح هذا المعنى المجمل، فهذه ثلاثة أحرف بثلاثة حسنات وتضاعف إلى ثلاثين حسنة، فهذا يدل على فضل تلاوة القرآن، فلو قرأ الإنسان مائة حرف فله مائة حسنة والحسنة بعشر أمثالها فيكون له ألف حسنة، فالوجه الواحد من القرآن يحصل به الإنسان على آلاف الحسنات فكيف إذا قرأ جزء في اليوم؟! وكيف إذا قرأ جزءان أو كثر؟! فكلما أكثر أكثر الحسنات، وهذا يدلك على فضل تلاوة القرآن، فلو كان الوجه الواحد مثلًا فيه ستمائة حرف فيكون له ستمائة حسنة والحسنة بعشر أمثالها فيكون له ستة آلاف حسنة، يقرأها في خمس دقائق أو أقل، فهذا يدل على فضل تلاوة القرآن.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تدل على فضل الذكر والتحميد والتهليل والتسبيح والدعاء والاستغفار كل وقتٍ وفي طرفي الليل والنهار، وفي أدبار الصلوات الخمس بعد السلام نذكر بعضها.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله أن الأذكار الواردة المقيدة كثيرة، وسيذكر شيء من فضلها.

ويُنبه أن الذكر من أفضل الأعمال، ولذلك ذكر ابن القيم رحمه الله أكثر من مائة فائدة في الذكر فهو من أفضل الأعمال، ويُنبه أيضًا أن الله وعد الذاكرين والذاكرات أن لهم أجرًا عظيمًا، وقد ذكر العلماء أن الإنسان يكون من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات إذا حافظ على الأوراد الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم صباحًا ومساءً ودخولًا للمسجد وخروجًا منه ودخولًا للبيت وخروجًا منه، ودخولًا للخلاء وخروجًا منه، ولبسًا للثوب ونزعًا له، وعند الطعام وعند الشراب، ولذلك يقول ابن الصلاح رحمه الله: إذا حافظ على هذه

فيُكتب إن شاء الله من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، وسيذكر المؤلف رحمه الله شيئًا من هذه الأذكار.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «سبق المفردون. قالوا يا رسول الله: من المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات» رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(الشرح)

ذكر المؤلف هذا الحديث الذي فيه بيّن النبي صلى الله عليه وسلم فضل الذكر، قال عليه الصلاة والسلام: **سبق**؛ وسبق يعني تقدم على غيره.

المفردون: جمع مفرِّد، وهم الذين انفردوا عن غيرهم.

قالوا يا رسول الله: من المفردون؟؛ فسأل الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المفردين من هم، قال: **«الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات»**؛ هذا تفسيرٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم للمفردين، فهم الذين يذكرون الله كثيرًا والذاكرات من الإناث، فالمفردون جمع مفرد أو جمع منفرد يعني الذي انفرد عن غيره، وهو المكثر من ذكر الله عز وجل، الذي سبق غيره بذكر الله سبحانه وتعالى، والمراد المكثرين من ذكر الله سبحانه وتعالى، ففي هذا الحديث فضل الإكثار من ذكر الله لأنه يسبق غيره، ففيه أن الإكثار من الذكر سبب لأن يسبق الإنسان غيره.

(المتن)

قال رحمه الله:

وقال صلى الله عليه وسلم: «أحب الكلام إلى الله أربعٌ لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» رواه مسلم.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أحب الكلام إلى الله وهي أربعة كلمات ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث.

قال صلى الله عليه وسلم: **«أحب الكلام إلى الله»**؛ أي أحب الكلام من كلام المخلوقين لأن أحب الكلام على وجه الإطلاق إلى الله سبحانه وتعالى هو كلامه تعالى، فالقرآن كلام الله سبحانه وتعالى وهو أحب الكلام إلى الله، وهنا أحب الكلام إلى الله أي من كلام المخلوقين، أحب الكلام إلى الله أربع كلمات.

لا يضرك بأيهن بدأت؛ يعني لا إشكال عليك ولا يضرك بأيهن بدأت، يعني إن بدأت بأي كلمة من هؤلاء الكلمات فلا يضرك ذلك، فإذا قدمت أو أخرت فلا يضرك، ما دام أنك قلت هذه الأربع كلمات.

قال: **«سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»**؛ سبحان الله يعني تنزيهًا لله عن صفات النقص مطلقًا، وعن النقص في الكمال، وعن مشابهة المخلوقين، فالله سبحانه وتعالى يُنزه عن ثلاثة أمور:

أولًا: عن النقص مطلقًا فهو كامل سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته وذاته.

ثانيًا: النقص في صفات الكمال، أي أن صفات الله تعالى لا يلحقها نقص بوجهٍ من الوجوه؛ فعلم الله كامل من جميع الوجوه، وسمع الله كامل من جميع الوجوه، وبصره تعالى كامل من جميع الوجوه... وهكذا.

الثالث: تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقين؛ فالله عز وجل لا مثيل له لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، فهو سبحانه وتعالى أحدٌ صمد لا مثيل له تعالى.

قال: (والحمد لله)؛ الحمد: هو وصف المحمود بالكمال تعظيمًا وحبًا. **والله سبحانه وتعالى يُحمد على أمرين:**

الأول: يُحمد على عظيم صفاته.

الأمر الثاني: يُحمد على جزيل هباته، فهو سبحانه وتعالى يُحمد بما له من الصفات العلا ويُحمد لما له من الإنعام والعطاء سبحانه وتعالى.

وأل هنا للاستغراق؛ أي الحمد الكامل المستغرق لله سبحانه وتعالى، واللام للاستحقاق وأيضًا للاختصاص، فالحمد الكامل من خصائص الله، والحمد الكامل مما هو لله وحده ولا يُصرف لغيره.

قال: (ولا إله إلا الله) أي: لا معبود بحق إلا الله، فالله سبحانه وتعالى هو المنفرد بالألوهية فلا يستحق أن يُعبد في الكون غيره عز وجل، فالعبادة الحق لله وحده، والعبادة الباطلة لما سوى الله، فكل من عُبد من دون الله فعبادته باطلة، والعبادة الحق لله وحده لا شريك له سبحانه وتعالى.

قوله: لا إله؛ لا نافية للجنس، وإله اسمها، والخبر محذوف تقديره (حق)، وإلا استثناء، ولفظ الجلالة الله هنا: بدل.

قال: (والله أكبر)؛ أي أكبر من كل شيء، فهو سبحانه وتعالى أكبر من كل شيء، فالخلق ليسوا بشيء عند الله سبحانه وتعالى، فلذلك جاء في الحديث أن الله عز وجل يجعل جميع المخلوقات على أصابعه سبحانه وتعالى؛ فيجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والثرى على إصبع والشجر على إصبع، وباقي الخلق على إصبع، فهو أكبر من كل

شيء، أكبر بذاته وبأسمائه وصفاته. ولذلك هذه الكلمات أحب إلى الله سبحانه وتعالى لما فيها من المعاني العظيمة.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وفي صحيح مسلم أيضًا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «جاء أعرابيٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: علمني كلامًا أقوله قال: "قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم" فقال: يا رسول الله إن هؤلاء لربي فما لي؟ قال: قل اللّهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني».

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن أعرابيًا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يرشده إلى كلمات فأرشده إلى هذا، وذكر له ذكر فيه ثناء وفيه دعاء.

قال: وفي صحيح مسلم أيضًا وأيضًا يعني رجوعًا على ما مضى.

قال سعد بن أبي وقاص: **«جاء أعرابيٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»**؛ الأعرابي هو الذي يسكن في البادية ويرتحل من هنا إلى هنا فيسمى أعرابي، **"فقال: علمني كلامًا أقوله"**؛ يعني أرشدني إلى كلمات أقولهن يا رسول الله.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأعرابي: **"قل: لا إله إلا الله"**؛ يعني لا معبود بحق إلا الله، **"وحده"** توكيد للإثبات، **"لا شريك له"** توكيد للنفي. قال: **"الله أكبر كبيرًا"**؛ الله أكبر يعني أكبر من كل شيء، كبيرًا يعني تكبيرًا. **"والحمد لله كثيرًا"** يعني حمدًا لله عز وجل كثيرًا، قال: **"وسبحان الله رب العالمين"** يعني: تنزيهًا لله سبحانه وتعالى رب

العالمين، يعني رب الخلق والمخلوقين، فالله سبحانه وتعالى هو الرب الذي يربي العباد بنعمه، وهو الذي خلقهم وأوجدهم من العدم، وهو ربهم سبحانه وتعالى.

قال: **"ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم"**؛ لا حول أي لا تحول من حالٍ إلى حال، فلا تحول من معصية إلى طاعة، ولا تحول من مرض إلى شفاء، ولا تحول من شيءٍ إلى شيء، ولا قوة يعني لا قوة على ذلك إلا بالله، يعني بتوفيق الله سبحانه وتعالى وإعانة الله سبحانه وتعالى للعبد، فالعبد لا يستطيع أن يتحول من معصية إلى طاعة إلا بالله سبحانه وتعالى أن يعينه وأن ييسر له ذلك، وأيضًا لا يتحول من مرض إلى شفاء إلا بالله سبحانه وتعالى هو الذي يشفيه ويخرجه من هذه الأمراض.

العزيز: الذي له العزة من جميع الوجوه؛ عزة الامتناع، عزة القهر، وعزة القوة.

الحكيم: يعني الحكيم في فعله سبحانه وتعالى وتقديره، **والحكيم له معنيان:**

المعنى الأول: الواضع للشيء موضعه، فالله عز وجل حكيم يضع الأشياء في موضعها.

المعنى الثاني: الحكيم يعني الحاكم الذي يحكم بين عباده، فالله سبحانه وتعالى يحكم بين عباده بحكمه الكوني، وحكمه الشرعي.

فقال الأعرابي: يا رسول الله إن هؤلاء لربي فما لي؟ يعني: هؤلاء الكلمات ذكر لربي، فما لي من الدعاء؟ **فقال: قل اللّٰهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني**؛ اللّٰهم أصلها يا الله، حُذفت الياء وأُبدلت بدلها الميم لجمع القلب على الرب عز وجل، ولذلك يقول الحسن رحمه الله أن اللّٰهم مجمع الدعاء، فإذا قال المسلم (اللّٰهم) فإنه يجمع قلبه على ربه عز وجل.

اغفر لي: يعني اغفر ذنبي بحيث أنك تستره وتمحوه، فالغفر هو تغطية الشيء ومحوه، وهو مأخوذ من المغفر الذي يوضع في الحرب.

ارحمني: يعني أدخلني في رحمتك يا رب، فالله سبحانه وتعالى من صفاته الرحمة، فهي من صفاته الذاتية سبحانه وتعالى، وأيضًا من صفاته الفعلية فهو يرحم من يشاء.

اهدني: يعني وفقني لفعل الخيرات وأرشدني لما يكون سبب في صلاحي، والهداية هي بيان الطريق، أي بيِّن لي يا ربي الطريق واهدني إليه واجعلني أسير عليه.

ارزقني: يعني ارزقني الرزق الروحي والرزق البدني؛ يعني ارزقني العلم والتوفيق للطاعة، وكثرة الذكر، وغير ذلك من أنواع الطاعة فهو داخل في قول (ارزقني)، وأيضًا رزق الطعام والشراب وما يكون سبب في قيام هذا البدن.

فهذا فيه فضل الذكر.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: «الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله» أخرجه النسائي، وصححه ابن حبان والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه بيان الباقيات الصالحات.

قال: «**الباقيات الصالحات**»؛ الباقيات يعني التي تبقى للإنسان من البقاء، فيجدها حين يحتاج إليها، فهي تبقى، والصالحات يعني الشيء الصالح. ثم فسر الباقيات الصالحات فقال: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله**» وتقدم تفسير هذه الكلمات، فهذه الكلمات هي الباقيات الصالحات.

وذهب بعض العلماء أن الباقيات الصالحات هن الأعمال الصالحة لأنها تبقى بعد الموت، فالصلاة من الباقيات الصالحات، والصوم من الباقيات الصالحات، والصدقة من الباقيات الصالحات، وغير ذلك من الأعمال الصالحة فهي من الباقيات الصالحات.

والقول الأقرب –والله أعلم– أن الباقيات الصالحات تشمل هذه الكلمات وتشمل الأعمال الصالحة، وإن شئت أن تقول: الباقيات الصالحات جميع الأعمال الصالحة ومنها هؤلاء الكلمات بخصوصهن، فلما خُصت دل على فضل هذه الكلمات، ولذلك إذا عُم شيء ثم خُص منه شيء فيدل على فضل هذا الشيء، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:]؛ فجبريل وميكال من الملائكة ولكن خُصا لفضلهما عليهما السلام، فالباقيات الصالحات هي الأعمال الصالحة ومنها هذه الكلمات، ففي الحديث فضل هذه الكلمات لأنها تبقى للإنسان بعد موته، فعلى المسلم أن يكثر منها. والمؤلف رحمه الله أتى بهذه الأحاديث ليدل على فضل الذكر والإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى.

(المتن)

قال رحمه الله:

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما عمل امرؤٌ بعملٍ أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله» أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني بإسناد حسن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(الشرح)

في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بيَّن عملًا سبب في نجاة الإنسان من عذاب الله، قال: **"ما عمل"**؛ ما تدل على العموم، **"امرؤٌ"** يعني مكلف، فيدخل فيه الذكر والأنثى، **"بعملٍ أنجى له من عذاب الله"**؛ فيكون هذا العمل سبب لنجاته من عذاب الله، قال: **"من ذكر الله"** يعني الذكر من أعظم ما ينجي العبد من عذاب الله، فإذا كان الإنسان

مكثر من ذكر الله فإنه حري أن الله عز وجل لا يعذبه، ففي هذا الحديث أن من أكثر من ذكر الله فإنه سبب أن الله سبحانه وتعالى ينجيه من العذاب، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما عمل) وهذا يدل على العموم، ففيه فضل الذكر وأنه سبب لنجاة الإنسان من عذاب الله، ولذلك يبعد أن يعذب الله تعالى إنسانًا أكثر من ذكره بلسانه وجوارحه وقلبه

(المتن)

وقال معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخيرٌ لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: ذكر الله» رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي يبين فيه النبي صلى الله عليه وسلم فضل الذكر وأن له فضل عظيم وأنه أفضل من الصدقة وأفضل من الجهاد في سبيل الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم**؛ ألا أداة تنبيه، وهي تدل على أهمية ما سيُلقى، يعني أخبركم يعني أنبئكم وأعلمكم بخير أعمالكم التي تعملونها، والخير يعني الأفضل. وأزكاها من الزكاة وهي النماء والزيادة، عند مليككم يعني عند من يملككم وهو الله سبحانه وتعالى. قال: **وأرفعها في درجاتكم**؛ يعني أرفع في درجات العبد.

قال: **وخيرٌ لكم من إنفاق الذهب والفضة**؛ يعني أن الذكر أفضل من الصدقة، **وخير لكم من أن تلقوا عدوكم** -يعني من المشركين- **فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم**، وهذه عبارة عن جهادهم.

قالوا: بلى يا رسول الله قال: ذكر الله؛ يعني ذكر الله أفضل من هذه الأعمال.

وهذا الحديث فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم يبين فضل الذكر ومزيته وأنه أفضل من الصدقة وأفضل من الجهاد في سبيل الله.

وهنا إشكال ذكره العلماء: كيف يكون الذكر أفضل من الصدقة ونفعها متعدي وأفضل من الجهاد في سبيل الله ونفعه متعدي وهو ذروة سنام الإسلام؟

والجواب عن هذا من وجهين:

- إما أن يقال أنه ما من عمل إلا والذكر ملازم له، فالصدقة ملازم لها الذكر، والجهاد ملازم له الذكر، فما من عمل إلا والذكر ملازم له، فالإنسان إذا تصدق فإنه يذكر الله سبحانه وتعالى بقلبه، وأيضًا المجاهد إذا جاهد فإنه يجاهد ويذكر الله عز وجل بقلبه، فهو إنما فعل ذلك لأنه يريد أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى فهو ذاكر لله، وكذلك المتصدق.

- وإما أن يقال أن الذكر الذي يكون باللسان ويوافقه القلب فإنه أفضل لأن الإنسان إذا كان على هذه الحالة فإنه لا بد أن يؤدي جميع الواجبات ويترك جميع المحرمات فيكون الذكر سبب لأن يؤدي الإنسان الواجبات اللازمة ويترك المحرمات المنهي عنها، فيكون الذكر أفضل لأنه كان سببًا لأن يصل الإنسان إلى هذه المرتبة بحيث أنه لا يترك طاعة ولا يفعل معصية، فيكون أفضل.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يقعد قومٌ يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما.

(الشرح)

في هذا الحديث الذي ذكره المؤلف رحمه الله فضل الاجتماع على ذكر الله، وأن الإنسان يحصل على فضائل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا يقعد قومٌ»**؛ القوم يعني الجماعة وهذا يشمل الرجال والنساء، وإن كان القوم في أكثر المواضع يُطلق على الرجال ولكن الظاهر –والله أعلم– أنه يشمل الرجال والنساء. **يذكرون الله عز وجل**؛ يعني يذكرون الله عز وجل بأنواع الذكر كتلاوة القرآن وكطلب العلم ومدارسة العلم ومجالس الحديث، فكل هذا داخل في ذكر الله.

قال: **إلا حفتهم الملائكة**؛ حفتهم يعني أحاطت بهم ملائكة الرحمة، **وغشيتهم الرحمة**؛ يعني غطتهم رحمة الله سبحانه وتعالى، لأن الله عز وجل يدخلهم في رحمته. قال: **ونزلت عليهم السكينة**؛ يعني الطمأنينة وهي من السكون، قال: **وذكرهم الله فيمن عنده**؛ يعني في الملأ الأعلى عند الملائكة، فالعندية تدل على القرب، وذلك أن الملائكة قريبون من الله سبحانه وتعالى، فيذكرهم الله عز وجل عند الملائكة.

وهذا الحديث فيه فضل الاجتماع على ذكر الله تعالى، وقد جاء في رواية أبي هريرة أنه قيد ذلك بالمسجد، وفي حديث أبي سعيد أنه أطلق، ولذلك يقول النووي رحمه الله: **لعل الإطلاق هو الذي عليه الحديث**، بمعنى أنه لا يجتمع قوم في أي مكان يذكرون الله عز وجل فيه إلا حصلوا على هذه الفضائل، مع أن البقاء في المسجد لا شك أنه أفضل.

(المتن)

قال رحمه الله:

وقال صلى الله عليه وسلم: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفسٍ من ولد إسماعيل» متفقٌ عليه من حديث أبي أيوب رضي الله عنه.

(الشرح)

هذا الحديث الذي ذكره المؤلف رحمه الله فيه فضل التهليل، وفيه فضل إذا قُيد بعشر مرات.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»؛

(من) شرطية، والشرط يدل على العموم فأي مسلم قال ذلك فإنه يحصل على الأجر.

لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله.

وحده: توكيد للإثبات.

لا شريك له: توكيد للنفي.

له الملك: أي الملك المطلق العام الذي يشمل الدنيا والآخرة، ويشمل الإنسان وما يملك، ويشمل المخلوق وما يملك، فالله عز وجل له الملك المطلق الذي لا ينازعه فيه أحد سبحانه وتعالى.

له الحمد: فالحمد له سبحانه وتعالى، وله الحمد يعني له الثناء، والله يُحمد على أمرين: على عظيم صفاته وعلى جزيل هباته. وأل للاستغراق أي الحمد الكامل العام لله سبحانه وتعالى، والحمد هو وصف المحمود بالكمال حبًا وتعظيمًا.

قال: وهو على كل شيءٍ قدير؛ ، شيء نكرة فتشمل كل شيء، فأي شيء الله سبحانه وتعالى قادر عليه، فإن كان موجود فهو قادر على إعدامه وإن كان معدوم فهو قادر على إيجاده، فالشيء الذي يُطلق عليه شيء الله سبحانه وتعالى قادر عليه.

قال: **عشر مرات**؛ يعني كرر هذا التهليل بهذا اللفظ عشر مرات.

قال: **كان كمن**؛ الكاف هنا للتشبيه يعني يشبه من حصل منه هذا، **كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل**؛ أعتق يعني أحل رقبة من الرق، والعتق هو تحرير المملوك من رق العبودية إلى أن يكون حرًا، وأنفس يعني نسمة ويراد به أربعة من البشر، وخُص إسماعيل عليه السلام ليدل على أنها من أفضل الرقاب، وذلك أن الله سبحانه وتعالى اختص من ولد إبراهيم إسماعيل ثم اختص أبناءه، كما جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله اصطفى من إسماعيل من بني إبراهيم، واصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم**». فولد إسماعيل يدل على الفضل.

وفي هذا العدد فضل وذلك أنه كأنه أعتق أربعة أنفس، وهذا الذكر مقيد بالعدد واللفظ فلا يزاد عليه لفظًا ولا تقييدًا، بحيث يقول مثلًا تسع مرات، أو يزيد (الحي القيوم)، فلا يزيد على هذا الذكر، فهذا لا يجوز كما مر معنا أنه لا يُقيد الذكر إلا ما ورد به الدليل، أما إذا زاد بحيث أنه لا يقيد فهذا جائز، فلو قاله مثلًا في يوم من الأيام عشرين مرة ويوم قاله ثلاثين ويوم أربعين فهذا جائز، ولكن لا يزيد في اللفظ.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في

يومٍ مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب وكُتبت له مائة حسنة ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مائة مرة، حُطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر».

(الشرح)

في هذا الحديث الذي ذكره المؤلف رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم بيَّن فضل تقييد لا إله إلا الله .... فبمائة مرة، وفيه فضل قول (سبحان الله وبحمده) مائة مرة، وذكر الفضل العظيم.

قال صلى الله عليه وسلم: **«من قال»**؛ من شرطية يعني يدخل فيها كل من قال هذا الذكر من ذكر وأنثى، فلو أن المرأة قالت هذا الذكر فهي تحصل على هذا الأجر، وأيضًا لو كان مميز وقال هذا الذكر فإنه يحصل على هذا الأجر، ولو كان كبير في السن فإنه يحصل على هذا الأجر إن شاء الله رجلًا أو امرأة.

قال: **من قال لا إله إلا الله**؛ تقدم أن معناها: لا معبود بحقٍ إلا الله، **وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يومٍ مائة مرة**؛ وهذا الظاهر والله أعلم أنه لو قال هذا الذكر مفرقًا في اليوم لأنه قال: في يومٍ مائة مرة، بحيث أنه لو قال مثلًا في الصباح عشرين مرة وفي الظهر عشرين مرة وفي العصر عشرين مرة، حتى لما كمل اليوم إذا هو قد قالها مائة مرة، فإنه يحصل على هذا الأجر كما قال ذلك النووي رحمه الله.

قال: **كانت له عدل عشر رقاب**؛ يعني كمن أعتق عشر رقاب، يعني تعادل في الأجر عدل عشر رقاب، **وكُتبت له مائة حسنة ومُحيت عنه مائة سيئة**، يُكتب له مائة حسنة، ويُمحى عنه مائة سيئة وهذا في صغائر الذنوب. **وكانت له حرزًا من الشيطان**؛ حرز يعني حماية وهذا يحتاجه المسلم، يعني كانت سبب لأن يُحرز من الشيطان فلا يأتيه بالوساوس

ولا أمر بالمعصية، ويكون هذا الذكر سبب في أن يُحفظ الإنسان من الشيطان إلا أن يكون هناك مانع. **يومه ذلك حتى يمسي**؛ يعني حتى يدخل في المساء.

قال: **"ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر من ذلك"**؛ يعني يوم القيامة لا يأتي أحد أفضل مما جاء به هذا الرجل، لأنه ذكر الله بهذا الذكر، إلا أحدٌ عمل أكثر من مائة، وهذا يدل على أن الإنسان لو قال أكثر من المائة فإنه جائز، ولكن إذا زاد على المائة فلا يقيد بعدد، وكلما زاد كان أفضل، فلو قالها مثلًا في اليوم ألف مرة فهذا فضل عظيم، ولو قالها ألفين مرة فهذا أفضل وأفضل.

قال: **«ومن قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مائة مرة، حُطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر»**؛ من شرطية، سبحان الله يعني تنزيهًا لله، فالله عز وجل يُنزه عن أمورٍ ثلاثة:

- عن صفات النقص.
- وعن النقص في صفات الكمال.
- وعن مشابهة المخلوقين.

(وبحمده) يعني: وأحمده، والباء هنا الظاهر أنها للمصاحبة، يعني أسبحه تسبيحًا مقترنًا بالحمد، والحمد هو الثناء على الله عز وجل بما هو أهله.

(في يوم مائة مرة)؛ يعني من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة، وهذا كما تقدم لو قالها مفرقة في اليوم ما لم يدخل في المساء فهذا جائز.

حُطت يعني غفرت خطاياه يعني ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر يعني لو كانت هذه الذنوب متراكم بعضها فوق بعض كتراكم زبد البحر، وزبد البحر هو الذي يكون مثل الصابون يعلو البحر في جهة الساحل، يعني البحر إذا هاج يعلوه كالصابون فهذا هو زبد البحر، فهذا يدل على أن من قال هذا الذكر في يوم مائة مرة فإنه يحصل على هذا الفضل العظيم بحيث أنه تُغفر ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر.

(المتن)

قال رحمه الله:

وفي الصحيحين أيضًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

(الشرح)

في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم بيّن قول هاتين الكلمتين، قال: وفي الصحيحين أيضًا وأيضًا يعني رجوعًا على ما مضى. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«كلمتان»**؛ كلمتان يعني جملتان، الكلمة في اللغة يدخل فيها الكلمة الواحدة ويدخل فيها الجملة ويدخل فيها الخطبة، ويدخل فيها الموعظة.

قال: **كلمتان خفيفتان على اللسان**؛ يعني أن هذه الكلمات خفيفة على اللسان، يعني يسيرة على الإنسان يستطيع أن يقولها بدون ما يشعر بثقل. **حبيبتان إلى الرحمن**؛ أي أن الله سبحانه وتعالى يحب هاتين الكلمتين، **ثقيلتان في الميزان**؛ أي أن هاتان الكلمتان تثقل في الميزان وتثقل ميزان العبد يوم القيامة.

«سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»؛ ففيه فضل هاتين الكلمتين.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وأخرج الترمذي وغيره بإسنادٍ حسن عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما جلس قومٌ مجلسًا لم يذكروا الله فيه عز وجل ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم».

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن الناس إذا جلسوا في مكان ولم يذكروا الله عز وجل فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يقومون من هذا المجلس ويكون عليهم حسرة.

قال: «**ما جلس قومٌ**»؛ ما هنا شرطية وتفيد العموم، يعني أي مجلس، قوم يعني جماعة. «**مجلسًا**»؛ يدل على العموم يعني أي مجلس، «**لم يذكروا الله فيه عز وجل**»؛ يعني لم يذكروا الله عز وجل بتسبيح أو تهليل أو أمرٍ بمعروف ونهي عن المنكر أو تذكير فريضة أو نهي عن معصية أو نحو ذلك، «**ولم يصلوا على نبيهم**» أي: لم يثنوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء بأن يثني الله عليه، فالصلاة من الله على نبيه هو ثناؤه عليه في الملأ الأعلى، فإذا قلت: اللّٰهم صلِ على محمد أي: اللّٰهم أثنِ عليه في الملأ الأعلى يعني عند الملائكة.

قال: «**إلا كان عليهم ترة**»؛ يعني هذا المجلس كان عليهم ترة يعني حسرة، وهذا فيه أن أي مجلس يجلسه الناس ولم يذكروا الله ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فإن هذا المجلس يكون حسرة يوم القيامة.

قال: «**فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم**»؛ يعني إن شاء الله عز وجل عذبهم وإن شاء غفر لهم، وهذا فيه أن الناس إذا تركوا ذكر الله عز وجل فإنهم قد يقعون في المعاصي، فيكون سبب في عذاب الله لهم، أو يغفر لهم إن كان المعاصي دون الشرك.

(المتن)

قال رحمه الله:

وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه» خرجه مسلم في صحيحه.

(الشرح)

في هذا الحديث الذي ذكره المؤلف رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى.

قال: وقالت عائشة رضي الله عنها: «**كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه**»؛ (كان) هنا مسلوبة الزمن تدل على كل وقت، يعني كان في الماضي والحاضر على هذه الحالة، يذكر الله يعني يسبح ويهلل ويستغفر.

(على كل أحيانه) هذا عموم، وهذا العموم يراد به الخصوص، يُستثنى منه مكان قضاء الحاجة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله سبحانه وتعالى في كل أوقاته في الليل وفي النهار، وهو مضطجع عليه الصلاة والسلام، وهو ماشي، وهو جالس، وهكذا في كل أحيانه من ليلٍ أو نهار، ففيه أن المسلم عليه أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكثر من ذكر الله، ويكون أكثر وقته ذاكرًا لله سبحانه وتعالى.

وفيه أن الذكر من التسبيح والتهليل لا يشترط له الطهارة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد يأتي أهله ويكون عليه حدث أكبر، ففيه أن الطهارة لا تُشترط للذكر، أما قراءة القرآن فيشترط لها الطهارة كما بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» خرجه مسلم في صحيحه.

(الشرح)

هذا الحديث فيه فضل الاجتماع على ذكر الله سبحانه وتعالى أن الإنسان يحصل على أمور كثيرة.

قال عليه الصلاة والسلام: «**ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله**»؛ القوم يعني الجماعة، بيت من بيوت الله يعني مسجد من مساجد الله، لأن المساجد هي بيوت الله تعالى في الأرض، لأنها يُذكر فيها اسم الله سبحانه وتعالى ويُسبح ويُهلل ويُصلى له فيها، فهي بيوت الله سبحانه وتعالى.

«**يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم**»؛ يعني يتلون القرآن إما تلاوة علمية وإما تلاوة لفظية، فيدخل فيه حِلق القرآن التي تكون في المساجد، ويدخل فيه العلم الذي يكون في المساجد ويُفسر فيه القرآن، ولذلك قال: ويتدارسونه بينهم يعني يتدارسون القرآن، يتعلمون معانيه، ويحفظون ألفاظه ونحو ذلك.

قال: «**إلا نزلت عليهم السكينة**»؛ يعني إذا فعلوا ذلك نزلت عليهم السكينة، والسكينة هي الطمأنينة تنزل على قلب المسلم ويشعر بالطمأنينة، قال: «**وغشيتهم الرحمة**» يعني: أحاطت بهم رحمة الله تعالى فيكونون في رحمة الله تعالى ما اجتمعوا في هذا المكان. قال: «**وحفتهم الملائكة**» أي أن الملائكة تحف هؤلاء بحيث تحيط بهم، وقد جاء في الحديث أن في الأرض ملائكة سيارة يبحثون عن حلق الذكر، فإذا وجدوا هذه الحلق تنادوا قالوا: "هلموا على حاجتكم قال: فيحفون الناس حتى يصلوا إلى السماء الدنيا". قال: «**وذكرهم الله فيمن عنده**»؛ أي أن الله سبحانه وتعالى يثني عليهم في الملأ الأعلى عند الملائكة، وهذا فضل عظيم أن الله سبحانه وتعالى يذكر هؤلاء القوم الجلوس بأسمائهم، فيثني عليهم سبحانه وتعالى، وقد جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على بعض أصحابه فقال: ما جمعكم؟ قالوا: نذكر الله ونحمده على ما منَّ به علينا من نعمة الإسلام، قال: آلله ما جمعكم إلا ذلك؟ قالوا: والله ما جمعنا إلا ذلك، فقال: «أما إني لم أستحلفكم

تهمةً لكم ولكن جبريل أتاني وقال: إن الله يباهي بكم الملائكة». فهذا فيه فضل مجالس الذكر وأن الإنسان يحصل على هذا الفضل العظيم بحيث أن الله سبحانه وتعالى يذكره في الملأ الأعلى ويثني عليه.

قال: «**ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**»؛ بطأ يعني تأخر به عمله، بحيث أنه يكون مقصر في العمل من صلاةٍ وزكاةٍ وحج ونحو ذلك من أعمال البر، لم يسرع به نسبه يعني انتسابه، فالنسب لا يقدم ولا يؤخر، لو كان الإنسان من أفضل الناس نسبًا وكان عمله مقصر فإنه متأخر، فالنسب لا يقدم للإنسان ولا يؤخر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**».

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وفي الصحيحين واللفظ لمسلمٍ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: «يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي قال: قل اللّٰهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم».

(الشرح)

في هذا الحديث أن الصديق رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم دعاء يقوله في صلاته ويقوله في بيته، ثم ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء.

قال: «**يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي**»؛ يعني دعاء أسأل الله سبحانه وتعالى به في صلاتي، فالدعاء هنا دعاء المسألة لأنه ذكره له النبي صلى الله عليه وسلم، قال: في صلاتي؛ وقد اختلف العلماء أين موضع هذا الدعاء فقيل: في السجود، وقيل: قبل السلام، والظاهر أنه في الصلاة لأنه قال: في صلاتي، وفي تدل على الظرفية،

فيتحرى الإنسان مكان الإجابة في السجود أو قبل التسليم ونحو ذلك. قال: وفي بيتي؛ يعني في بيتي الذي أسكنه أيضًا أدعو بهذا الدعاء.

قال له عليه الصلاة والسلام: **"قل: اللّهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا"**؛ اللّهم أصلها يا الله وحُذفت الياء وأبدلت الميم، ظلمت نفسي. يعني ظلمت نفسي. بالتقصير ونحو ذلك، وهذا الظلم كثير، **ولا يغفر الذنوب إلا أنت**، هذا يقوله النبي صلى الله عليه وسلم للصديق وهو أفضل الناس بعد الأنبياء، فكيف بغير الصديق؟! فهذا حري به أن يكثر من هذه الأدعية التي يظهر فيها أن الإنسان مقصر. قال: **ولا يغفر الذنوب إلا أنت** أي: لا يغفر الذنوب إلا الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يتجاوز عن الذنب وإن عظم، (إلا أنت) الضمير عائد إلى الله سبحانه وتعالى.

"فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم"؛ أي أنك يا رب من صفاتك أنك غفور والغفور هو الذي يغفر الذنب مهما عظم، والرحيم هو الذي يتصف بالرحمة سبحانه وتعالى، فهو يغفر ويرحم سبحانه وتعالى، ولكن لا بد للمسلم أن يتعرض لمغفرة الله ورحمته؛ يتعرض لمغفرة الله إما بالطلب فيسأل الله أن يغفر له ويتوب ويندم، ويقلع عن المعاصي، وأيضًا يتعرض لرحمة الله بحيث يصل الأرحام ويكرم الضيف ويصلي الصلاة المكتوبة ويرحم الضعفاء ونحو ذلك، فيتعرض لرحمة الله ولذلك في الحديث: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». وأيضًا بالتوبة النصوح لأنه إذا فعل ذلك فإنه من أسباب أن يرحمه الله تعالى.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدعاء هو العبادة» أخرجه أصحاب السنن الأربعة بإسنادٍ صحيح.

(الشرح)

ذكر المؤلف هذا الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الدعاء هو العبادة، قال: «**الدعاء هو العبادة**»؛ وهذا الحديث كقوله عليه الصلاة والسلام: «**الحج عرفة**»، يعني كأنما الحج عرفة، فإذا فات عرفة فات الحج، فكأنه إذا فات الدعاء فاتت العبادة فلا بد أن يكثر الإنسان من عبادة الدعاء، والدعاء هنا يشمل دعاء العبادة ودعاء المسألة، فالصلاة دعاء والصوم دعاء والزكاة دعاء؛ لأن هذا العامل إذا فعل ذلك يرجو ثواب الله ويخشى عقابه فهو دعاء عبادة. وأما دعاء المسألة فهو أن يسأل ويقول: اللّٰهم اغفر لي اللّٰهم ارحمني.. وهكذا، فهو دعاء طلب.

قال: «**الدعاء هو العبادة**»؛ وضمير الفصل هنا يدل على التوكيد، يعني هو العبادة التي يجتمع فيها الذل والخضوع والاستكانة لله سبحانه وتعالى، ففيه أن الدعاء له شأن عظيم، فيسأل المسلم الله ويدعوه دعاء العبادة ودعاء المسألة.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللّٰهم إني أعوذ بك من زوالِ نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميعِ سخطك» رواه مسلم في صحيحه.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله سبحانه وتعالى أن يعيذه من أمورٍ أربعة.

عن ابن عمر قال: **«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم»**؛ كان هنا مسلوبة الزمن، يعني هذا مستمر عليه صلى الله عليه وسلم وكان يكثر من هذا الشيء.

«يقول: اللّٰهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك»؛ اللّٰهم أصلها يا الله، حُذفت الياء وأُبدلت بدلها الميم لجمع القلب على الله سبحانه وتعالى، أعوذ: يعني ألتجئ وأعتصم، بك الضمير عائد على الله سبحانه وتعالى، يعني بك يا الله، من زوال نعمتك: الزوال هو الذهاب، ذهاب الشيء، ونعمتك مفرد مضاف تشمل أي نعمة، ويدخل فيها النعم الدينية والنعم الدنيوية، فيستعيذ عليه الصلاة والسلام من تحول النعمة الدينية كتحول الطاعة إلى معصية، فهذا من زوال النعم، وتحول العبد من كثرة العبادة إلى الضعف فيها فهذا من تحول العبد، وتحول العبد من المسابقة في الخيرات إلى التكاسل والتقاصر عنها. ويشمل أيضًا النعم الدنيوية فيشمل تحول النعمة في البدن فتذهب الصحة ويعقبها المرض وهذا من تحول النعمة، وأيضًا ذهاب الأولاد والأبناء والزوجات فهذا من تحول النعمة، وأيضًا ذهاب المال بحيث أن الإنسان يكون عنده مال ثم يذهب فهذا من زوال النعمة.

قال: **«وتحول عافيتك»**؛ التحول هو تحول الشيء من شيء إلى شيء آخر، والعافية تشمل العافية في الدين والعافية في الدنيا، وتحول العافية في الدين بحيث أن يتحول الإنسان من الطاعة إلى المعصية، ومن الصلاح إلى الفساد، ومن إقامة الصلاة إلى ترك الصلاة، ونحو ذلك. وأيضًا تحول العافية في البدن بحيث يتحول الإنسان من صحة في البدن له يدان ورجلان ثم تتحول العافية فيصبح مشلول، فهذا من تحول العافية، وأيضًا يكون الإنسان ذا سمع وبصر ثم يذهب السمع والبصر فهذا من تحول العافية.

قال: **«وفجاءة نقمتك»**؛ الفجاءة: هي وقوع الشيء بلا توقع، والنقمة يعني: انتقام الله سبحانه وتعالى بحيث أنه يأخذ العبد على غفلة وعلى عدم توقع، بحيث يؤخذ وهو في أشد غفلة، فيستعيذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الشيء (فجاءة النقمة).

قال: «**وجميع سخطك**»؛ يعني جميع ما يغضبك يا رب، والسخط من صفات الله سبحانه وتعالى، وهذا عمومٌ بعد خصوص، فيستعيذ بالله من جميع مساخط الله من الأقوال والأعمال والأفعال والاعتقادات ونحو ذلك.

(المتن)

قال المصنف رحمه الله:

وعنه رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللّٰهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، وشماتة الأعداء» رواه النسائي وصححه الحاكم.

(الشرح)

قوله: (وعنه) يعني عن ابن عمر.

في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من هؤلاء الأربع.

«**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللّٰهم إني أعوذ بك من غلبة الدين**»؛ اللّٰهم أصلها يا الله، إني الضمير عائد إلى الإنسان نفسه، أعوذ بك يعني أعتصم بك والضمير هنا المتصل عائد إلى الله سبحانه وتعالى، يعني أعتصم بك يا الله من غلبة الدين وهو أن يغلب الإنسان الدين بحيث يثقله، ولا يستطيع له خلاص، فإذا غلب الإنسان الدين يتسبب ذلك في الهموم والأحزان له، وقد يتسبب في أكله للحرام بحيث يبحث عن خلاص لهذا الدين ولو كان من حرام، وأيضًا يسبب له الضعف في العقل والبدن؛ ولذلك يقول العلماء: ما دخل هم الدين على شخص إلا ذهب بعض عقله. وغلبة الدين هو الذي لا يقدر الإنسان على سداد له، أما إذا كان الإنسان عنده سداد فهذا غير داخل في الحديث.

قال: «**وغلبة العدو**» يعني قهر العدو بحيث يكون غالب، والعدو هو من يفرح بما يسوء، والعداوة هنا تشمل العداوة الدينية، وقد تشمل العداوة الدنيوية فقد يكون لك

عدو في الدين وقد يكون لك عدو في الدنيا؛ العدو في الدين كاليهود والنصارى فهؤلاء أعداء في الدين، وأيضًا عدو في الدنيا يعني يكون رجل يحسدك ويريد أن يقع بك السوء، فتستعيذ بالله منه، بحيث لا يغلبك هذا، وذلك أن العدو إذا كان عدو في الدين إذا غلب أخذ المال والأرض وأهان هذا الشخص، فيستعيذ الإنسان من مثل هذا.

قال: «**وشماتة الأعداء**»؛ والشماتة هي الاستهزاء ونحو ذلك، والعداوة أيضًا تشمل العداوة في الدين كالكفار والمشركين، فيستعيذ الإنسان من أن يشمتوا به، بحيث أن يقع في مصيبة أو معصية فيشمتوا به.

(المتن)

قال المصنف رحمه الله:

وعن بريدة رضي الله عنه قال: «سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا يقول: اللّٰهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحدُ الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد سألتَ الله باسمه الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب» أخرجه الأربعة وصححه ابن حبان.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف في هذا الحديث أن فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر حال رجل دعا الله عز وجل باسمه الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دعي به أجاب.

قال: وعن بريدة قال: "**سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا يقول: اللّٰهم إني أسألك**"؛ الهمزة والسين تدل على الطلب غالبًا، يعني أسألك يا رب "**بأني أشهد**" أي أقر بقلبي ناطقًا بلساني، "**أنك أنت الله**" يعني أنك أنت المستحق للعبادة، "**لا إله إلا أنت**" يعني لا معبود بحق إلا أنت، فأنت الذي تستحق العبادة وغيرك لا يستحقها بل الله سبحانه وتعالى هو الواحد الأحد الذي لا يُعبد سواه، "**الأحد**": هو الذي انفرد سبحانه

وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فالله عز وجل أحد لا يماثله شيء من المخلوقات لا في ذاته ولا في أفعاله ولا صفاته، **"الصمد"**؛ الصمد هو الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته، وقيل أن الصمد هو السيد الذي كمل في سؤدده، والشريف الذي كمل في شرفه، وقيل أن الصمد هو الذي لا يأكل ولا يشرب، فالله سبحانه وتعالى غني لا يحتاج إلى الطعام والشراب كحال البشر.

قال: **"الذي لم يلد"** يعني: لم يتفرع منه غيره، **"ولم يولد"** يعني: لم يتفرع من غيره فهو سبحانه وتعالى أحد لم يتفرع من شيء ولم يتفرع منه شيء، لأنه منفرد سبحانه. قال: **"ولم يكن له كفوًا أحد"** يعني لم يكن له نظير مكافئ موازي له سبحانه وتعالى.

فقال عليه الصلاة والسلام: **«لقد سألت الله باسمه الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دعي به أجاب»**، لقد مؤكدة، سألت الله باسمه يعني دعوت الله باسمه الذي إذا دُعي بهذا الاسم فإنه سبحانه وتعالى يعطي، فيعطي ما سأل الإنسان، وإذا دُعي الله عز وجل بهذا الاسم أجاب، فإذا دعا الإنسان أن يُفرج من كربة هو واقع فيها أو يُنصر على أعدائه أجابه الله عز وجل، ففي هذا الدعاء أنه سبب في إجابة الدعاء؛ لأنه سؤال الله عز وجل باسمه الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللّٰهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير، واجعل الموت راحةً لي من كل شر» أخرجه مسلم.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه هذا الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«اللّٰهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري»**؛ أصلح يعني اجعل هذا الشيء مستقيم، ديني يعني الذي أتدين به وأعتقده في ربي وهو دين الإسلام، عصمة أمري: يعني الذي هو سبب لنجاتي من عذاب الله، فالدين الذي يتدين به الإنسان لله عز وجل وهو دين الحق هو سبب عصمة الإنسان، فيُعصم في دمه وماله في الدنيا ويُعصم في الآخرة من النار.

قال: **«وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي»**؛ يعني أصلح لي دنياي، والدنيا هي التي دون الآخرة، وسُميت دنيا لأنها دون الآخرة ولأنها دنية فهي ليست بشيء في جانب الآخرة. فيها معاشي يعني أعيش وأحيا فيها، وأمضي المدة التي كتبها الله عز وجل لي. وصلاح الدنيا بالكفاية في المال والعافية في البدن، وأن يكون الإنسان صحيح البدن ومكتفي في ماله، فهذا من صلاح الدنيا.

قال: «وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي»؛ آخرتي يعني التي أنتهي إليها وسُميت آخرة لأنها آخر مراحل الإنسان، وذلك أن الإنسان يمر بمراحل خمسة:

الأول: العدم.

الثاني: بطن الأم.

الثالث: الحياة الدنيا.

الرابع: البرزخ.

الخامس: الآخرة وهي إما أن يكون الإنسان في جنة عرضها السموات والأرض وإما أن يكون في نار تلظى.

قال: التي فيها معادي يعني التي أعود إليها، فالإنسان يعود إلى الآخرة، كذلك هي التي يبقى فيها إلى ما لا نهاية.

قال: «**واجعل الحياة زيادة لي في كل خير**»؛ يعني اجعل هذه الحياة التي أحياها سبب في زيادتي في كل خير من صلاةٍ وزكاةٍ ونسكٍ وغير ذلك من الخيرات.

قال: «**واجعل الموت راحةً لي من كل شر**»؛ يعني إذا كانت الحياة سبب أن أقع في شر وسبب في فتنة شبهة أو فتنة شهوة أو نحو ذلك فيسأل الإنسان الموت ويرتاح قبل أن يقع في هذه المصيبة. وفيه أن الإنسان إذا خاف من الفتن يجوز له أن يسأل الموت، إذا خاف أن يُفتن في دينه بحيث ينحرف عن الإسلام ويكفر بالله عز وجل ويتهود أو يتنصر ـ أو يتمجس، فيسأل الله عز وجل الموت قبلها، وإذا خاف أن ينحرف عن الطاعة والثبات عن الدين إلى المعصية والإسراف في المعاصي فيسأل الله عز وجل الراحة من هذا الشر، فهذا جائز.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدعو: اللّٰهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللّٰهم اغفر لي جِدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللّٰهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيءٍ قدير» متفقٌ عليه.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه هذا الدعاء العظيم من النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: **كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو:**

اللّٰهم اغفر لي: يعني تجاوز عن ذنبي واسترني.

خطيئتي: يعني ذنبي، وجهلي: يعني سبب الشيء الذي وقعت فيه.

وإسرافي في أمري: يعني تجاوزي في الحد.

وما أنت أعلم به مني: من الأخطاء والتقصير، فالله أعلم بها من العبد.

اللّٰهم اغفر لي جدي: يعني ما يكون الإنسان جاد فيه.

وهزلي: يعني مزاحي ونحو ذلك.

وخطئي: يعني وقوعي في الذنب بلا قصد.

وعمدي: يعني وقوعي في الشيء بقصد.

وكل ذلك عندي: وهذا من الاعتراف أن الإنسان مقصر في جنب الله تعالى.

اللّٰهم اغفر لي ما قدمت: يعني ما تقدم مني من خطأ وتقصير.

وما أخرت: يعني ما أسلفت من خطأ وتقصير.

ما أسررت: يعني ما وقع سرًا.

وما أعلنت: يعني ما ظهر وأُعلن.

وما أنت أعلم به مني: يعني أي شيء أنت أعلم به مني يا الله.

أنت المقدم: يعني تقدم من تشاء في الطاعة وتقدمه إلى الجنة.

وأنت المؤخر: يعني تؤخر من تشاء بالمعصية وبالتأخير في عدم دخول الجنة.

وأنت على كل شيء قدير: يعني على أي شيء سبحانه وتعالى قادر، فأي شيء قادر الله سبحانه وتعالى على أن يوجده، وأي موجود قادر أن يعدمه، فهو على كل شيءٍ قدير.

.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللّٰهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علمًا تنفعني به» رواه النسائي والحاكم.

(الشرح)

في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يسأل من ربه سبحانه وتعالى علمًا نافعًا.

قال: وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللّٰهم**»؛ اللّٰهم أصلها يا الله حُذفت الياء وأُبدلت بدلها الميم.

قال: «**اللّٰهم انفعني بما علمتني**»؛ يعني اجعل الشيء الذي علمتني إياه نافعًا لي في زيادة التقى وزيادة العمل الصالح.

قال: «**وعلمني ما ينفعني**»؛ يعني ارزقني العلم النافع الذي يكون سببًا في نفعي، فيكون قائد للإنسان إلى الله سبحانه وتعالى ومذكر له، ويعمل بهذا العلم ويعلمه.

قال: «**وارزقني علمًا تنفعني به**»؛ الرزق هنا رزق الروح لأن العلم رزق معنوي، قال: تنفعني به يعني ارزقني علمًا يكون سببًا في نفعي بحيث أن الله سبحانه وتعالى ينفع العبد بهذا العلم.

ففي هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله سبحانه وتعالى العلم النافع، وفيه أن العلم منه ما هو نافع، والعلم النافع هو الذي يظهر أثره على العبد في دينه وأخلاقه وتصرفاته وفي أحواله الظاهرة والباطنة، ويكون قائد إلى الله سبحانه وتعالى، ويكون يُنشر بين الناس ويُبث ويكون فيه النفع فينتفع الناس بهذا العلم، وهو الذي يجعل العبد متواضع لله خاضع ذليل له سبحانه وتعالى، وهو الذي يجعل العبد لا يتكبر ويرى أن لنفسه الرفعة في الأرض، بل العلم النافع هو الذي يجعل العبد ذليل خاضع لله متواضع لعباد الله، بحيث أنه يرى لنفسه فضلًا على غيره من المؤمنين، فيرى أنه لا فضل له وأن العزة والقوة لله وحده لا شريك له وأنه عبد ذليل فقير إلى الله، وأن يعمل بهذا العلم بحيث يقوم الليل ويصوم النهار، ويتصدق ويزكي ويحج ويصوم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطيع الله ورسوله، فهذا هو العلم النافع؛ ولذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يرزقه العلم النافع.

ويُفهم من الحديث أن هناك علم غير نافع وهو العلم الذي يقود الإنسان إلى ما لا يُحمد، كأن يكون سبب أن يقع في قلب الإنسان كبر أو عجب أو يكون سببًا لطلب الدنيا بحيث يطلب الإنسان بعلمه الدنيا فهذا علم غير نافع؛ ولذلك من الثلاثة أول من تُسعر بهم النار رجل طلب العلم ليقال في الأرض عالم، فيكون من أول الذين تسعر بهم النار. والعلم الذي لا ينفع هو الذي يجعل الإنسان يباري العلماء بحيث أنه يرى أن له فضل وغير ذلك مما لا يصح أن يكون في قلب الإنسان. وأيضًا هو الذي يقود الإنسان لأن يماري السفهاء بحيث يظهر للناس أنه صاحب علم وتوسع فيه فهذا علم غير نافع، وأيضًا هو الذي ليس على الكتاب والسنة فهذا من العلم الذي لا ينفع.

ومن العلم الذي لا ينفع هو الذي يتسبب في معرفة الشيء ولا يعمل به، فهذا علم غير نافع؛ بحيث أنه يعرف الحق ولا يعمل به، كحال اليهود فهم يعرفون الحق ولكنهم لا يعملون به، فهذا علم غير نافع. وله أمثلة كثيرة.

وأيضًا من العلم الذي لا ينفع هو الذي يقود الإنسان لتخطئة العلماء بحيث أنه يرى أن العلم له وحده وأن غيره من العلماء عنده جهل أو نقص، فتجده يقدح في العلماء فيقول: أخطأ العالم الفلاني ووقع العالم الفلاني في الخطأ الفلاني ووهم العالم كذا وأخطأ العالم في كذا؛ فتجد أنه يخطئ العلماء لا أنه يصحح وإنما يريد أن يظهر أنه أعلم، أما إذا كان يريد التصحيح فيقول: وقع من العالم كذا وحصل كذا يريد التصحيح فهذا على حسب نيته، فقد يؤجر الإنسان على هذه النية، أما إذا كان يريد إظهار نفسه فهذا الذي لا يصح.

(المتن)

قال المصنف رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «والله إني لأستغفرُ الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» رواه البخاري.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه الصلاة والسلام الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فالمستقبل مغفور والماضي مغفور، ومع ذلك يكثر من الاستغفار عليه الصلاة والسلام.

قال: وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»**؛ والله يحلف النبي عليه الصلاة والسلام وهو الصادق، إني الضمير عائد إلى النبي عليه الصلاة والسلام، أستغفر يعني أطلب من الله المغفرة، والمغفرة هي ستر الذنب والتجاوز عنه، فإذا قال الإنسان: أستغفر الله يعني: اللّهم اغفر ذنبي وتجاوز عني، فيطلب المغفرة بحيث أن الذنب يُغفر، ويطلب ستر هذا الذنب، لأنه قد يُغفر للإنسان ولكنه يُفضح، وقد يُستر على الإنسان ولكنه يؤخذ بذنبه فيُعذب، فإذا قال الإنسان: أستغفر الله فهو يقول: اللّهم اغفر هذا

الذنب واستره عليّ فلا تفضحني ولا تؤاخذني بهذا الذنب. والمغفرة مأخوذة من المغفر وهي الستر والتغطية.

وأتوب إليه: التوبة هي الرجوع إلى الله عز وجل.

أكثر من سبعين مرة: الظاهر والله أعلم أنه ليس المراد العدد هنا، وإنما يكثر النبي صلى الله عليه وسلم وليس المراد الحصر، لأنه قال: أكثر من سبعين مرة، فقد يكون مائة مرة، وقد يكون أكثر، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم حلف أنه تعدى هذا العدد.

ففيه أن النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الاستغفار مع أنه مغفور له ما تقدم وما تأخر، ولكنه عليه الصلاة والسلام أعبد الناس لربه سبحانه وتعالى، وفيه أن المسلم عليه أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكثر من الاستغفار ما استطاع.

(المتن)

قال: وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا نعدُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة: ربِ اغفر لي وتب على إنك أنت التواب الغفور» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(الشرح)

ذكر المؤلف هذا الحديث الذي فيه كثرة طلب النبي صلى الله عليه وسلم من ربه المغفرة.

قال: وعن ابن عمر قال: **«كنا نعدُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة»**؛ كنا أي الصحابة نعد أي نحسب أو نحرز، يحسب الواحد منا حتى يبلغ المائة.

«**يقول: ربِ اغفر لي وتب على إنك أنت التواب الغفور**»؛ ربِ: يعني يا من خلقتني وأوجدتني وأطعمتني وسقيتني وأنت معبودي ليس لي معبود سواك، فالرب قد يراد به المعبود وقد يراد به الخالق الرازق المالك المتصرف سبحانه وتعالى.

اغفر لي: يعني تجاوز عني واستر ذنبي، لأن المغفرة هي ستر الذنب والتجاوز عنه.

تب عليّ: توبة الله عز وجل هي أن يوفق العبد للتوبة، بحيث أن الله عز وجل يلقي في قلب العبد الرجوع إليه ثم يقبل منه، فالله عز وجل تواب بمعنى أنه يلقي في قلب العبد الرجوع إليه ثم يقبل منه، والعبد يتوب وتوبة العبد هي رجوعه إلى الله سبحانه وتعالى.

إنك: الضمير عائد إلى الله سبحانه وتعالى.

أنت: يعني يا الله، التواب: صيغة مبالغة يعني كثير التوبة، فهو سبحانه وتعالى يتوب على العبد مرةً بعد مرة، فقد يقع العبد في ذنب ثم يوفقه ويتوب عليه، ثم يقع في ذنب ثم يوفقه ويتوب عليه، ثم يقع في ذنب ثم يوفقه ويتوب عليه...، فهو سبحانه وتعالى كثير التوبة.

الغفور: صيغة مبالغة وهو الذي يغفر الذنب مهما عظم، فالله سبحانه وتعالى غفور بمعنى أن الذنب لو كان عظيم ثم تاب العبد وصدق في توبته إلى الله فإن الله يغفر له، ولذلك جاء في حديث أنس عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: «**يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي**»، فالله سبحانه وتعالى إذا تاب إليه العبد صادقًا منيبًا فإن الله سبحانه وتعالى يغفر له مهما كبر الذنب، ففيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثير الاستغفار والتوبة إلى الله.

والله سبحانه وتعالى يحب العبد التواب؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢]، والتواب هو كثير التوبة، كثير طلب المغفرة من الله، كثير الرجوع إلى الله.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سيد الاستغفار أن تقول: اللّٰهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذُ بك من شر ما صنعتُ، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ وأبوءُ بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» رواه البخاري في صحيحه.

(الشرح)

هذا الحديث فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر سيد الاستغفار، والسيد هو الذي له السؤدد، وإذا قيل للبشر فهو الذي يسود قومه، فسيد الاستغفار يعني أفضل الاستغفار.

سيد: يعني أشرف وأعظم، الاستغفار: يعني صيغ الاستغفار.

«سيد الاستغفار أن تقول -أيها العبد: اللّٰهم أنت ربي»؛ يعني أنت يا الله ربي فهذا اعترافٌ من العبد بتوحيد الربوبية، فإذا قلت: اللّٰهم أنت ربي فتعترف بأنك مخلوق ضعيف ذليل، والله سبحانه وتعالى هو الرب الذي له الملك والتصرف، تقول: لا إله إلا الله؛ وهذا اعترافٌ منك بتوحيد الألوهية، فإذا قلت: **لا إله إلا أنت** أي: لا معبود بحق إلا أنت، فتعترف بأنه لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى.

خلقتني: يعني أوجدتني وهذا اعتراف بتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، لأن من صفات الله سبحانه وتعالى وأسمائه الخالق، فهو خالق ومتصف بصفة الخلق.

وأنا عبدك: يعني أنا المتكلم عبدك، والعبد هو الذليل الخاضع، فالعبد هو الذليل لله سبحانه وتعالى. وهنا تقول المرأة: وأنا أمتك لأن هذا خاص بالرجل، وإن قالت هذا فهو جائز في اللغة ولكن الأفضل أن تقول: وأنا أمتك.

وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت: يعني أنا مقيم على عهدك الذي عاهدت، ووعدك الذي وعدت، ما قدرت؛ لأن العبد ما يقدر إلا ما أقدره الله عز وجل عليه، فهو قد لا يحصل الشيء وإن أراد.

ثم قال: **أعوذ** يعني ألتجئ وأعتصم، **بك** يا الله **من شر ما صنعت** يعني ما صنعت من الذنوب والأخطاء، وذلك أن المعاصي لها شر على الإنسان إما في دينه أو دنياه، أو في أخراه، فإذا عصى الإنسان فإنه قد يتسبب له ذلك في الشر. إما أن يصاب بأمراض في جسده، وإما أن يصاب بموت في أولاده، وإما أن يصاب ببلاء في دينه، فإذا فعل الإنسان معصية فإنها شر، وقد يُعذب الإنسان في قبره بسبب معصية، وقد يُعذب في الآخرة، بل إن المعصية قد تسبب للإنسان في خروجه من الإسلام؛ فقد يعصي الإنسان ثم يستمر حتى يُطبع من قلبه، ولذلك يقول العلماء إن المعاصي بريد الكفر، فيستعيذ الإنسان ربه من هذه الشرور؛ من شر ما صنعت.

أبوء يعني: أعترف، أبوء لك بنعمتك عليَّ يعني أعترف بنعمتك الدينية والدنيوية، فالله عز وجل أنعم على العبد نعم في الدين؛ هداه إلى الإسلام ووفقه فهذه نعمة، وأيضًا الدنيوية من طعام وشراب وأولاد وغير ذلك، فنعم الله عز وجل كثيرة، بل إن الإنسان إذا أراد أن يحصي نعم الله فلا يستطيع، لأنها كثيرة.

ثم يعترف: **وأبوء بذنبي**؛ يعني أعترف بالذنب الذي اقترفته، وهذا حري به أن يُغفر له، فالعبد إذا اعترف بالذنب وتاب إلى الله فإن الله سبحانه وتعالى رحيم؛ ولذلك جاء في الصحيحين من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يا عائشة إن العبد إذا**

اعترف بالذنب فتاب إلى الله غفر له»، فإذا اعترف العبد وصدق مع الله وعرف أنه مذنب ووجد من قلبه ذل وخضوع لله فإن الله يغفر له.

ثم طلب من الله المغفرة: **فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**؛ فالذي يغفر الذنوب هو الله وحده لا شريك له، وهو الذي يتجاوز عن العبد، وهو الذي يغفر للعبد ثم يحبه بعد المغفرة.

ثم قال رحمه الله:

والآيات والأحاديث في فضل الذكر والدعاء والاستغفار كثيرة معلومة. وقد رأيتُ جمع ما يسر الله تعالى مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأذكار والأدعية المشروعة عقب الصلوات الخمس، وفي الصباح والمساء، وعند النوم واليقظة، وعند دخول المنزل والخروج منه، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند الخروج للسفر والقفول منه.

ثم ذكر المؤلف أنه أراد التعريف بهذه الرسالة بأنواع بعض الأذكار.

ثم قال بعد ذلك: **والله أسأل أن ينفعني بها وجميع المسلمين إنه جوادٌ كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.**

ثم بدأ يذكر المؤلف أنواع الأذكار.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله تعالى:

فصل في بيان الأذكار المشروعة بعد السلام في الصلوات الخمس.

(الشرح)

ذكر المؤلف في هذا الفصل الأذكار التي تقال بعد الصلاة المكتوبة، والأذكار بعد الصلاة مشروعة، وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة؛ فأما الدليل على ذلك من كتاب الله عز وجل فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠] قال ابن عباس رضي الله عنهما: **"أي خلف الصلوات المكتوبة أمره بالتسبيح"** رواه البخاري، وجاء في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة أنه كتب لمعاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله عزو وجل ويسبح ويهلل بعد الصلوات المكتوبة، وأيضًا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك، فالأذكار بعد الصلوات المكتوبة مشروعة.

قال: فصلٌ في بيان -أي إيضاح- الأذكار المشروعة يعني التي ورد بها الدليل، بعد السلام من الصلاة المفروضة، قال: في الصلوات الخمس؛ يعني: صلاة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء، هذه الصلوات الخمس، فتُشرع هذه الأذكار، ولذلك قال النووي رحمه الله: إن الإجماع قائم على مشروعية الأذكار بعد الصلوات المكتوبة.

(المتن)

لقد ثبت عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سلم من صلاة الفريضة استغفر الله ثلاثًا، وقال: اللّٰهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

(الشرح)

استغفر ثلاثًا أي قال: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، ثلاث مرات، كما جاء في حديث ثوبان في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم استغفر ثلاثًا، فيشرع الاستغفار ثلاث مرات فلا يزيد الإنسان ولا ينقص، بل يتقيد بهذا الذكر، لأن هذا من الأذكار المقيدة. قال: (وقال: اللّٰهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام) وأيضًا هذا كما في حديث ثوبان في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان

يستغفر ثلاثًا ثم يقول: اللّٰهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام، وكان عليه الصلاة والسلام إذا كان إمام لم يلتفت حتى يقول هذا الذكر كما جاء في حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يلتفت حتى يقول هذا الذكر: "اللّٰهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام" ثم يلتفت إلى المأمومين، هذا إذا لم يكن خلفه نساء، فإذا كان خلفه نساء مكث صلى الله عليه وسلم حتى يخرج النساء قبل أن يلحقهن الرجال.

وقوله: (اللّٰهم) أصلها يا الله، (أنت):الضمير عائد إلى الله سبحانه وتعالى، (السلام) يعني السالم من كل نقص وعيب، فهو سالم سبحانه وتعالى في ذاته وفي أسمائه وفي صفاته وفي فعاله فلا يلحقه نقصٌ بوجهٍ من الوجوه. قال: (ومنك) يعني من الله سبحانه وتعالى السلام، أي أن السلام يأتي من قِبل الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يسلم عبده، والسلام من الله عز وجل هو أن ينجي الإنسان مما يضره، فمن قِبله يأتي السلام سبحانه وتعالى.

قال: (تباركت)؛ تباركت يعني تعاليت، فالله عز وجل مبارك أي أنه سبحانه وتعالى في ذاته عظيم، وأيضًا يبارك فالبركة تأتي من الله عز وجل، فهو الذي يبارك في الأشياء فيجعلها مباركة، فالله عز وجل مبارك في ذاته يعني عظيم في ذاته ويبارك فيمن شاء من عباده.

(ذا الجلال والإكرام)؛ ذا يعني يا صاحب، الجلال يعني العظمة، والإكرام يعني المكرَم من عباده والمكرِم لعباده؛ فهو سبحانه وتعالى مكرَم من عباده بحيث أنهم ينزهونه عن كل نقص ولا يشركون به أحدًا ويعبدونه وحده لا شريك له، وأيضًا يأتي من قِبله الإكرام فيكرم عباده الذين أطاعوه بإدخالهم الجنة وإنجائهم من النار، ونحو ذلك. فهذا الذكر يقال بعد الصلاة المكتوبة، وهذا بعد الاستغفار ثلاثًا.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللّٰهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

(الشرح)

ثم يقول هذا الذكر بعد أن يقول: (اللّٰهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام).

لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق إلا الله. وحده توكيد للإثبات، ولا شريك له توكيد للنفي.

له الملك: يعني الملك المطلق لله سبحانه وتعالى، وما سوى الله فملكه مقيد.

له الحمد: يعني الحمد الكامل لله سبحانه وتعالى فهو المستحق للحمد.

وهو على كل شيءٍ قدير: هو الضمير عائد إلى الله سبحانه وتعالى، وشيء نكرة في سياق الإثبات فتفيد العموم، فما من شيء إلا والله سبحانه وتعالى قادرٌ عليه، فإن كان موجود فهو قادر على إعدامه وإن كان معدوم فهو قادر على إيجاده، فالشيء الذي يُطلق عليه شيء الله سبحانه وتعالى قادر عليه.

اللّٰهم: أصلها يا الله، لا مانع: يعني لا راد، لما أعطيت: يعني ما أتى من الله سبحانه وتعالى لا أحد يستطيع أن يرده، فإذا أعطى الله عز وجل العبد نعم دينية أو دنيوية فإنه لا أحد يستطيع أن يرد ذلك، ولا معطي لما منعت: فإذا منع الله عز وجل العبد النعم الدينية أو الدنيوية فلا أحد يستطيع أن يوصلها إلى العبد لأن الله سبحانه وتعالى منع، فإذا رد الله عز وجل عن العبد الشيء من النعم الدينية كالهداية لا يستطيع أحد أن يهديه، وكذلك النعم الدنيوية فإذا منع الله عز وجل نعم دنيوية فلا يستطيع أحد أن يوصل إليه هذه النعمة لأن الله سبحانه وتعالى منع ذلك.

ولا ينفع ذا الجد منك الجد: لا ينفع يعني لا يغني، ذا الجد يعني صاحب الجد وهو صاحب الحظ، يعني صاحب الحظ لا يغنيه حظه من الله تعالى شيء، فلا ينفع الحظ إذا لم يقدر الله للعبد ما ينفعه.

فهذا الذكر يقال بعد الصلاة المكتوبة، وهذا ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوله دبر كل صلاةٍ مكتوبة.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

(الشرح)

أيضًا يقول هذا الذكر.

لا حول ولا قوة إلا بالله: يعني لا تحول من حالٍ إلى حال؛ من معصيةٍ إلى طاعة، ومن مرضٍ إلى شفاء، لا حول يعني لا تحول، ولا قوة على هذا الشيء إلا بالله، فلا يستطيع العبد أن يتحول من معصية إلى طاعة ومن مرضٍ إلى شفاء ومن فقرٍ إلى غنى وما أشبه ذلك إلا بالله، الله سبحانه وتعالى هو الذي يحول العبد، فيحوله من الضلال إلى الهداية، ويحوله من الفقر إلى الغنى، ويحوله من الذل إلى العز، ويحوله من المعصية إلى الطاعة، فالله قادر على ذلك، وفيه تفويض العبد أمره إلى الله سبحانه وتعالى.

قال: لا إله إلا الله يعني لا معبود بحق إلا الله، ولا نعبد إلا إياه: يعني لا نتذلل ونخضع ونتوجه بالعبادة إلا لله وحده لا شريك له، له النعمة: فهو سبحانه المنعم على العبد النعم الدينية والنعم الدنيوية، وله الفضل: يعني الفضل وهو الخير من الله سبحانه

وتعالى. وله الثناء الحسن: الثناء هو الحمد وتكرار التمجيد الحسن فهو إلى الله سبحانه وتعالى. لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون؛ مخلصين يعني منقين هذه العبادة، له الدين يعني له التعبد والتذلل، ولو كره الكافرون ذلك فنحن نخلص له الدين.

وهذا الذكر يقال بعد الصلاة المكتوبة، بعد قول ما تقدم، وقد ثبت هذا في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوله دبر كل صلاة.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

ويسبح الله ثلاثًا وثلاثين، ويحمده مثل ذلك، ويكبره مثل ذلك ويقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

(الشرح)

يعني بعد ما يقول هذا الذكر المتقدم يسبح، وذكر المؤلف رحمه الله صفة واحدة من صفات التسبيح، وقد ورد أربع صفات للتسبيح دبر كل صلاة، هذه من الصفات التي ذكرها المؤلف رحمه الله؛ يقول: سبحان الله حتى يبلغ ثلاثًا وثلاثين، ويقول: الحمد لله حتى يبلغ ثلاثًا وثلاثين، ويقول: الله أكبر حتى يبلغ ثلاثًا وثلاثين، وهذا التسبيح للإنسان أن يفعله على صفتين:

الصفة الأولى: أن يفرد فيقول: سبحان الله ثلاثًا وثلاثين، ويقول الحمد لله حتى يبلغ ثلاثًا وثلاثين، ويقول الله أكبر ثلاثًا وثلاثين.

الثانية: له أن يقرن فيقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يبلغ ثلاثًا وثلاثين.

قال: **ويقول تمام المائة**؛ يعني يكمل المائة بقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فيكمل المائة بهذا، فيكون التسبيح تسعًا وتسعين، ويكمل المائة بقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وهذه الصفة جاءت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قال هذا الذكر "**غُفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**"، وهذا فضل عظيم، وهذه الأذكار تقال بعد الصلاة.

الصفة الثانية للتسبيح: أن يسبح ثلاثًا وثلاثين ويحمد ثلاثًا وثلاثين ويكبر أربعًا وثلاثين، وقد جاءت في صحيح مسلم من حديث عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة**»، ثم ذكر أن يسبح ثلاثًا وثلاثين ويحمد ثلاثًا وثلاثين ويكبر أربعًا وثلاثين.

الصفة الثالثة: أن يقول: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) حتى يبلغ خمسًا وعشرين فيكون المجموع مائة. ولذلك رأى أحد الصحابة من الأنصار رؤيا في المنام فقال: «**أمركم نبيكم أن تسبحوا دبر كل صلاة؟ قال: نعم، قال: افعلوا واجعلوا معها التهليل**»، فلما أصبح غدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: «**افعلوا**»، فيقول: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) حتى يبلغ خمسًا وعشرين، فلو أفردتَ بلغت المائة.

الصفة الرابعة: أن يسبح عشرًا ويحمد عشرًا ويكبر عشرًا؛ فتقول: سبحان الله حتى تبلغ العشر، ثم تقول: الحمد لله عشر مرات، ثم تقول: الله أكبر عشر مرات، وهذه يقول النبي صلى الله عليه وسلم أنها مائة وخمسون وأنها كذا وكذا في الميزان، فهذا أجر عظيم مع أنه ذكر يسير.

ولذلك هذه الأذكار قد يفرط الإنسان فيها بسبب الشيطان، يأتي الشيطان إلى العبد فيقول: اذكر كذا واذكر كذا حتى يترك الذكر، فيفرط في هذا الذكر العظيم الذي له فضل عظيم، والإنسان ينوع مرة يقول هذا ومرة يقول هذا ومرة يقول هذا، فالأفضل هو التنويع بينها حتى يعمل بالسنة جميعًا.

(المتن)

ويقرأ آية الكرسي.

(الشرح)

يعني يقرأ آية الكرسي، وقد جاء عند النسائي من حديث أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاةٍ مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**»، يعني بمجرد أن يخرج من الدنيا يدخل الجنة، فهذا فضل عظيم.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

و "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" و "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" و "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" بعد كل صلاة. ويستحب تكرار هذه السور الثلاث ثلاث مرات: بعد صلاة الفجر، صلاة المغرب لورود الحديث الصحيح بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(الشرح)

هذه المعوذات تُقرأ بعد كل صلاة وتُقرأ مرة مرة بعد كل صلاة، وبعد صلاة الفجر وصلاة المغرب يستحب تكرار هذه السور ثلاث مرات، وهذا قد يكون من أذكار الصباح والمساء، والمؤلف كأنه قيدها بالصلاة المكتوبة، والدليل على هذه السور أنها تقال بعد الصلاة ما جاء في حديث عقبة عند أبي داود قال: «**أمرني رسول الله صلى الله عليه**

وسلم أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة» وفي رواية «بالمعوذات»، والمعوذات تدخل فيها الإخلاص، وهذا الحديث صححه ابن خزيمة وابن حبان والذهبي والألباني رحمهم الله جميعًا. فيُستحب أن تُقرأ المعوذات دبر كل صلاة.

والمؤلف يقول: تكرر بعد الفجر ثلاث مرات وبعد المغرب ثلاث مرات.

(المتن)

كما يُستحب أن يزيد بعد الذكر المتقدم بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب قول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير" عشرِ مرات لثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(الشرح)

يقول المؤلف رحمه الله أن بعد صلاة الفجر يستحب أن تقول عشر مرات: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأيضًا بعد المغرب تقول هذا عشر مرات، قال: لثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ ويشير المؤلف رحمه الله إلى حديث عند الترمذي من حديث أبي ذر وعند أحمد عن أب أيوب ولفظه: «من قال حين يصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كُان كعدل عشر رقاب، وكُتبت له بهن عشر حسنات ومُحيت عنه بهن عشر سيئات، ورُفع له بهن عشر درجات، وكن له حرز من الشيطان حتى يمسي، ومن قالها في المساء مثل ذلك»، هذا فضل عظيم.

(المتن)

قال المؤلف:

وإن كان إمامًا انصرف إلى الناس وقابلهم بوجهه بعد استغفاره ثلاثًا. وبعد قوله: " اللّٰهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام "، ثم يأتي بالأذكار المذكورة، كما دلَّ على ذلك أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم منها حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم. كل هذه الأذكار سنة وليست بفريضة.

(الشرح)

وهذه الأذكار المتقدمة سنة ولا يجب على الإنسان أن يقولها، فلو أن إنسان مثلًا كان مشغول وقام ولم يقل هذه الأذكار جاز له ذلك.

وهل يجوز للإنسان أن يقول هذه الأذكار وهو يمشي خارج المسجد؟

الظاهر –والله أعلم– أن له أن يقولها، لأنه ما دام أنه انصرف من المكتوبة فله أن يقول هذه الأذكار، فلا يفرط فيها الإنسان، ولكن إذا طال الفصل فإن الإنسان لا يقولها لأنها مقيدة بالصلاة المكتوبة، فمثلًا إنسان سلم من الصلاة ثم خرج فله أن يقول هذه الأذكار حتى يصل إلى البيت أو إلى السيارة، أو إلى المكان الذي يذهب إليه، حتى يكون أتى بهذا الذكر الذي له هذا الفضل، وأيضًا لأنه قالها بعد الصلاة المكتوبة، والأكمل أن يقول ذلك وهو في مجلسه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا الذكر وهو في مجلسه.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

فصلٌ في أذكار الصباح والمساء.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هنا فصل في الأذكار المقيدة التي تُقيد بالصباح والمساء، فأذكار الصباح والمساء من الأذكار المقيدة، وأذكار الصباح هي التي تكون في الصباح ووقتها من

طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كما قال ابن القيم رحمه الله في الوابل الصيب وهو اختيار شيخ الإسلام أيضًا، ومن العلماء من قال أنه يستمر حتى الضحى. وأذكار المساء وقتها من بعد صلاة العصر إلى مغيب الشمس كما هو قول ابن القيم رحمه الله في الوابل الصيب وهو اختيار شيخ الإسلام أيضًا، ومن العلماء من قال أنه إلى أول الليل.

والأقرب –والله أعلم– أن أذكار الصباح تكون من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأذكار المساء تكون من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس. والأدلة على هذا كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١- ٤٢]؛ والبكرة هي أول النهار، والبكرة تكون من طلوع الفجر، والأصيل: هو آخر النهار، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]؛ والغدو هو أول النهار، والصبح يكون من طلوع الفجر، والآصال جمع أصيل وهو آخر النهار، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥]؛ والعشي هو آخر النهار، والإبكار هو أول النهار، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩] وهذه الآية يدخل فيها عموم الذكر، وإن كان الآية الكريمة كما قال القرطبي أنها في الصلاة قبل طلوع الشمس والصلاة قبل غروبها وعليه أكثر المفسرين كما قال، ولكن الشيخ ابن باز رحمه الله يقول أنه لا مانع أن يدخل الأذكار في ذلك فأذكار الصباح والمساء تدخل في هذا الوقت.

فأذكار الصباح تكون بعد طلوع الفجر، وأذكار المساء تكون بعد صلاة العصر إلى الغروب. ولكن إذا فاتت الإنسان أذكار الصباح لضرورة أو لشغلٍ أو لنسيان أو غير ذلك فإنه يقضيها ما لم يذهب الصباح، وإذا فاتته أذكار المساء يقضيها ما لم يذهب الليل، ولذلك اللجنة الدائمة للإفتاء يقولون إن أذكار الصباح تكون من بعد صلاة الفجر حتى زوال الشمس يعني حتى يدخل وقت الظهر، وأذكار المساء تكون من بعد العصر إلى الغروب،

وقال الشيخ ابن عثيمين أن أذكار المساء تستمر إلى أول الليل، فلو قضى الإنسان لو نسي أو شُغِل فإنه لا بأس إن شاء الله.

وأذكار الصباح والمساء فيها فضل عظيم؛ فمن فضائلها أن الإنسان إذا كان يحافظ عليها فإنه قد يكون من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، **ولذلك قال بعض العلماء:** من حافظ على الأذكار المأثورة في الصباح والمساء وعند دخول المسجد وعند الخروج منه، وعند الطعام ونحو ذلك فإنه يُكتب من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات.

ومن فضائلها أنها سبب في حفظ الإنسان من الشرور كالعين والجن والمس والسحر، فيكون الإنسان بإذن الله محرز بحيث يكون عليه حرز، ولذلك تجد أن كثيرًا من الناس الذين يصابون بالعين أو يصابون بالسحر أو يصابون بالمس كثير منهم لا يقول أذكار الصباح والمساء، لو سألت أحدهم يقول: ما أقول أذكار الصباح والمساء؛ ولذلك قد تتسلط عليه الشياطين وتتسلط عليه الأمراض.

ومن فضائلها أن الإنسان يؤجر أجر عظيم، وقد يكون سبب في دخوله الجنة، ولذلك كما سيأتينا أن بعض الأذكار إذا قالها الإنسان في الصباح لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت وإذا قالها في المساء لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت.

ومن فضائلها أن الإنسان يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحافظ على أذكار الصباح والمساء، ولذلك لما دخل على جويرية قال: "لقد قلتُ بعدك أذكار ... ثم ذكر نوع من الذكر"، وجاء في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان بعد الصبح يبقى في مكانه يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس.

ومن فضائل أذكار الصباح والمساء أن الإنسان يدخل في الآيات التي أثنى الله عز وجل فيها على الذين يذكرون الله في الصباح والمساء، والفضائل كثيرة.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأتِ أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه» رواه مسلم.

(الشرح)

(من): شرطية.

قال حين يصبح: يعني حين يدخل في الصباح، والصبح يكون من بعد الفجر.

وحين يمسي: يعني حين يدخل في المساء، والمساء يكون من بعد صلاة العصر.

سبحان الله وبحمده: تنزيهًا لله مقترنًا بحمده، والحمد هو وصف المحمود بالكمال حبًا وتعظيمًا.

مائة مرة: يعني مقيد بهذا العدد فلا بد أن يكون مائة مرة.

لم يأتِ أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به: يعني إذا قال هذا الذكر مائة مرة يكون له هذا الفضل. قال: إلا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه: يعني إذا قال أحد مثله فإن الأجر مثله، وإذا زاد على المائة، ففي الحديث أنه يجوز الزيادة على المائة ولكن بشرط ألا يقيد الإنسان، فالمائة تقييد، فلو قال الإنسان مثلًا ألف مرة (سبحان الله وبحمده) فهذا فضل عظيم، وإذا قالها ألفين مرة فهذا فضل عظيم.

وكلما زاد زاد الفضل ولكن لا يقيد فلا يجعل عدد كل يوم يأتي به؛ مثلًا لو أن إنسان قيد وقال: كل يوم يأتي بسبحان الله وبحمده خمسمائة مرة فهذا لا يصح، فهذا يقال أنك قيدت هذا العدد وهذا غير وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم، أما إذا قال مائة مرة كل يوم فهذا صحيح لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«من قال حين يصبح وحين يمسي:**

سبحان الله وبحمده مائة مرة». فالضابط في ذلك كما تقدم في القواعد أن الأذكار التي جاءت مقيدة فلا بأس أن يقيدها الإنسان وما جاءت مطلقة فلا يقيدها الإنسان.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: «كان نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملكُ لله، والحمدُ لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربِ أسألك خير ما في هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضًا أصبحنا وأصبح الملك لله» رواه مسلم.

(الشرح)

إذا أمسى: يعني دخل في المساء.

قال: **أمسينا وأمسى الملكُ لله**؛ وهذا يذكر الإنسان نفسه أنه أمسى وأن الملك أمسى لله، مع أن الملك دائمًا وأبدًا لله سبحانه وتعالى لا شريك له، ولكن في هذا يذكر الإنسان نفسه.

والحمد لله: يعني يقول عليه الصلاة والسلام: الحمد لله، والحمد يعني الثناء المقترن بتعظيم لله تعالى.

لا إله إلا الله: يعني لا معبود بحق إلا الله، **وحده لا شريك له:** توكيد للإثبات. **له الملك:** يعني الملك الكامل المطلق الذي لا يلحقه نقص. **وله الحمد:** يعني له الثناء

والتعظيم سبحانه. وهو على كل شيءٍ قدير: يعني سبحانه وتعالى ما من شيء إلا وهو قادر عليه، إن كان موجود فهو قادر على أن يعدمه، وإن كان مفقود فهو قادر على أن يوجده.

ربِ أسألك خير ما في هذه الليلة، وخير ما بعدها: يسأل النبي صلى الله عليه وسلم خير ما في هذه الليلة من الأعمال الصالحة ومن الطعام الطيب ومن الكلام الطيب، فهذا يدخل في خير هذه الليلة، وخير ما بعدها: يعني خير ما بعدها من الليالي والأيام.

وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها: يعني أعتصم بك يا رب من شر ما في هذه الليلة مثل التقصير في الطاعة، أو من شر بعض المخلوقات التي يكون فيها شر، ومن شر بعض الناس، فالشرور التي تكون في الليل كثيرة، فيستعيذ بالله من هذه الشرور، وشر ما بعدها يعني ما بعدها من الليالي والأيام.

رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر: أعوذ بك يعني أعتصم بك من الكسل؛ والكسل هو ترك العمل مع القدرة عليه تثاقلًا، وسوء الكبر: يعني ما يلحق الإنسان إذا كبر من التعب والإعياء والمرض بحيث أنه يكون عالة على الإنسان ولا يستطيع أن يحمل نفسه، فمن الناس من يكبر وهو قوي، ومن الناس من إذا كبر ضعف وأصبح عالة على غيره، فالنبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من سوء الكبر بحيث أنه لو تقدم به السن يكون قوي يحمل نفسه.

رب أعوذ بك من عذاب في النار: يعني أعتصم وألتجئ بك من عذاب النار، وعذاب النار يشمل العذاب نفسه ويشمل الأعمال الموصلة إلى العذاب. **وعذاب في القبر:** يعني عذاب القبر نفسه والأسباب الموصلة إلى عذاب القبر.

قال: **وإذا أصبح قال ذلك أيضًا أصبحنا وأصبح الملك لله:** يعني قال هذا الدعاء ولكن يقول: أصبحنا بدل أمسينا فيقول: أصبحنا وأصبح الملك لله....؛ فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا الذكر صباحًا ومساءً، وفيه أن الإنسان يعتصم بالله عز وجل من

الشرور التي تكون في الليل ويسأل الله عز وجل الخير في الليل، ويسأل الله عز وجل ما يكون من خير في الصباح، ويستعيذ بالله من شر ما يكون في الصباح، فينبغي للإنسان أن يقول هذا الذكر الذي كان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سيد الاستغفار أن تقول: اللّٰهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة.

(الشرح)

السيد: هو الذي له الشرف على غيره، يقال: ساد الرجل قومه إذا كان له الشرف عليهم. فهذا **سيد الاستغفار** يعني أشرف الاستغفار.

اللّٰهم أنت ربي: هذا اعتراف من العبد بربوبية الله عز وجل، فيقول: اللّٰهم أنت ربي، واللّٰهم يعني يا الله.

لا إله إلا أنت: هذا توحيد العبادة، فيقول: لا معبود بحق إلا أنت.

خلقتني: يعني أنا وُجدت في هذه الحياة بإيجادك يا رب، **وأنا عبدك:** وهذا توحيد العبادة، وأنا عبدك الذليل الفقير إليك.

وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت: يعني على عهدك فيما عاهدت من فعل الطاعات وترك المعاصي، ووعدك يعني موعدك الذي وعدت وأنا مصدق بما أخبرت به يا رب من إدخال المؤمنين الجنة وإنجائهم من النار، ما استطعت إلى ذلك سبيلًا؛ وفيه أن الإنسان ما يبرئ نفسه من التقصير لأنه لا يقدر على أن يأتي بجميع ما طُلب منه، ولكن يفعل ما قدر عليه.

أعوذ بك من شر ما صنعت: يعني أعتصم بك من شر ما صنع الإنسان من الأخطاء والمعاصي، لأن الإنسان إذا عصى فإنه يترتب عليه أشياء كثيرة؛ قد يؤخذ في الدنيا، وقد ينقص عليه رزقه، أو تتسبب المعاصي في إبعاده عن الطاعة وغير ذلك، فيستعيذ بالله مما صنع.

أبوء لك بنعمتك عليَّ: يعني أعترف لك بنعمتك عليّ الدينية والدنيوية؛ الدينية أنك هديتني للإسلام وعلمتني الشرع ووفقتني، والدنيوية أنك آتيتني المال والولد والصحة وهكذا.

وأبوء لك بذنبي: يعني أعترف لك بذنبي سواء كان هذا الذنب في ترك طاعة كتقصير في صلاة أو تقصير في زكاة أو تقصير في بر الوالدين أو غير ذلك، وأيضًا بالذنوب كفعل المعاصي والنظر المحرم والكلام المحرم وغير ذلك فيعترف الإنسان؛ لأن الإنسان ما يبرئ نفسه من الخطأ فهو محل الأخطاء.

فاغفر لي: هذا طلب المغفرة من الله عز وجل، بعد أن قال هذا التوسل إلى الله عز وجل واعترف لربه قال: فاغفر لي، يعني اغفر لي ذنوبي وتجاوز عني، والمغفرة هي ستر الذنب والتجاوز عنه.

فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت: فإنه توكيد يعني لا يقدر على مغفرة الذنوب والتجاوز عنها إلا الله سبحانه وتعالى؛ فالله عز وجل إذا غفر للعبد فإنه تعالى يبدل سيئاته حسنات ويعطيه الخير العظيم.

قال: **ومن قالها من النهار موقنًا بها**؛ يعني مصدق وجازم بما قال، فمات من يومه –قال هذا الذكر ومات في ذلك اليوم– قبل أن يمسي. فهو من أهل الجنة؛ يعني إذا قال هذا الذكر وهو موقن وهو معترف وهو يقول هذا بلسانه مطابقًا لقلبه ومات فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة؛ يعني من قال هذا الذكر في الليل وهو موقن ومصدق ومعتقد بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة.

وهذا الذكر يقال في الصباح والمساء، فهو من أذكار الصباح والمساء، وهذا الذكر له فضل عظيم فهو سبب في دخول الإنسان الجنة، وفيه أن الإنسان قد يُغفر له بسبب هذا الذكر.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن عبد الله بن خُبيبٍ عن أبيه أنه قال: «خرجنا في ليلة مطرٍ وظلمةٍ شديدةٍ نطلب النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي لنا فأدركناه فقال: أصليتم؟ فلم أقل شيئًا، ثم قال: قل فلم أقل شيئًا، ثم قال: قل، فقلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: قل: قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء» رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي بإسنادٍ حسن.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي في أذكار الصباح والمساء.

قال: وعن عبد الله بن خُبيبٍ عن أبيه أنه قال: «خرجنا في ليلة مطرٍ وظلمةٍ شديدةٍ»؛ يعني خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مطيرة ينزل فيها المطر، وليلة شديدة الظلمة.

نطلب النبي صلى الله عليه وسلم: يعني نبحث عنه صلى الله عليه وسلم، **ليصلي لنا** يعني ليصلي بنا.

قال: فأدركناه فقال: أصليتم؟ وهذا استفهام منه صلى الله عليه وسلم، **فلم أقل شيئًا**؛ يعني لم أتكلم بشيء، **ثم قال: قل فلم أقل شيئًا، ثم قال: قل** -يعني مرةً أخرى- **فقلت: يا رسول الله ما أقول؟** فاستفهم هذا الصحابي رضي الله عنه عن قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (قل). **قال عليه الصلاة والسلام: قل: قل هو الله أحد**؛ يعني قرأ سورة الإخلاص، **والمعوذتين**؛ يعني سورة الفلق والناس، وسُميت بهذا الاسم لأنهما يستعاذ بهما. **قال: حين تمسي**؛ يعني حين تدخل في المساء وهذا يكون بعد صلاة العصر.. **وحين تصبح:** يعني حين تدخل في الصباح وهذا يكون بعد طلوع الفجر.

ثلاث مرات: يعني كرر هذه السور ثلاث مرات، بحيث يقول قل هو الله أحد ثلاث مرات، ثم يقول قل أعوذ برب الفلق ثلاث مرات، ثم يقول: قل أعوذ برب الناس ثلاث مرات.

تكفيك من كل شيء: يعني تكون لك كفاية، بحيث يحفظك الله عز وجل بهذه الاستعاذة فتكون سبب في حفظك، وقوله: من كل شيء (شيء) نكرة في سياق الشرط فتفيد العموم، فتكفي من العين وتكفي من السحر وتكفي من تلبس الجان، وتكفي من المؤذيات كلدغة العقرب والحية وقرصة الحية غير ذلك؛ لأنه قال: من كل شيء وشيء نكرة، فتفيد العموم، فتكفي الإنسان بإذن الله من كل شيء؛ من الجن ومن الحسد ومن السحر ومن العين ومن الشياطين ومن المؤذيات كالسباع والكواسر. فقراءة هذه السور في كل صباح وكل مساء ثلاث مرات سبب في وقاية الإنسان من كل شيءٍ مؤذي.

وهذا الحديث صححه الترمذي، وقال الألباني رحمه الله: سنده جيد، فهذا من أذكار الصباح والمساء أن يكرر هذه السور ثلاث مرات، فإنها سبب في كفاية الإنسان بإذن الله من كل سوء.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعلِّم أصحابه يقول: «إذا أصبح أحدكم فليقل: اللّٰهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور، وإذا أمسى فليقل اللّٰهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وإسناده عند أبي داود وابن ماجه صحيح.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه ذكر من أذكار الصباح والمساء.

كان النبي عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه هذا الذكر، يقول: إذا أصبح أحدكم يعني إذا دخل في الصباح، وهذا يكون من بعد طلوع الفجر، كما تقدم أن أذكار الصباح تكون بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، قال: (فقل) يعني قل هذا الذكر.

«اللّٰهم بك أصبحنا»؛ اللّٰهم أصلها يا الله، بك يعني بالله سبحانه وتعالى، بك أصبحنا يعني أننا دخلنا في الصباح بالله سبحانه وتعالى فهو الذي أحيانا حتى دخلنا في الصباح، فهو الذي بيده أرواحنا سبحانه وتعالى.

وبك أمسينا: يعني بك دخلنا في المساء فهو الذي يبقي هذه الروح حتى يدخل الإنسان في المساء.

قال: **وبك نحيا**؛ يعني بك نعيش في هذه الدنيا، فالله عز وجل هو الذي يحيي الأرواح ويبقيها في الأجساد فإذا شاء أن يقبضها قبضها سبحانه وتعالى.

قال: **وبك نموت** يعني: بك تُقبض أرواحنا فالله عز وجل هو الذي يتوفى الأنفس حين موتها.

وإليك النشور: يعني إليك البعث، فالناس يُنشرون يعني يُبعثون ويكون إلى الله سبحانه وتعالى بحيث أنهم يوقفون بين يدي الله سبحانه وتعالى ويحاسبهم عما فعلوا.

قال: **وإذا أمسى:** يعني إذا دخل في المساء وهذا يكون بعد صلاة العصر.حتى غروب الشمس.

فليقل: **اللّٰهم بك** –يعني بالله– **أمسينا وبك أصبحنا**؛ أي بك بقينا إلى المساء فالله عز وجل هو الذي أبقى الإنسان حتى دخل في المساء، ولو لا أن الله سبحانه وتعالى أبقاه لذهبت روحه، ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذي أبقاه، وبك أصبحنا يعني بك ندخل في الصباح، **وبك نحيا** يعني نبقى في هذه الدنيا أحياء، فالله عز وجل هو الذي يبقي هذا الإنسان حي، ومتى شاء أن يقبض روحه قبضها سبحانه وتعالى، وهو الذي خلقه سبحانه وتعالى وجعل فيه الروح. قال: **وبك نموت**؛ يعني بالله تعالى تُقبض أرواحنا، قال: **وإليك المصير** يعني: المنتهى إلى الله سبحانه وتعالى، فيصير الناس إلى الله تعالى فيحاسبهم.

قال: رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وإسناده عند أبي داود وابن ماجه صحيح، وهذا الحديث صححه ابن القيم، وهذا من أذكار الصباح والمساء أن يقول المسلم هذا الذكر صباحًا ومساءً، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمه أصحابه، فيستحب أن يقال هذا الذكر صباحًا ومساءً، فإذا أصبح الإنسان مثلًا يقول: اللّٰهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور، وإذا دخل في المساء يقول: اللّٰهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير.

وهنا فائدة: في الصباح قال: إليك النشور، وفي المساء قال: إليك المصير؛ قال إليك النشور في الصباح لأن الإنسان يقوم من النوم والنوم أخو الموت فيذكر نفسه أن النوم موتة صغرى وأن الموتة الكبرى هي التي بعد الحياة الدنيا ويكون النشور يوم القيامة، فيذكر نفسه بالنشور، وقوله (إليك المصير) يعني مصير الخلق، فإذا دخل الإنسان في نهاية اليوم يذكر نفسه أن المصير إلى الله، فيذكر نفسه أنه سيصير إلى الله سبحانه وتعالى.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكرٍ الصديق رضي الله عنه قال: «يا رسول الله، مرنى بكلماتٍ أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال: قل: اللّٰهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شرِ نفسي وشر الشيطان وشركه. قال: قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والبخاري في الأدب المفرد بإسناد صحيح، وهذا لفظ أحمد والبخاري.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه من أذكار الصباح والمساء أيضًا.

أبو بكر هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسُمي الصديق لكثرة صدقه رضي الله عنه.

قال: **«يا رسول الله، مرنى بكلماتٍ أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت»**؛ يعني اعهد إليّ بكلمات أقولهن، إذا دخلت في الصباح وإذا دخلت في المساء.

«قال: قل: اللّٰهم فاطر السموات والأرض»؛ فاطر: يعني خالق السموات والأرض على غير مثالٍ سابق، فاطر يعني خالق، **«عالم الغيب والشهادة»**؛ الغيب هو الغائب عن مشاهدة الخلق، كأمور الآخرة غيب، وكما يحصل لأصحاب القبور، وكرؤية الملائكة بالنسبة لنا، هذا غيب بالنسبة للبشر، ولكنه عند الله سبحانه وتعالى شهادة فيراه الله عز وجل ويعلمه. والشهادة: ما يُشاهد ويُنظر إليه ويراه الناس، والله عز وجل عالم بهذا وبهذا، فالكل عند الله عز وجل علمه سواء يعلم الغيب ويعلم الشهادة سبحانه وتعالى.

ربَّ كل شيء ومليكه: رب يعني خالق ومالك ومدبر كل شيء، لأن ما سوى الله مخلوق، والله عز وجل هو رب هذه المخلوقات، ومليكه يعني مالك هذه الأشياء ملكًا مطلقًا فيملك هذه الأشياء سبحانه وتعالى ملكًا مطلقًا.

أشهد أن لا إله إلا أنت: أشهد يعني أقر بقلبي ناطقًا بلساني ألا إله إلا أنت يعني لا معبود حق إلا أنت، والضمير عائد إلى الله عز وجل.

أعوذ بك من شرِ نفسي وشر الشيطان وشركه: أعوذ يعني ألتجئ وأعتصم بك من شر نفسي، لأن النفس قد يكون لها شر فتحث الإنسان على المعاصي، فالنفس لها شر فتحث الإنسان على الكبر والعجب والبغي على الخلق واقتراف المعاصي وترك الطاعات، فالنفس فيها شر، إلا أن الله عز وجل يكفي الإنسان شر هذه النفس. وشر الشيطان يعني الشرك الذي يكون من الشيطان، وشركِه بالكسر.يعني إيقاعه في الشرك، ورُوي بالفتح (وشرَكه) يعني إغوائه ووساوسه وأزه إلى المعاصي، فيستعيذ الإنسان بالله من الشيطان وإيقاعه في الشرك وأيضًا من الشيطان وأزه إلى المعاصي، لأن الشيطان يؤز الإنسان إلى المعاصي فيزين له الذنوب والمعاصي ويحسنها في نظره ويمنيه بطول الحياة، ويأتيه بتدرج، ويأتيه من اليمين والشمال حتى يوقعه في الشرك، ويوقعه في البدع، فيستعيذ الإنسان بالله من الشيطان.

قال: قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك: قلها إذا دخلت في الصباح، وإذا دخلت في المساء، وعند النوم. ولا يُكرر، لأنه قال: قلها، ولم يقل: كررها مثلًا ثلاث مرات، بل قال: قلها، فيُقتصر على واحدة.

وهذا الحديث فيه من أذكار الصباح والمساء ومن أذكار النوم؛ لأن هذا الذكر يقال عند الصباح وعند المساء وعند إرادة النوم، فإذا أخذ الإنسان مضجعه وأراد أن ينام يقول هذا الذكر، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: قل هذا الذكر، وهذا الذكر عام سببه خاص وهو أن أبا بكر قال: يا رسول الله مرني، ولكن هو عام، لأن الأصل عموم اللفظ لا خصوص السبب.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء» رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حسنٌ صحيح وهو كما قال رحمه الله.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف في هذا الحديث هذا الذكر الذي يقال عند الصباح وعند المساء.

قوله: (ما من عبد) هذا يدل على العموم، يعني أي عبد من عباد الله يقول هذا الذكر، فهذا فيه عموم؛ لأن الاسم الموصول يدل على العموم.

قال: ما من عبد يقول يعني يقول هذا الذكر في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: "بسم الله" يعني أستعين بالله وأعتصم بالله، "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء" يعني لا

يضر- لمن اعتصم بالله شيء، "في الأرض" يعني جميع الأرض، فلا يضر- الإنسان الذي اعتصم بالله شيء في الأرض، "ولا في السماء"، "وهو السميع العليم"؛ السميع للدعاء، السميع لمن يعتصم به، فهو يسمع سبحانه وتعالى هذا العبد الذي يعتصم به، والعليم يعني يعلم حال العبد وحال قلبه هل هو موقن بهذا الذكر.

قال: **"ثلاث مرات"** يعني يقول هذا الذكر ثلاث مرات، **"لم يضره شيء"** وشيء نكرة في سياق النفي فتفيد العموم، فلا يضره شيء لا سحر ولا عين ولا مس ولا المؤذيات من السباع ولا غير ذلك.

ويضره تخالف كلمة (لا يصيبه)، بحيث أنه لو أصابه مثلًا شيء فإنه لا يضره، فمثلًا لو لدغته عقرب لا تضره، ولو رآه أحد بعينه فلا يضره، ولو وقع عليه سحر فلا يضره، وقد يقع ولكنه لا يضره لأنه لم يقل: لا يقع عليه، بل قال: لم يضره.

والحديث صححه الألباني رحمه الله، وفيه أن هذا من أذكار الصباح والمساء، فيقول الإنسان عند الصباح: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. ثلاث مرات، يقولها من بعد طلوع الفجر إلى ما قبل طلوع الشمس ثلاث مرات، وفائدة ذلك أنه لا يضره شيء في هذا اليوم حتى يمسي. لا عين ولا سحر ولا مس ولا غير ذلك من المؤذيات، ويقولها أيضًا في المساء فيتحصن بالله عز وجل في المساء فيكون سبب في نجاته من المؤذيات تلك الليلة.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن ثوبان خادم النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبدٍ مسلمٍ يقول حين يصبحُ وحينِ يمسي ثلاثُ مرات: رضيتُ بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبيًا، إلا كان حقًا على الله أن يرضيه يوم القيامة» رواه

الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه بإسناد حسن، وهذا لفظ أحمد. ولكنه لم يسم ثوبان وسماه الترمذي في روايته، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة بلفظ أحمد.

(الشرح)

ما من عبدٍ: هذه الجملة شرطية، وعبد نكرة في سياق الشرط فتفيد العموم، والعبودية هنا العبودية الخاصة لمن وحد الله عز وجل، وقيده فقال: مسلمٍ.

حين يصبح: يعني حين يدخل في الصباح، وتقدم أن الصباح يكون من طلوع الفجر.

حين يمسي: حين يدخل في المساء والمساء يكون من بعد صلاة العصر إلى مغيب الشمس.

ثلاث مرات: يعني يكرر هذا الذكر ثلاث مرات.

رضيتُ بالله ربًا: يعني خالقًا ومدبرًا وآمرًا وفاعلًا، ومعبودًا ليس لي معبود سواه، فيرضى بالله عز وجل خالقًا ورازقًا ومدبرًا فاعلًا مقدرًا، ويرضى بالله عز وجل معبودًا لا يعبد غيره ولا يتوجه بالعبادة إلى غيره.

قال: **بالإسلام دينًا:** يعني الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله يتخذه الإنسان دينًا يدين الله عز وجل به.

قال: وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبيًا: يعني يرضى ويعتقد ويسلم بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم نبيًا من الله عز وجل.

قال: إلا كان حقًا على الله: هذا جواب الشرط، إلا كان حقًا على الله أن يرضيه يوم القيامة بما ينعم عليه من أنواع النعم، وقوله: حقًا يعني حق أوجبه الله سبحانه وتعالى على نفسه، تفضلًا منه وإنعامًا، وليس إيجابًا من الخلق لأن الله سبحانه وتعالى لا يوجب عليه أحد من الخلق شيء وإنما هو سبحانه وتعالى الذي يوجب على نفسه تفضلًا وإحسانًا.

يرضيه الله يوم القيامة: أي يرضيه الله عز وجل بما يؤتيه من النعم.

يقول المؤلف: هذا حديث حسن، وما تقدم من الحديث هو لفظ أحمد، لكنه لم يسمِ ثوبان يعني ما ذكر اسم ثوبان في هذا الحديث، وسماه الترمذي يعني أن الترمذي سمى ثوبان رضي الله عنه.

(المتن)

قال رحمه الله:

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ نبيًا وجبتْ له الجنة».

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي يشهد للحديث الذي قبله، وإن كان هذا الحديث ليس من أذكار الصباح والمساء ولكن الظاهر أنه يشهد للحديث الذي قبله.

قال: **«من رضي بالله ربًا»**، كما تقدم أنه خالق وموجد وفاعل ومعبود ليس له معبود سواه. **«وبالإسلام دينًا»**؛ يعني تدين بدين الإسلام الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله. قال: **«وبمحمدٍ نبيًا»**؛ يعني يرضى بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم منبأ من الله عز وجل، ويصدق به، ويعتقد أنه نبي، ويعمل بما جاء به، قال: **«وجبتْ له الجنة»** يعني: كان هذا الرضا سبب في دخوله الجنة، وهذا كما تقدم أنها تجبي له الجنة بإيجاب الله سبحانه وتعالى على نفسه تفضلًا منه وإنعامًا.

(المتن)

قال رحمه الله:

وروى مسلمٌ في صحيحه أيضًا عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا».

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه ما يشهد للحديث الذي من أذكار الصباح والمساء، وأيضًا فيه فضل الرضا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا.

قال: **«ذاق طعم الإيمان»**؛ ذاق يعني وجد، والذوق يكون هنا بالقلب والنفس وليس باللسان، والإيمان له طعم ولذة يجدها المؤمن في قلبه لا تعدل لذة الدنيا، وهي نعيم الدنيا وجنة الدنيا وهي السرور والطمأنينة والهدوء والسكينة التي يجدها المؤمن في قلبه إذا آمن بالله ورضي، فيجد الطمأنينة، وهذا يذوقه المؤمن بقلبه، وهي أحلى من مذاق اللسان.

«من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا» كما تقدم، **«وبمحمدٍ رسولًا»** يعني مرسلًا من الله سبحانه وتعالى، فيعتقد ذلك ويؤمن به ويصدقه ولا يخالفه عليه الصلاة والسلام فيما جاء به، فإذا كان الإنسان كذلك فإنه يذوق طعم الإيمان. وهذا الطعم يجده المؤمن وهو جنة الدنيا، ولذلك يقول السلف: **"إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة"**؛ وهي طعم الإيمان ولذة التعبد لله عز وجل. وقال أحد السلف وقد كان على البحر ويغمس بخبزة يابسة في البحر ويأكل ويقول: **"لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من الطمأنينة والسكينة لجالدونا عليه بالسيوف"** وهو كان يغمس هذه الخبزة اليابسة في الماء، فشعر بهذه الطمأنينة فقال هذا القول، وهذا حق لأن الإنسان إذا ذاق طعم الإيمان فإنه يكون في جنة الدنيا وهي الطمأنينة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، فالإيمان له طعم ويجده الإنسان إذا آمن بالله وآمن بدينه وآمن برسوله بقلبه، ولا تعدل لذات الدنيا.

(المتن)

وعن أنسٍ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يصبح أو يمسي: اللّٰهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك، وملائكتك وجميعَ خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدًا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار. ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار. ومن قالها ثلاثًا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، فإن قالها أربعًا أعتقه الله من النار» رواه أبو داود بإسنادٍ حسن، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة بسندٍ حسن، ولفظه: «من قال حين يصبح: اللّٰهم إني أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدًا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه ذلك اليوم من النار، فإن قالها أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار».

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن الإنسان يعتقه الله بسبب هذا الذكر.

قال: وعن أنسٍ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**من قال**"؛ من هنا شرطية وأسماء الشرط تفيد العموم، فأي مسلم أو أي مؤمن يقول هذا الذكر فإنه يدخل في هذا الحديث.

"**حين يصبح أو يمسي**"؛ يعني حين يدخل في الصباح، أو يدخل في المساء.

"**اللّٰهم**" أصلها يا الله، "**إني أصبحت**" يعني يذكر نفسه أنه دخل في الصباح، "**أشهدك وأشهد حملة عرشك، وملائكتك وجميعَ خلقك**"؛ يعني أشهدك يا الله على هذا القول وأشهد حملة العرش الذين يحملون العرش، وأشهد ملائكتك وهذا عمومٌ بعد خصوص لأنه عم الملائكة بعد تخصيص حملة العرش، والتخصيص يدل على فضل حملة العرش

لأنهم مقربون من الله سبحانه وتعالى. وأشهد كذلك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والطيور وغير ذلك.

قال: **"أنك أنت الله"** أنك الضمير عائد إلى الله سبحانه وتعالى، **"لا إله إلا أنت"** يعني لا معبود بحق إلا أنت، وحدك لا شريك لك **"وأن محمدًا عبدك ورسولك"**؛ عبدك يعني يعبدك ويتذلل إليك ويخصك بالعبادة دون غيرك، وهو مرسل منك، وفي هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم عبد لا يُعبد ورسول لا يُكذب، ولذلك يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: **"وهو عليه الصلاة والسلام رسول لا يُكذب وعبد لا يُعبد"**، فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس له من خصائص الألوهية شيء، فلا يعلم الغيب ولا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا لغيره، ولا يحيي ولا يميت، بل هو يمرض عليه الصلاة والسلام ويلحقه ما يلحق البشر من الآلام والأسقام، ولكنه عليه الصلاة والسلام رسول مبعوث من الله تعالى فهو مفضل على غيره، فالله عز وجل أرسله برسالة يجب أن يُصدق ويُوقر ويُتبع ولا يُخالف في قوله عليه الصلاة والسلام.

قال: **"أعتق الله ربعه من النار"** يعني ربع هذا الإنسان، قد يكون ربع البدن من اليمين، والله أعلم. **"ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار"** يعني يكون نصف الإنسان لا تمسه النار بإذن الله بسبب هذا الذكر، لا تمسه النار ولو دخل النار. قال: **"ومن قالها ثلاثًا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار"**؛ يعني ثلاثة أرباع بدن الإنسان لا تمسه النار ولو دخل النار، فلو أن هذا العبد مثلًا قال هذا الذكر ثم دخل النار فإن ثلاثة أرباعه ما تمسها النار، يحجب الله عز وجل النار عنها بسبب هذا الذكر. قال: **"فإن قالها أربعًا أعتقه الله من النار"**؛ يعني إذا قال هذا الذكر أربع مرات في الصباح أو في المساء فإن هذا يكون سبب في عتقه من النار بحيث أنه لا يدخل النار.

قال: رواه أبو داود بإسنادٍ حسن، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة بسندٍ حسن، ولفظه: «من قال حين يصبح...» يعني هذا اللفظ الآخر الذي ذكره المؤلف رحمه الله وهو

قريب من اللفظ الأول، ولكن فيه أنه إذا قالها مرة أعتق الله ربه وإذا قاله أربع مرات أعتقه الله ذاك اليوم من النار، فهذا محل الشاهد أنه في هذا اليوم، فلو مات في ذلك اليوم فإنه سبب ألا يدخل النار، فيكون سبب في ألا يدخل النار فيكون معتق منها، فيُخص في هذا اليوم.

(المتن)

ثم قال المؤلف رحمه الله:

وعن عبد الله بن غنام رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يصبح: اللّٰهم ما أصبح بي من نعمةٍ أو بأحدٍ من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمدُ ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدَّى شكر ليلته» رواه أبو داود والنسائي في عمل اليوم والليلة بإسنادٍ حسن، وهذا لفظه لكنه لم يذكر "حين يمسي" وأخرجه ابن حبان بلفظ النسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الذكر الذي فيه أن الإنسان إذا قاله أدى شكر يومه بسبب هذا الذكر.

قال: (من قال حين يصبح) هنا شرط أيضًا، والشرط يفيد العموم، (من قال حين يصبح) يعني يدخل في الصباح، (اللّٰهم) أصلها يا الله.

ما أصبح بي من نعمة: يعني ما أصبح بي من نعمة دينية أو دنيوية، دائمة أو مستجدة، ونعم الله عز وجل على العبد قد تكون دائمة كالبصر والجوارح، وقد تكون حادثة كما لو بُشر بولد أو بوظيفة أو غير ذلك، فهذه النعم من الله سبحانه وتعالى.

فمنك وحدك: يعني فمنك يا الله، ووحدك توكيد لاختصاص الله عز وجل بها. لا شريك لك: يعني في هذه النعمة، فالله عز وجل هو الذي أسدى النعمة، **فلك الحمد** يعني أثني عليك يا رب، فأنت الذي أنعمت عليّ، **ولك الشكر** يعني أثني عليك بقلبي وجوارحي ولساني.

قال: **فقد أدى شكر يومه**: يعني إذا قال هذا الذكر في الصباح فإنه قد أدى شكر هذا اليوم، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته، وهذا بسبب هذا الذكر اليسير، فينبغي للإنسان أن يحافظ عليه.

(المتن)

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: اللّٰهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللّٰهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللّٰهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللّٰهم احفظني من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي» أخرجه الإمام أحمد في المسند، وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه ذكر من أذكار الصباح والمساء المشتمل على أدعية.

قال: وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **"لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع** – يعني يترك– **هؤلاء الدعوات"**، الدعاء هو السؤال، يعني يسأل الله سبحانه وتعالى هذه الأشياء.

حين يمسي وحين يصبح: يعني حين يدخل في المساء وحين يدخل في الصباح.

اللّٰهم إني: اللّٰهم أصلها يا الله، وإني الضمير عائد إلى الداعي.

أسألك: الهمزة والسين تدل غالبًا على الطلب.

أسألك العافية في الدنيا والآخرة: العافية تشمل العافية في الدنيا والآخرة، والعافية هي النجاة من المكروه في الدنيا فينجو الإنسان في دينه ودنياه، فأما في الدين فينجيه الله عز وجل من الشبهات والشهوات، وفي الدنيا ينجيه الله عز وجل في بدنه ويعافيه ويحفظه ويحفظ له سمعه وبصره وما أشبه ذلك. وأيضًا العافية في الآخرة لأنه قال: أسألك العافية في الدنيا والآخرة؛ والعافية في الآخرة تشمل العافية من ما يكون بعد الموت، فمن حين الاحتضار حتى يدخل الإنسان الجنة يسأل الله العافية في هذه المواضع، فيشمل النجاة من النار ودخول الجنة، والنجاة من عذاب القبر والفوز بنعيمه وما أشبه ذلك.

اللّٰهم إني أسألك العفو والعافية: اللّٰهم أصلها يا الله، إني الضمير عائد إلى السائل، وأسألك يعني أطلب منك. العفو: هو أن يترك الله عز وجل العبد فلا يؤاخذه بسبب ذنوبه.

في ديني ودنياي وأهلي ومالي؛ هذا تفصيلٌ بعد عموم، العافية في الدين تشمل العافية من الشبهات والعافية من الشهوات، فينجي الله عز وجل الإنسان من فتن الشبهات من الرفض والتجهم والخروج ونحو ذلك، فينجيه الله عز وجل من هذه الشبهات جميعًا، وأيضًا من الشهوات فينجيه الله عز وجل من شرب الخمر والكذب وغير ذلك من الشهوات، وهذا داخل في العافية في الدين. والعافية في الدنيا تشمل العافية في البدن وفي السمع وفي البصر وفي الفؤاد ونحو ذلك. والعافية في الأهل يعني العافية في أهل بيتي كالزوجات والأولاد، فيسأل الله العافية لهم، فيعافيه الله فلا يرى فيهم ما لا يرضيه. والعافية في المال والمال هوما يتموله الإنسان ويشمل العافية في المال بحيث أن الله عز وجل يوفقه فلا يكتسب هذا المال من حرام، ويوفقه فلا يصرف هذا المال في محرم، ويحفظ له ماله من الضياع ومن السرقة وغير ذلك.

اللّٰهم استر عوراتي: الستر هو التغطية، والعورة هو ما يسوء الإنسان أن يظهر عليه، وتشمل العورة في الدين والدنيا؛ في الدين بحيث أنه لا يقع في المعاصي وترك الصلاة فيراه الناس وغير ذلك. وأيضًا في الدنيا بحيث لا يتكشف ولا تظهر عورته أمام الناس فيستره الله عز وجل.

وآمن روعاتي: يعني مخاوفي، احفظني يا رب بحيث لا أخاف لا في الدنيا ولا في الآخرة، بحيث في الدنيا لا أخاف من شيء وفي الآخرة أنجو من المكروه.

اللّٰهم احفظني من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي: يعني يسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظه من بين يديه يعني من أمامه، ومن خلفه، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي؛ فهذه الجهات الأربع لأن الإنسان له جهات أربع فوق وتحت ويمين وشمال وأيضًا الأمام والخلف فهي ستة جهات للإنسان، فهو سأل الله عز وجل أن يحفظه من بين يديه يعني من أمامه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه. ثم قال: وأعوذ بعظمتك يعني ألتجئ وأعتصم بعظمتك يا رب أن أُغتال من تحتي يعني أن أؤخذ من تحتي بالخسف وغير ذلك من المصائب، فسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظه من الجهات الست، فالإنسان له جهات ست: أمام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت، فإذا كان الإنسان لا يأتيه البلاء من هذه الجهات الست فإنه في حفظ الله سبحانه وتعالى.

فهذا الحديث الذي ذكره المؤلف رحمه الله فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحافظ على هذا الذكر في الصباح والمساء، وفيه هذه الدعوات العظيمة، وفيه أن الإنسان يسأل الله عز وجل أن يحفظه.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، من قالها عشر مراتٍ حين يصبح كُتب الله له مائةُ حسنة، ومحا عنه مائة سيئة، وكانت له عدل رقبة، وحُفظ بها يومه ذاك حتى يمسي. ومن قالها مثل ذلك حين يمسي كان له مثلُ ذلك» رواه الإمام أحمد في مسنده بإسنادٍ حسن.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه من أذكار الصباح والمساء وهو التهليل وذكر الشهادة، وفضل من كرر هذا عشر مرات أنه يحصل على هذا الفضل العظيم.

قال: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير**"؛ (من) شرطية، ومعنى (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلا الله، **وحده** توكيد للإثبات، **لا شريك له** توكيد للنفي، فالله عز وجل لا مشارك له ولا نصيب لغيره فيما هو من خصائصه سبحانه وتعالى.

له الملك: أي الملك المطلق الكامل من جميع الوجوه، فالله عز وجل خلق الخلق وهو يملكهم سبحانه، فيملك المخلوق ومُلك المخلوق، ولذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣] يعني أن الأمور ترجع إلى الله فهو الذي خلقها وهو الذي يملكها. وأما ملك الإنسان فهو ملك مقيد ليس مطلق.

وله الحمد: الحمد هو الثناء، فالله عز وجل له الحمد وهو يُحمد على عظيم نعمه وعلى جزيل عطاياه سبحانه وتعالى.

قال: وهو على كل شيءٍ قدير: وهو الضمير عائد إلى الله، (كل) من صيغ العموم بمادتها، وشيء نكرة تشمل أي شيء، فما من شيء موجود إلا والله قادر على أن يعدمه، وما

من شيءٍ مفقود إلا والله قادر على أن يوجده، فالله عز وجل لا يعجزه شيء لا في السموات ولا في الأرض، فلا يخطر ببالك شيء إلا والله قادر على أن يوجده إن كان مفقود وإن كان موجود فاعلم أن الله قادر على أن يعدمه، فهو على كل شيءٍ قدير وقدير يعني قادر سبحانه وتعالى.

قال: **من قالها عشر مراتٍ حين يصبح**؛ يعني كرر هذا الذكر عشر مرات حين يدخل في الصباح، والصباح يكون من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

قال: **كُتب الله له مائةُ حسنة**؛ يعني بسبب هذا الذكر يُكتب له مائة حسنة، هذا الأول. والثاني: **ومحا عنه مائة سيئة**؛ يعني بسبب هذا الذكر يُمحى عنه مائة سيئة، الثالث: **وكانت له عدل رقبة**؛ يعني هذا الذكر يعادل عتق رقبة كأنه لما قال هذا الذكر أعتق رقبة في سبيل الله، الرابع: **وحُفظ بها يومه ذاك حتى يمسي**؛ بحيث أن الله عز وجل يحفظه من الشيطان فلا يضره الشيطان في هذا اليوم حتى يدخل في المساء.

قال: ومن قالها مثل ذلك حين يمسي كان له مثلُ ذلك؛ يعني كان له الأربع خصال التي مرت: يُكتب له مائة حسنة، ويُحط عنه مائة سيئة، وتكون له عدل رقبة، ويُحفظ يومه ذاك من الشيطان حتى يصبح.

فهذا فضل عظيم في هذا الذكر اليسير، وهو من أذكار الصباح والمساء، ففيه أن هذا الذكر يقال في الصباح ويقال في المساء في كل يوم.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعنه رضي الله عنه أيضًا قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يمسى ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره حمةٌ تلك الليلة» رواه

الإمام أحمد والترمذي بإسناد حسن. والحمة سم ذوات السموم كالعقرب والحية ونحوهما.

(الشرح)

هذا الحديث من أذكار المساء.

قال: وعنه أيضًا يعني عن أبي هريرة.

«**من قال**» من هنا شرطية تدل على العموم، «**حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات**»، يكرر هذا الذكر ثلاث مرات، أعوذ يعني أعتصم وألتجئ، بكلمات الله: يعني كلمات الله الكونية، فأعتصم بكلمات الله سبحانه وتعالى، ويشمل كلمات الله الشرعية وهو القرآن. التامات يعني كلام الله سبحانه وتعالى تام.

«**من شر ما خلق**»؛ الشر هو ما يكون بسببه الضرر، ما تدل على العاقل وعلى غير العاقل، فهي تدل على العموم، والمخلوقات منها ما فيه شر كالشياطين والوحوش وغير ذلك، فالإنسان يستعيذ من المخلوقات التي فيها شر، وقال: (ما) فيدخل فيها العاقل وغير العاقل، فيدخل فيها النار، يستعيذ بالله من النار ومن الصواعق ومما يكون فيه شر.

قال: «**لم يضره حمةٌ تلك الليلة**»؛ لم نفي، والضر هو ما يلحق الإنسان من ألم، وقوله (لم يضره) أي لم يلحقه الضرر بسبب هذا الذي أصابه، قد يصاب ولكن لا يصيبه الضرر. حمة: يعني لو قرصته عقرب في تلك الليلة ما تضره، وقد يُحمى منها بالكلية.

تلك الليلة: هذا يدل على أنه من أذكار المساء خاصة.

وفيه أن من قال هذا الذكر فإنه يكون سبب في حفظه بإذن الله تعالى، وقد جاء عند مسلم من حديث أبي هريرة أن رجلًا قال: يا رسول الله، ما رأيت من عقرب لدغتني البارحة؟ فقال: «أما إنك لو قلتَ هذا حين أمسيت لم تضرك». وقد قال أحد العلماء:

قرصتني عقرب في الليل فتذكرت فإذا أنا لم أقل هذا الذكر وكان من عادتي أني أقوله، فنسيته تلك الليلة ولدغتني عقرب. وهذا الذكر من أذكار المساء خاصة وهو من أسباب الحفظ من العيون ومن السحر وغير ذلك؛ لأنه قال: (من شر ما خلق).

(المتن)

قال رحمه الله:

وأخرج مسلمٌ في صحيحه عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الذكر الذي يقال في الموضع الذي يأتيه الإنسان.

من نزل منزلًا: من شرطية تدل على العموم، ومنزلًا نكرة في سياق الشرط فتفيد العموم، ويشمل المنزل المؤقت والمنزل الذي يطول المكث فيه، فلو كان الإنسان مثلًا مسافر ثم أتى إلى مكان في الليل فوقف فيه فيقول هذا الذكر، أو يكون الإنسان في البر مع أغنامه ثم يأتي إلى مكان فيقيم فيه شهر مثلًا أو أكثر فيقول هذا الذكر فهو داخل في الحديث، لأنه قال: من نزل منزلًا.

ثم قال: أعوذ يعني أعتصم، بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ يعني ألتجئ وأعتصم بكلمات الله الكونية والشرعية التامة التي لا يلحقها نقصٌ بوجهٍ من الوجوه من كل مخلوقٍ فيه شر.

قال: **لم يضره شيء حتى يرتحل:** يعني حتى يذهب من هذا المكان فينجيه الله عز وجل بسبب هذا الذكر من كل ما يضره في هذا المكان. فيستحب للإنسان إذا نزل منزلًا أن يقول هذا الذكر، فيكون سبب في حفظه من الشرور.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله تعالى:

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين» أخرجه الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه من أذكار الصباح والمساء.

قوله: **كان يقول**؛ كان تدل على الدوام غالبًا.

إذا أصبح وإذا أمسى: يعني إذا دخل في الصباح وإذا دخل في المساء.

أصبحنا على فطرة الإسلام: يعني على دين الإسلام.

وعلى كلمة الإخلاص: كلمة الإخلاص هي لا إله إلا الله.

وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: يعني متبعين للنبي صلى الله عليه وسلم على هذا الدين الذي يتدين به صلى الله عليه وسلم وهو دين التوحيد الخالص من الشرك.

وعلى ملة أبينا إبراهيم: يعني متبعين لأبينا إبراهيم وهذه الأمة متبعة لإبراهيم عليه السلام في التوحيد.

حنيفًا مسلمًا: حنيفًا يعني مقبلًا على الله معرضًا عن ما سواه، مسلمًا يعني مستسلمًا لله منقادًا له ظاهرًا وباطنًا بفعل الأوامر واجتناب النواهي.

وما كان من المشركين: ما هنا نافية، يعني ما كان في يوم من الأيام من المشركين بل كان حنيفًا موحدًا، يعني أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان موحدًا لله ولم يكن من المشركين لا في المكان ولا في الاعتقاد ولا في القول، بل كان مفارق للمشركين بقلبه وجوارحه ولسانه.

ففي هذا الحديث أن هذا من أذكار الصباح والمساء، فيُستحب للمسلم أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول هذا الذكر صباحًا ومساءً.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال لأبيه: «يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة "اللّٰهم عافني في بدني، اللّٰهم عافني في سمعي، اللّٰهم عافني في بصري لا إله إلا أنت" تعدها ثلاثًا حين تصبح وثلاثًا حين تمسي، فقال: إني سمعتُ رسول الله يدعو بهن فأحب أن أستن به، وتقول: اللّٰهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت تعدها حين تصبح ثلاثًا وحين تمسي ثلاثًا، قال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهن فأحب أن أستن بسنته» رواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي بإسنادٍ حسن.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن أبا بكرٍ رضي الله عنه كان يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الذكر، بحيث أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا الذكر فاقتدى به رضي الله عنه.

قال: **أسمعك تدعو كل غداة:** يعني في صبيحة كل يوم.

اللّٰهم عافني في بدني: اللّٰهم أصلها يا الله، عافني يعني ارزقني المعافاة في بدني يعني جسمي.

اللّٰهم عافني في سمعي: هذا تخصيصٌ بعد تعميم، لأن السمع داخل في البدن ولكنه خص السمع لعظيم فائدة السمع، فقال: اللّٰهم عافني في سمعي يعني في سماعي للأصوات لأن الإنسان إذا ذهب عنه السمع قد يتأثر في شغله وفي حياته.

اللّٰهم عافني في بصري: وهذا أيضًا تخصيص بعد تعميم لأهمية البصر، بحيث أبصر الناس وأرى ما أمامي، لأن الإنسان إذا ذهب عنه البصر يتأثر في حياته.

لا إله إلا أنت: يعني لا معبود بحق إلا أنت، فهذا معنى شهادة التوحيد.

تعدها ثلاثًا حين تصبح وثلاثًا حين تمسي: يعني تكرر هذا الذكر ثلاثًا حين تدخل في الصباح وحين تدخل في المساء، أي أن هذا من أذكار الصباح والمساء. فقال أبو بكر: إني سمعتُ رسول الله يدعو بهن فأحب أن أستن به يعني أقتدي به عليه الصلاة والسلام في هذا الذكر، ففيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول هذا الذكر، وأن أبا بكر كان يقوله أيضًا تأسيًا بالنبي صلى الله عليه وسلم.

قال: (وتقول) يعني هذا الذكر أيضًا، وتقول: اللّٰهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر؛ أعوذ يعني أعتصم بك، والكفر هو الجحود ويشمل جحود الإسلام أو شيء منه مما هو معلوم من الدين بالضرورة، وقد يشمل جحود النعمة، فيقول: اللّٰهم إني أعوذ بك من الكفر. والفقر هو ذهاب المال، وقد يكون الفقر في القلب بحيث يكون الإنسان عنده مال ولكن يشعر بالفقر والاحتياج إلى الناس أو للمال ولو كان عنده، فيستعيذ بالله من هذا الشيء.

وأعوذ بك من عذاب القبر: عذاب القبر يشمل العذاب نفسه ويشمل ما هو سبب في العذاب، فيستعيذ الإنسان بالله أن يُعذب في قبره، والقبر فيه عذاب للعصاة، ولذلك مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال: «إنهما ليُعذبان وما يُعذبان في كبير»، وكان النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة فحادت به يعني كاد أن يسقط عليه الصلاة والسلام لما مر عند بعض القبور فقال: لمن هذه القبور؟ فقالوا: يا رسول الله، ماتوا في الجاهلية، فقال: إن هذه الأمة تُفتن في قبورها، ولذلك دخلت امرأة من اليهود على عائشة رضي الله عنها فقالت: "أعيذك بالله من عذاب القبر" فخافت عائشة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فارتجف النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إنما يُفتن يهود، تقول عائشة: فبقي النبي صلى الله عليه وسلم أيامًا فسمعته يقول: «اللّهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، إنه أوحي إليّ عائشة أنكم تُفتنون في قبوركم»، فيستحب للإنسان أن يستعيذ بالله من عذاب القبر. والاستعاذة من عذاب القبر تشمل أيضًا الأعمال الموصلة إلى عذاب القبر من المعاصي التي قد تكون سبب في عذاب القبر.

قال: لا إله إلا أنت: يعني لا معبود بحق إلا أنت.

تعدها ثلاثًا حين تصبح وثلاثًا حين تمسي: يعني تكرر هذا الذكر ثلاثًا حين تدخل في الصباح وحين تدخل في المساء.

فأبو بكر رضي الله عنه يقول أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا الذكر وأحب أن أستن به، فهذا فيه أن هذا من أذكار الصباح والمساء.

(المتن)

قال رحمه الله:

ويُشرع لكل مسلم ومسلمة أن يقول في صباح كل يوم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير مائة مرة حتى يكون في حرزٍ من الشيطان

يومه ذلك حتى يمسي، لما تقدم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير في يومٍ مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكُتب له مائة حسنة ومُحيت عنه مائةُ سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي. ولم يأتِ أحد بأفضلَ مما جاء به إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مائة مرة حُطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه فضل عظيم، وينبغي للمسلم ألا يفرط في هذا الذكر، فيشرع له، والمشروع هو المستحب، يعني يستحب له أن يقول هذا الذكر لأن فيه فوائد ذكرها المؤلف رحمه الله وهذا من أذكار الصباح والمساء، بحيث أن الإنسان إذا دخل في الصباح يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير مائة مرة، وإذا دخل في المساء يقول هذا الذكر أيضًا مائة مرة، فما هو الحاصل للإنسان؟ الحاصل له أنه يُحط عنه مائة سيئة، ويُكتب له مائة حسنة، ويكون كأنه أعتق عشر رقاب، وعتق الرقبة فيها فضل عظيم، ولذلك جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح: «من أعتق امرًا مسلمًا أعتقه الله من النار»، فكيف بمن أعتق عشر رقاب؟ فهذا فضل عظيم، يعني كأنه أعتق عشر رقاب من الرق لله عز وجل، ويكون له حرز من الشيطان يومه ذاك حتى يمسي. والحرز يعني الحاجز والمانع، بحيث أنه يكون في حفظ من الشيطان، والشيطان إذا في منأى عن الإنسان فإنه يكون عن الشر أبعد، ولذلك الشيطان يسمى الوسواس الخناس وسُمي بذلك لأنه إذا ذُكر الله عز وجل خنس يعني تأخر واختفى، وقد جاء عن بعض السلف أن الشيطان له على القلب مثل خرطوم الفيل فيوسوس إذا غفل الإنسان عن الله عز وجل، فإذا ذكر الله رجع وانخنس، ولذلك

الإنسان كثير الذكر الشيطان عنه بعيد لا يوسوس له، فمن كان يكرر هذا الذكر فإنه إن شاء الله في منأى عن الشيطان في اليوم والليلة.

وقد قال النووي رحمه الله: إن الإنسان لو قال هذا الذكر في الصباح –يعني فرق هذا في الصباح– فإنه إن شاء الله يُكتب له الأجر، يعني ما يشترط أن يكون متوالي، وإن كان الذي يتبادر إلى الذهن من الحديث أنه متوالي بحيث أنه يكرر الذكر مائة مرة.

وأيضًا ذكر المؤلف رحمه الله أن من قال (سبحان الله وبحمده) في يومٍ مائة مرة، هذه أيضًا من أذكار الصباح والمساء، فيستحب للمسلم إذا دخل في الصباح أن يقول مائة مرة: سبحان الله وبحمده، وإذا دخل في المساء يقول مائة مرة: سبحان الله وبحمده. وما هو الحاصل لهذا؟ يحصل له أنه تُغفر خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر، والبحر إذا هاج خرج مثل الرغوة العظيمة تكون على ساحل البحر، فهذه الرغوة العظيمة كبيرة الحجم، فلو كانت الذنوب مثل هذه الرغوة لزالت بسبب هذا الذكر، فيستحب للإنسان أن يقول هذا الذكر مائة مرة إذا دخل في الصباح ومائة مرة إذا دخل في المساء.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله تعالى: فصلٌ فيما يقال عند دخول المنزل.

(الشرح)

في هذا الفصل ذكر المؤلف رحمه الله الأذكار التي تشرع عند دخول المنزل، والمنزل هو الذي ينزل فيه الإنسان ويستقر، ويشمل المنزل الدائم بحيث أن الإنسان يبني بيت وينزل هذا البيت، ويشمل المنزل المؤقت بحيث أن الإنسان مثلًا يستأجر شقة ويبقى فيها مدة من الزمن فهو داخل في منزل الإنسان لأنه ينزله مدة من الزمن.

قال: عند دخول المنزل: العندية تدل على القرب، والمراد أنه إذا دخل البيت فإنه يشرع له أن يقول هذا، والدخول يعني الولوج، والمنزل: المكان الذي يسكن فيه الإنسان سكنى دائمة أو سكنى مؤقتة.

والإنسان إذا أراد أن يدخل المنزل يستحب أن يذكر الله عز وجل لأن هناك أذكار مستحبة عند هذا الموضع، وهي من الأذكار المقيدة، فهي مستحبة، والإنسان إذا ذكر الله سبحانه وتعالى عند دخول المنزل فله فضائل؛ من هذه الفضائل أن ذلك يكون سبب في إبعاد الشيطان عنه وعن أهل بيته، وسبب في نزول البركة عليه وعلى أهل بيته، ولذلك جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألقِ السلام فإنه بركة عليك وعلى أهل بيتك» أو كما قال عليه الصلاة والسلام، فإنه من أسباب البركة، والبركة يعني أن ينزل الخير على هذا البيت.

ومن الفضائل كذلك أن الإنسان يكون في حفظ الله، وأنه يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل منزله عليه الصلاة والسلام يذكر الله.

(المتن)

قال رحمه الله:

فصلٌ فيما يقال عند دخول المنزل: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا دخل الرجلُ بيته فذكر الله تعالى عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء» رواه مسلم.

(الشرح)

في هذا الحديث الذي ذكره المؤلف رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم بيَّن فضل من يذكر الله سبحانه وتعالى عند الدخول وما يكون له من الحفظ والكلاءة، ومن يغفل عن ذكر الله عز وجل ما يترتب عليه من التبعة.

قال: **«إذا دخل الرجلُ بيته»**؛ إذا شرطية والشرط يحتاج إلى فعل الشرط وجوابه، والرجل هنا للتغليب فيدخل فيه المرأة إذا دخلت المرأة بيتها فيشرع لها أن تذكر الله تعالى عند الدخول، وعُبر بالرجل لأن الأحكام غالبًا تُناط بالرجال، والنساء شقائق الرجال كما جاء في الحديث. **البيت:** هو الذي يبيت فيه وينام فيه الليل، فعُبر عنه بالسكن، فهو الذي يسكن فيه.

قال: **فذكر الله تعالى عند دخوله:** عند أي إذا ولج البيت ذكر الله، فيقول مثلًا: بسم الله أو نحو ذلك، وجاء في الحديث الذي بعده تفسير هذا الذكر.

وعند طعامه: يعني إذا أراد أن يأكل، والمشروع عند الطعام أن يقول: بسم الله، والبسملة تشرع في مواضع منها عند دخول البيت وعند الطعام.

قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء؛ الشيطان يعني الشيطان الرجيم، ولعله اسم جنس، يقول الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم يعني لا نوم لكم في هذا البيت لأن هذا الرجل أو هذه المرأة ذكر الله سبحانه وتعالى عند الدخول، ولا يكون لكم عشاء ، فإذا ذكر الإنسان ربه عند الطعام فإنه لا يأكل معه الشيطان.

وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله؛ يعني إذا دخل المنزل ولم يذكر الله عند الدخول بحيث أنه سكت ودخل، وهذا فيمن سكت فكيف بمن يقول الكلام الذي لا يباح كالذي يسب أو يشتم عند دخوله، فهذا أسوأ حالًا من هذا الرجل، وإن كان هذا ترك المستحب فالذي يسب فعل المحرم، فكيف يكون الجزاء! **قال الشيطان: أدركتم المبيت**؛ الإدراك هو التمكن من الشيء، أدركتم المبيت يعني النوم في هذا البيت، **وإذا لم يذكر الله**

تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء؛ يعني إذا ترك الشخص الذكر عند الطعام قال الشيطان: أصبتم المبيت والعشاء، فإذا لم يذكر الإنسان ربه عند دخوله ولا عند عشائه فإن الشيطان يأكل معه وينام، فكيف يكون حال رجل نام الشيطان معه وتعشى معه؟!

وهذا يفيد أن الإنسان إذا ذكر الله تعالى عند الدخول وعند الطعام فإنه يكون في حفظ بإذن الله عز وجل من الشياطين، وإذا ترك ذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه فإن الشياطين تدرك هذا المنزل وتدخل فيه وتأكل عنده، والشيطان مفسد ويحب الإفساد، فكيف برجل نام الشيطان في بيته وتعشى من طعامه، فحري بهذا البيت أن يكون فيه من المعاصي ومن مشاكل الزوج مع زوجته ونحو ذلك ما الله به عليم، إلا أن يشاء الله عز وجل أن يحفظه بسببٍ آخر.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أبي مالكٍ الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللّٰهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله» خرجه أبو داود بإسنادٍ حسن.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه صفة الذكر عند الدخول.

إذا ولج: الولوج هو الدخول.

فليقل: أمر.

اللّٰهم: أصلها يا الله.

أسألك: يعني أطلب منك، **خير المولج:** يعني خير المدخل. **وخير المخرج:** يعني من خير الدخول وخير الخروج.

بسم الله ولجنا: يعني أستعين بالله تعالى في الدخول. **وبسم الله خرجنا:** وأيضًا أستعين بالله عند الخروج.

وعلى الله ربنا توكلنا: يعني اعتصمنا، واستجرنا به سبحانه وتعالى.

ثم ليسلم على أهله: يعني يقل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وفي هذا الحديث صفة الذكر عند الدخول، ومما يشرع عند الدخول السلام على الأهل كما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**فإنها بركة عليك وعلى أهل بيتك**»، وأيضًا مما يشرع عند دخول البيت البدء بالسواك فيستاك الإنسان عند دخوله البيت، ولذلك قالت عائشة لما سئلت عن ما كان يبدأ به النبي صلى الله عليه وسلم: «**كان يسلم على أهله ويستاك**»، وأيضًا أن يذكر الله تعالى عند الدخول فيقول هذا الذكر، وإذا كان لا يحفظ هذا الذكر فليقل: بسم الله، فهذا من أسباب حفظ الله تعالى للعبد من الشيطان، وهذه من أذكار دخول المنزل.

(المتن)

ثم قال رحمه الله:

فصلٌ فيما يقال عند الخروج من المنزل إلى المسجد أو غيره.

(الشرح)

هذا الفصل فيه الذكر الذي يشرع عند الخروج إلى المسجد، فإذا أراد أن يصلي في المسجد فيقول هذا الذكر، قال: (أو غيره) يعني خرج من منزله إلى عمله مثلًا، أو لشغلٍ، فهو داخل في قوله: غيره، فيشرع للإنسان إذا خرج من بيته أن يعتصم بالله ويذكر الله،

ولذلك من أسباب حفظ الإنسان من الشياطين ومن أعين الإنس ومن السحر ومن الجن هو أن يعتصم الإنسان بالله ويذكر الله عز وجل.

(المتن)

قال رحمه الله:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: «إذا خرج الرجلُ من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له حينئذ: هُديت وكُفيت ووُقيت وتنحى عنك الشيطان، فيقول شيطان لآخر: كيف لك برجلٍ قد هُدي وكُفي ووُقى» رواه أبو داود والنسائي والترمذي بإسنادٍ حسن.

(الشرح)

هذا الحديث فيه فضل هذا الذكر عند الخروج بحيث أن الإنسان يحصل على ثلاثة أمور وهي أنه: يُهدى بحيث يُوفق للعمل الصالح، ويُكفى فيكفيه الله عز وجل العمل الديني والدنيوي، ويُوقى وهنا لم يُذكر الشيء الذي يوقى منه، فيُوقى من الجن ومن المعاصي ومن الحوادث وغير ذلك.

إذا خرج الرجل: هذا يشمل المرأة، لأن النساء شقائق الرجال.

فقال: بسم الله؛ يعني أستعين بالله، **توكلت على الله**؛ يعني اعتصمت بالله، **لا حول ولا قوة إلا بالله**؛ يعني لا انتقال من حالٍ إلى حال إلا بتوفيق الله وقوته، فلا انتقال من معصية إلى طاعة إلا بالله، ولا انتقال من ضعفٍ إلى قوة ومن همٍ إلى راحة إلا بالله سبحانه وتعالى.

قال: **يقال له حينئذ** أي عند هذا الوقت: **هُديت** يعني وُفقت لفعل الخير ولترك المعصية، لأنه وُفق ولم يُذكر ما وُفق إليه. **وكُفيت** يعني تُكفى بحيث أنك تكون في وقاية،

وتُكفى العمل الديني والدنيوي؛ فالديني بحيث يُيسر لك إقامة الصلاة في وقتها ويُيسر لك غض البصر عن الحرام ويُيسر لك ترك المعاصي، لأنه قال: وكفيت، وأيضًا العمل الدنيوي فييسر له الشغل الذي ذهب إليه، قال: **ووُقيت** يعني وُقيت من الشياطين ومن الأذى من الإنس والجن، فلا يؤذيك لا إنس ولا جن بإذن الله سبحانه وتعالى، قال: وتنحى عنك الشيطان يعني ابتعد عنك وكان في منأى عنك.

فيقول شيطان لآخر يعني شيطان يقول لأخيه من الشياطين: كيف لك برجلٍ قد هُدي وكُفي ووُقى؟ هذا استفهام يقول الشيطان لآخر: كيف لك بإضلاله، كيف تضل رجل وقع له هذا؟ والمرأة تدخل في ذلك، كيف لك برجلٍ قد هُدي، يعني كيف تضل رجل هداه الله عز وجل، وكُفي، ووُقي؟

فهذا فيه فضل هذا الذكر الذي ذكره المؤلف.

(المتن)

قال رحمه الله:

وقالت أم سلمة رضي الله عنها: «ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته قط إلا رفع طرفه إلى السماء وقال: اللّٰهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضَل، أو أزل أو أُزل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليَّ» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وهذا لفظ أبي داود وإسناده صحيح.

(الشرح)

هذا الحديث فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج من بيته إلا قال هذا الذكر.

قالت أم سلمة: "**ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته قط**"؛ ما نافية، قط يعني: أبدًا.

إلا رفع طرفه إلى السماء: ينظر إلى السماء لأن الله تعالى في العلو، وهذا مما يباح أن ينظر الإنسان إلى العلو، فقد جاء أنه ينظر أيضًا عند الوضوء.

وقال: اللّهم إني أعوذ بك –يعني ألتجئ بك وأعتصم– **أن أضل** يعني أن أزل وأتيه عن الطريق الصحيح، **أو أُضَل** يعني يتسبب شخص في إضلالي لأن الأرض يوجد بها شياطين من الإنس ومن الجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول فقد يكون سبب في ضلال الإنسان إنسي أو جني؛ فالإنسي يوحي إليه بالمشاهدة افعل كذا واترك كذا ولا تصل واذهب معنا إلى المعاصي، والجني يوسوس في القلب.

أو أزل: أميل عن الطريق، **أو أُزل:** يعني يكون شخص سبب في إزلالي من الإنس أو الجن، **أو أظلم:** يعني أقع في ظلم أحد بحيث أني أتعدى على أحد في ماله أو دمه، أو أُظلم: بحيث أن أحد يعتدي عليّ في مالي أو في عرضي، فتستعيذ بالله من هذا الشخص.

أو أجهل: أجهل يعني أقول كلام الجهل بحيث أني أتعدى على شخص بالقول أو بالضرب، **أو يُجهل:** يعني يأتي شخص جاهل فيلقي عليّ كلام لا يرضيني.

وهذا فيه أن هذا الذكر مما كان يحافظ عليه النبي عليه الصلاة والسلام، فيستحب أن يقال هذا الذكر عند الخروج.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

فصلٌ فيما يُشرع عند دخول المسجد والخروج منه.

(الشرح)

يشرع يعني يستحب.

قال: عند دخول المسجد، والعندية تدل على القرب، والمراد هنا إذا شرع في دخول المسجد، والمسجد هو الموضوع للصلاة.

ودخول المسجد والخروج منه يستحب له أقوالٌ ويستحب له أن يفعل أفعال، فمن المستحب من الأقوال أن يدعو كما سيذكر المؤلف رحمه الله، وأما الأفعال فمما يُشرع من الأفعال أن يقدم رجله اليمنى دخولًا واليسرى خروجًا، هذا فعل.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

عن أبي حميد أو أبي أسيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللّٰهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللّٰهم إني أسالك من فضلك» رواه مسلم وأبو داود، واللفظ لأبي داود.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بهذا الدعاء عند دخول المسجد وعند الخروج منه.

قال: عن أبي حميد أو أبي أسيد، هذا شك هل القائل أبو حميد أم هو أبو أسيد.

«إذا دخل أحدكم»؛ الدخول هو الولوج في الشيء والمراد إذا دخل المسجد، فيكون عند إرادة الدخول، فإذا أراد أن يدخل المسجد فليقل هذا الدعاء، وهو كقول أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدخل الخلاء قال: **"اللّٰهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث"**، فهذا الدعاء يشرع عند إرادة الدخول.

قال: إذا دخل أحدكم المسجد للصلاة فيه ونحوه، **فليقل: اللّٰهم افتح لي أبواب رحمتك**؛ اللّٰهم أصلها يا الله، افتح لي أبواب رحمتك يعني وسع لي يا رب، وذلك أن الله

سبحانه وتعالى إذا فتح على العبد أبواب رحمته فهو على خيرٍ عظيم، فهو يسأل من الله سبحانه وتعالى أن يفتح له أبواب رحمته.

وإذا خرج فليقل: اللّٰهم إني أسالك من فضلك؛ وهذا عند إرادة الخروج، وهو كقول عائشة رضي الله عنها: «**كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك**» يعني: بعد الخروج، ولكن هنا الظاهر والله أعلم أنه عند إرادة الخروج. أسألك من فضلك يعني: أطلب منك من فضلك؛ وذلك أن الله سبحانه وتعالى هو ذو الفضل العظيم، وهذا سؤال من غير تعيين، فيسأل الله عز وجل من فضله من المال والتجارة الصالحة والرزق الحسن وغير ذلك، والله سبحانه وتعالى هو ذو الفضل العظيم.

وهذا الحديث من لفظ أبي داود، وقد رواه مسلم، فهذا الدعاء ثابت في صحيح مسلم. زاد أبو داود: «**فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم**»، يعني يقول: "اللّٰهم صلِ على محمد اللّٰهم افتح لي أبواب رحمتك"، وإذا خرج قال: "اللّٰهم صلِ على محمد اللّٰهم إني أسألك من فضلك"، قال البيهقي أن التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم محفوظ فيُستحب للإنسان أن يقول عند الدخول: "اللّٰهم صلِ على محمد ثم يقول: اللّٰهم افتح لي أبواب رحمتك".

وهنا مسألة: عند الدخول قال: "اللّٰهم افتح لي أبواب رحمتك"، وعند الخروج قال: "اللّٰهم إني أسألك من فضلك". **فما هي المناسبة؟** الظاهر والله أعلم أنه إذا دخل الإنسان المسجد حري بأن يرحمه الله سبحانه وتعالى فناسب أن يقول: "اللّٰهم افتح لي أبواب رحمتك". وعند الخروج لأن الإنسان إذا خرج من المسجد فإنه يطلب الرزق فاستشعر في نفسه أن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق فقال: اللّٰهم إني أسألك من فضلك، فهذه المناسبة، والله أعلم.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن عبد الله بن عمر وأبي العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه كان إذا دخل المسجد قال: أعوذُ بالله العظيم وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفظ مني سائر اليوم» أخرجه أبو داود بإسنادٍ حسن.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الدعاء الذي يقال أيضًا عند دخول المسجد والخروج منه، وهذه صيغة ثانية، فلا يجمع بين الدعاءين فمرةً يقول هذا ومرةً يقول هذا. أو أن يقال أنه لا بأس أن يجمع بينهما، لأنه قد يقال أنه لا تعارض بينهما، فإذا جمع بينهما كان قد أتى بجميع السنة.

قال: وعن عبد الله بن عمر وأبي العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم **«أنه كان إذا دخل المسجد»**؛ يعني إذا أراد أن يدخل المسجد عليه الصلاة والسلام، **«قال: أعوذُ بالله العظيم وبوجهه الكريم»**؛ أعوذ يعني أعتصم وألتجئ بالله العظيم، يعني بالله الذي من صفته العظمة، وبوجهه الكريم وهذا توسلٌ إلى الله سبحانه وتعالى بوجهه الكريم الذي هو من صفات ذاته، فالله سبحانه وتعالى له وجهٌ كريم يليق بجلاله، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

قال: **"وسلطانه القديم"**؛ سلطانه يعني ملكه، وقوله (القديم) يعني الأزلي الذي ليس قبله شيء، والقدم هنا يعني الذي لا بداية له، فالله سبحانه وتعالى له الملك أزلًا وأبدًا، فله الملك العام الواسع الأزلي الأبدي، والسلطان هو الملك والسيطرة، فله سبحانه وتعالى الملك والسيطرة على الخلق. والقديم هنا يراد به القدم الأزلي، **وذلك أن القدم ينقسم إلى قسمين:**

الأول: قدم أزلي ليس قبله شيء وهذا هو المراد هنا.

والثاني: المتقدم على غيره وإن كان فيه ما هو قبله كما لو قيل مثلًا: هذه الساعة قديمة وقد يوجد ساعة أقدم منها، وهذا غير مراد، بل المراد الأول أي القديم الذي ليس قبله شيء.

قال: **من الشيطان الرجيم**؛ من هنا للبيان يعني من الشيطان، الشيطان من شطن إذا بعد، والرجيم يعني المرجوم المطرود من رحمة الله سبحانه وتعالى.

«قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفظ مني سائر اليوم»؛ يعني أن المسلم إذا قال هذا الدعاء كان سبب في حفظه من الشيطان، ولذلك قال: حُفظ مني سائر اليوم، يعني باقي اليوم، فلو أنه قال هذا الدعاء ظهرًا فإنه يُحفظ باقي اليوم، وسائر الشيء يعني باقيه.

هذا الحديث حسنه النووي رحمه الله فيُستحب أن يقال هذا الدعاء عند الدخول.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل: " اللّٰهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل: اللّٰهم اعصمني من الشيطان الرجيم» أخرجه ابن ماجه بإسنادٍ صحيح.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه الجمع بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسؤال الله عز وجل.

قال: **«إذا دخل أحدكم المسجد»**؛ يعني إذا أراد أن يدخل، **«فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم»**، السلام يعني: السلام عليك أيها النبي، ولكن المراد أن يقول: اللّٰهم صلِ على

محمدٍ أو اللّٰهم صلِ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، أو يقال: اللّٰهم صلِ على محمدٍ وسلم، «**وليقل: اللّٰهم افتح لي أبواب رحمتك**» وهذا كما تقدم، «**وإذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل: اللّٰهم اعصمني من الشيطان الرجيم**»، اعصمني من الشيطان يعني اللّٰهم اجعل بيني وبين الشيطان حاجزًا بحيث لا يصل إليّ.

قال المؤلف: أخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح. جاء عند أبي داود أن يقول بعد هذا الدعاء: "**ربِ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك**"؛ يعني إذا دخل يقول: "رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: اغفر لي ذنوبي وأسألك من فضلك".

وهذه الأدعية تُستحب عند إرادة دخول المسجد وعند إرادة الخروج منه، فيستحب للمسلم أن يقول هذه الأذكار، وتقدم أن من السنة أيضًا أنه إذا دخل المسجد أن يقدم رجله اليمنى وهذا من الأفعال، وإذا خرج يقدم رجله اليسرى ثم يقول هذا الأذكار التي وردت في هذا الباب، والدليل على مشروعية ذلك ما جاء عند الحاكم عن أنس أنه قال: «**من السنة إذا دخل المسجد أن يقدم رجله اليمنى وإذا خرج أن يقدم رجله اليسرى**»، فهذا مما يستحب، وعلى الإنسان أن يحرص على هذه الأدعية، فإذا دعا الله سبحانه وتعالى فإنه حريٌ بأن يرحمه، الله عز وجل إذا دخل مواطن العبادة، فإذا قال: اللّٰهم افتح لي أبواب رحمتك ثم صلى ثم سجد وذل لله سبحانه وتعالى فإنه حري بأن الله سبحانه وتعالى يرحمه ويغفر له ذنبه، وأيضًا إذا قال هذا الدعاء فإنه سبب أن يحفظه الله تعالى من الشيطان، فيخرج وهو محفوظ من الشيطان فلا يوسوس له ولا يؤزه إلى المعاصي ويكون في حفظ الله سبحانه وتعالى.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

فصلٌ فيما يشرع من الذكر والدعاء عند النوم واليقظة.

(الشرح)

في هذا الفصل ذكر المؤلف رحمه الله الأذكار المشروعة عند النوم يعني عند إرادة النوم، وعند اليقظة يعني الاستيقاظ من النوم، فيشرع للمسلم أن يختم يومه بذكر الله سبحانه وتعالى، فيستفتح يومه بذكر الله سبحانه وتعالى، وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في بعض الأحاديث.

يشرع: يعني يستحب.

من الذكر: يعني من ذكر الله سبحانه وتعالى.

والدعاء: سؤال الله عز وجل.

عند النوم: العندية تدل على قرب الشيء والمراد عند إرادة النوم، فإذا أراد الإنسان أن ينام فإنه يشرع له أن يقول هذه الأذكار والأدعية.

واليقظة: يعني الاستيقاظ من النوم إذا قام الإنسان من النوم.

وأذكار النوم فيها فوائد؛ فمن فوائد أذكار النوم أنها اقتداءٌ بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله عند نومه، ففيه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم. ومنها أنها سببٌ لحفظ العبد من المؤذيات فيحفظه الله سبحانه وتعالى من الشياطين ويحفظه من المؤذيات كذوات السموم ونحو ذلك، ولذلك جاء عند البخاري معلقًا من حديث أبي هريرة أن الشيطان لما أتى يحثو من الصدقة فقال له عند آخر القصة: "**اقرأ آية الكرسي فإنه لم يزل عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقك وهو كذوب**"؛ فهي من أسباب الحفظ من الجن والشياطين. ومن فوائد أذكار النوم أنه يدخل في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى**

﴿جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]، فإذا اضطجع الإنسان على جنبه فذكر الله عز وجل فإنه يدخل في هذه الآية الكريمة، ولذلك كانت عائشة رضي الله عنها ربما قرأت حزبها وهي على فراشها.

ومن فوائد أذكار النوم أن الإنسان يختم يومه بما يفيده، فالإنسان إذا أتى إلى فراشه قد يطرأ عليه شيء من المعاصي، وهذا بسبب الخلو وبسبب الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، فإذا ذكر الله عز وجل فإنه من أسباب أن يُحفظ من هذه المعاصي، والفوائد كثيرة وهذا شيءٌ منها.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

عن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: اللّهم باسمك أموت وأحيا، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» رواه البخاري. وأخرج عن أبي ذر رضي الله عنه مثله. وأخرج مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه مثل حديث حذيفة المذكور.

(الشرح)

في هذا الحديث الذي ذكره المؤلف رحمه الله أن هذا من أذكار النوم.

قال: عن حذيفة: **«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده»**؛ كان هنا مسلوبة الزمن وهي تدل على الدوام، يعني كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل هذا الشيء إذا أخذ مضجعه يعني اضطجع لينام عليه الصلاة والسلام من الليل، يعني أن هذا الذكر يقال في الليل، قال: وضع يده تحت خده يعني وضع يده اليمنى عليه الصلاة والسلام تحت خده كأنه توسد يده عليه الصلاة والسلام.

ثم يقول: اللّٰهم؛ أصلها يا الله وهو دعاء يسأل الله سبحانه وتعالى، قال: **اللّٰهم باسمك أموت وأحيا**؛ يعني باسمك يا رب أموت وذلك أن النوم موتة صغرى، وأحيا يعني أستيقظ وهذا يشمل الموتة الكبرى والموتة الصغرى، ويشمل الاستيقاظ الأكبر والاستيقاظ الأصغر، فالموتة الكبرى هي موت الإنسان إذا خرج من الدنيا، فهو بالله يموت، فهو سبحانه وتعالى الذي يقبض روحه كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]. الثانية: اليقظة الكبرى وهي استيقاظ الإنسان من قبره للبعث والنشور، فيبعث الله عز وجل الخلق، ولذلك يقول الكفار: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، قال لهم الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]، فهي يقظة ولكنها يقظة كبرى لا نوم ولا موت بعدها. الثانية الموتة الصغرى وهي النوم، ولذلك النوم موت لأن الإنسان ينقطع عنه الشعور؛ ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] فهي موتة ولكنها صغرى. الثانية: الحياة الصغرى وهي الحياة في الدنيا، لأن حياة الإنسان في الدنيا أيام معدودة ثم تنقضي وتذهب، فهي حياة ولكنها قصيرة.

قال: **وإذا استيقظ قال: " الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور "**؛ يعني إذا استيقظ من النوم قال هذا، الحمد لله يعني يثني على الله سبحانه وتعالى.

بعد ما أماتنا: يعني أماتنا موتة النوم.

وإليه النشور: النشور هو البعث، فالله سبحانه وتعالى يُبعث إليه الخلق، وهذا فيه تذكير للإنسان بأنه إذا مات سيُبعث.

ففي هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحافظ على هذا الذكر، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم البراء بن عازب بهذا الذكر، وقال له: إذا أخذت مضجعك، فهو قريب من هذا الذكر.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده يفعلُ ذلك ثلاث مرات» متفقٌ عليه.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه هذا الذكر الذي كان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم.

أوى يعني: انضم عليه الصلاة والسلام إلى فراشه، يعني أتى لفراشه لينام عليه الصلاة والسلام، والفراش مأوى للإنسان لأنه يأوي إليه ويجتمع فيه.

كل ليلة: هذا يدل على الاستمرار، فهذا من النبي صلى الله عليه وسلم استمرار. وقول (كل ليلة) يدل على أن هذا الذكر من أذكار الليل.

جمع كفيه: يعني ضم بين كفيه عليه الصلاة والسلام.

ثم ينفث: ثم تفيد الترتيب والتراخي، يعني بعد أن يضم كفيه ينفث، فيكون النفث بعد الضم، والنفث هو النفخ بريقٍ خفيف، يقرأ معه، قال: نفث فيهما فقرأ: وظاهر اللفظ أن القراءة تكون بعد النفث لأنه قال: نفث فيهما فقرأ.

قال: ثم نفث فيهما فقرأ. **هل يُفهم من هذا أن النفث يكون قبل القراءة؟** الظاهر والله أعلم أنه يقرأ ثم ينفث، وقيل أنه ينفث ثم يقرأ، ولكن الأقرب والله أعلم أنه يقرأ ثم ينفث لأن النفث يكون سبب في إيصال القراءة.

قال: ينفث فيقرأ قل هو الله أحد يعني يقرأ هذه السورة الكريمة كاملة، ويقرأ قل أعوذ برب الفلق كاملة، ويقرأ سورة قل أعوذ برب الناس كاملة، ثم يمسح بهما؛ يعني بعد أن يقرأ هذه السور والظاهر أنه يجمع بينهما عليه الصلاة والسلام، بمعنى أنه يقرأ قل هو الله أحد ثم ينفث، ثم يقرأ قل أعوذ برب الفلق ثم ينفث، ثم يقرأ قل أعوذ برب الناس ثم ينفث، ثم يمسح، والمسح هو إمرار اليد على الشيء.

قال: **يمسح بهما ما استطاع** يعني ما قدر عليه من جسده، ففيه أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ هذه السور مسح جسده ما استطاع، ويبدأ عليه الصلاة والسلام برأسه ووجهه ثم ينزل على ما استطاع من البدن، ففيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح على ما استطاع من بدنه، ظاهره أنه لا يعم البدن، لأن بعض المواضع لا يمكن أن يصل إليها الإنسان بيديه.

قال: **على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده**، المقبل يعني الأمام؛ يعني على البطن والصدر ونحو ذلك والفخذ.

يفعل ذلك ثلاث مرات: يعني يكرر هذا الفعل ثلاث مرات، فيقرأ هذه السور ثم ينفث ثم يمسح، ثم يقرأ هذه السور ثم ينفث ثم يمسح، ثم يقرأ هذه السور ثم ينفث ثم يمسح، يفعل هذا ثلاث مرات.

وهذا الفعل ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتركه، حتى أنه عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات فيه قرأت عائشة هذا الذكر ومسحت بكفيه عليه الصلاة والسلام تبركًا، فما كان يترك هذا الذكر عليه الصلاة والسلام، فيستحب للإنسان أن يقول هذا الذكر، ويكون عند نوم الليل.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنه أتاه آتٍ يحثو من الصدقةِ وكان قد جعله النبي صلى الله عليه وسلم عليها ليلةً بعد ليلة. فلما كان في الليلة الثالثة قال: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دعني أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بها. قلت: ما هي؟ فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥] حتى تختم الآية. فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطانٌ حتى تصبح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقك وهو كذوب ذاك شيطان» رواه البخاري.

(الشرح)

وذكر المؤلف رحمه الله هذا الذكر وهو أن الإنسان يقرأ آية الكرسي عند النوم فهي من أسباب حفظ الإنسان من الشيطان.

أتاه آتٍ: يعني رجل، كما ذكر في القصة.

يحثو: من الحثو.

وكان قد جعله النبي صلى الله عليه وسلم عليها ليلةً بعد ليلة؛ يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم وكل أبا هريرة بحفظ الصدقة، ليلة بعد ليلة يعني: أنه أتاه الليلة الأولى ثم أراد أن يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر أنه شيخ كبير وأن له أبناء فتركه رحمةً به، ثم أتاه الليلة الأخرى فذكر له مثل ذلك فرحمه أبا هريرة رضي الله عنه فتركه رحمةً به، فلما أتاه الليلة الثالثة عزم على أن يأخذه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ تقديره: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: **دعني يعني اتركني أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بها. قلت: ما هي؟** يعني ما هذه الكلمات؟ **فقال: إذا أويت إلى فراشك** -يعني إذا أتيت إلى فراشك- **فاقرأ آية الكرسي {اللَّهُ**

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥] حتى تختم الآية. وسُميت آية الكرسي لأنه ذُكر فيها الكرسي، والمراد أن يقرأ الإنسان هذه الآية كاملة

قال: **فإنه لا يزال عليك من الله حافظ**؛ يعني إذا فعلت ذلك لا يزال عليك من الله حافظ، يعني هذا الحافظ يكون من الله سبحانه وتعالى، لأنك قرأت هذه السورة.

ولا يقربنك شيطانٌ؛ يعني أن الشيطان لا يقرب من قرأ آية الكرسي. **حتى تصبح**: يعني حتى يطلع عليك الصباح.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقك وهو كذوب ذاك شيطان؛ يعني صدق في هذه الجملة، وهو كذوب يعني من عادته الكذب، بل إن وصفه الكذب، ولكنه صدق في هذه الناحية. وكان أبو هريرة رضي الله عنه يخاطبه وهو لا يعلم أنه شيطان فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه شيطان.

وفي هذا الحديث أنه يستحب أن يقرأ الإنسان آية الكرسي عند إرادة النوم فإنه من أسباب الحفظ من الشيطان، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صدق في هذا القول أنها حفظ من الشيطان، ولكن الذي أخبر بها كذوب وهو الشيطان.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله: وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كفتاه» متفقٌ عليه.

(الشرح)

ذكر المؤلف هذا الذكر الذي يقال ليلًا.

من: شرطية، قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة: هذا فعل الشرط، كفتاه: جواب الشرط.

ففي هذا الحديث شرطٌ وفعله وجوابه.

قال: (من قرأ)؛ من أسماء الشرط فتدل على العموم، يعني من حصل منه هذا فله هذا الثواب، قال: (من قرأ الآيتين)؛ الآية هي مقطع من القرآن له بداية ونهاية، والآيتان من آخر سورة البقرة من قوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ .... إلى آخر السورة﴾، في ليلةٍ يعني في ليلةٍ من الليالي، كفتاه، فالكفاية هي كفاية الشخص ما يحتاج، والكفاية هنا قيل أنها كفتاه عن قيام الليل، وقيل: كفتاه من الشرور تلك الليلة.

وهذه الآيات تُقرأ في الليل لأنه قال: من قرأ في ليلة، فيستحب أن تقرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في الليل فهي من أذكار النوم، أو تقال قبل النوم لأنها في الليل، فالضابط في ذلك أن تقال في الليل فهي من أسباب الحفظ.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللّٰهم أسلمتُ نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ، وبنبيك الذي أرسلتَ، فإن مُتَّ من ليلتك متَّ على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول» متفقٌ عليه، وفي روايةٍ لمسلم رحمه الله «واجعلهن من آخر كلامك».

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف هذا الذكر الذي هو من أذكار النوم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا أتيت مضجعك، وهذا يكون عند النوم، والمضجع: هو المكان الذي ينام فيه الإنسان ويضطجع.

قال: **فتوضأ وضوءك للصلاة**؛ يعني توضأ قبل أن تأتي مضطجعك، كأن الإنسان يريد أن يصلي، فكيف يتوضأ الإنسان إذا أراد أن يصلي كذلك تفعل عند النوم.

قال: **ثم اضطجع على شقك الأيمن**؛ هذه صفة الاضطجاع بحيث أن الإنسان ينام على كتفه الأيمن، فهذه السنة، السنة أن ينام على كتفه الأيمن وفيه فائدة ذُكرت والله أعلم بها؛ قيل أن القلب يكون على الشق الأيسر، وإذا نام على الشق الأيمن فيكون بعيد عن القلب فيكون النوم أخف، فيقوم الإنسان للصلاة ونحو ذلك من قيام الليل، وإذا نام على شقه الأيسر فإنه يضغط على القلب ويكون النوم ثقيل، ففيه فائدة من حيث اتباع السنة ومن حيث أن الإنسان يقوم لصلاة الفجر وقيام الليل وغيرها من العبادات.

(وقل) يعني قل وأنت على مضجعك: اللّٰهم -أصلها يا الله- **أسلمتُ نفسي إليك**؛ يعني انقدت إليك واستسلمت وأذعنت إليك.

وفوضت أمري إليك: يعني توكلت عليك، واعتمدت عليك، وأمري يعني شأني.

وألجأت ظهري إليك: يعني اعتمدت عليك وأسندت ظهري إليك كما أن الإنسان يعتمد على الجدار فكذلك المؤمن يعتمد على ربه ويستند إليه سبحانه وتعالى ويعتصم به.

رغبةً ورهبةً إليك: رهبة يعني خوفًا منك يا رب، خائفًا وجلًا، ورغبة يعني رغبةً فيك يا رب وفيما عندك، ومحبةً لك، وشوقًا للقائك.

لا ملجأ: يعني لا ملجأ أعتصم به وألتجئ إليه وأتوجه إليه باعتمادي.

ولا منجى منك إلا إليك: لا مهرب ومنجى منك إلا إليك، يعني لا مهرب ولا منجى منك يا رب إلا إليك، فإذا خفتك هربت إليك، وإذا خفت منك هربت إليك، فهو لا يلجأ من الله إلا إليه، فإذا هرب الإنسان من الله هرب إليه، وإذا خاف الإنسان من الله التجأ إليه، ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، ففر الإنسان من الله إلى الله، لأنه لا منجى منه سبحانه وتعالى ولا ملجأ إلا إليه.

آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ: آمنت يعني صدقت، بكتابك الذي هو القرآن الكريم.

وبنبيك الذي أرسلتَ: يعني الرسول البشري لأن النبي يُطلق على الرسول البشري، ونبيك الذي أرسلت هو محمد صلى الله عليه وسلم.

فإن مُتَّ من ليلتك متَّ على الفطرة: يعني على فطرة الإسلام.

واجعلهن آخر ما تقول: يعني آخر كلامك من الليل، تختم كلامك بهذا الدعاء. وفي رواية **"واجعلهن من آخر ما تقول"** في هذه الرواية أن الإنسان يجعلها من آخر ما يقول، فلو قال بعدها ذكر فإن هذا جائز، وهذا فيه فائدة أن المراد أن الإنسان يختم بهذا الذكر، إما أن يختم الذكر وإما أن يكون من آخر ما يقول، فلو قال بعده بعض الأذكار فهذا صحيح. والظاهر في قوله (واجعلهن آخر ما تقول) يعني من كلامك المباح، فاختم بهذا الذكر، وأما (اجعلهن من آخر كلامك) يعني من الأذكار، فالأفضل أن يكون هذا الذكر من آخر الأذكار.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن أبي هريرة صلى الله عليه وسلم الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللّٰهم رب السموات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيءٍ أنت آخذ بناصيته، اللّٰهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عنا الدين، وأغننا من الفقر» رواه مسلم.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الذكر الذي كان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم في الليل.

وعن أبي هريرة صلى الله عليه وسلم الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: يعني انضم إلى فراشه صلى الله عليه وسلم لينام؛ ففيه أن هذا من أذكار النوم.

اللّٰهم رب السموات، ورب الأرض: اللّٰهم أصلها يا الله، رب يعني يا خالق ويا مالك ويا موجد، السموات: جمع سماء وهي ما علا والسموات سبع كما جاء في الكتاب والسنة. والأرض: هي التي يعيش عليها الإنس والجن وباقي المخلوقات وهي سبع.

ورب العرش العظيم: رب يعني خالق وموجد ومالك العرش العظيم، والعرش هو السرير العظيم الذي له قوائم الذي استوى عليه الله سبحانه وتعالى، وهذا العرش عظيم، فالمخلوقات عند العرش صغيرة؛ ولذلك جاء في الحديث أن السموات السبع والأرضين عند الكرسي كحلقة والحلقة يعني قطعة حديد ملقاة في فلاة من الأرض، يعني مثل الصحراء الكبيرة، والكرسي عند العرش كحلقة ألقيت في فلاةٍ من الأرض، أي كقطعة حديد وُضعت في أرض واسعة، فإذا كانت السموات السبع والأرضين السبع عند الكرسي كقطعة الحديد في الأرض الواسعة، والكرسي عند العرش كقطعة الحديد في الأرض الواسعة، فكيف يكون حجم العرش؟! فهو عرش عظيم، ولذلك هو سقف المخلوقات وهو محيط بالمخلوقات جميعًا، لأنه أكبر من جميع المخلوقات، وقد جاء في الحديث أن الملائكة يأتون به يوم القيامة يجرونه بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك، فإذا ضربت سبعون ألف زمام في كل زمام سبعين ألف ملك يكون الناتج كبير، ولذلك هو عرشٌ عظيم.

قال: **ربنا ورب كل شيء:** هذا عمومٌ بعد خصوص، ربنا يعني خالقنا وموجدنا وإلهنا، ورب كل شيء، هذا عموم بعد خصوص، فعم ما مضى وغيره، فهو سبحانه وتعالى الذي أوجد كل شيء، وهو خالق كل شيء.

قال: **فالق الحب والنوى؛** فالق يعني شاق، والحب هو كحب البر والشعير، والله سبحانه وتعالى يطلق هذه الحبة فتخرج منها الزرع والنبتة، والنوى هو الذي يكون في التمر، فالله عز وجل يفلق هذه النواة يعني يشق هذه النواة فتخرج النخلة، فالنخلة هي أصلها نواة توضع في الأرض ثم يشقها الله عز وجل فتخرج منها النخلة.

ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان: التوراة الذي أُنزل على موسى عليه السلام، والإنجيل على عيسى، والفرقان يعني القرآن وسُمي الفرقان لأنه يفرق بين الحق والباطل وهذا من أسماء القرآن، وله أسماء أخرى.

قال: أعوذ بك من شر كل شيءٍ أنت آخذ بناصيته: يعني ألتجئ وأعتصم بك من شر كل شيء يعني من شر المخلوقات التي فيها شر لأنه عمَّ جميع ما فيه الشر، وذلك أن المخلوقات منها ما هو خير محض كالملائكة والجنة والأنبياء، ومنها ما هو شر محض كالشياطين والنار، ومنها ما فيه خير وشر وهذا باقي المخلوقات، فهو يستعيذ مما فيه شر.

آخذٌ بناصيتها: يعني أنت الذي تتحكم بها، فتسيرها كيف تشاء، والناصية هي مقدمة الرأس، فالله سبحانه وتعالى آخذٌ بناصية كل دابة فهي تسير بأمره، ولذلك الدواب والمخلوقات لا تسير إلا بأمر الله سبحانه وتعالى، فلا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بإذن الله تعالى، فهو الذي يسيِّر هذه المخلوقات كيف يشاء.

اللّهم أنت الأول: الأول هو الذي ليس قبله شيء كما فسر النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال: **"فليس قبلك شيء"**، فهو أول سبحانه وتعالى، أزلي، بلا بداية سبحانه وتعالى.

وأنت الآخر فليس بعدك شيء: يعني أنت الآخر والآخر هو الأبدي الذي لا نهاية له سبحانه وتعالى، فليس بعدك شيء وشيء نكرة تفيد العموم، فليس بعد الله شيء ولا قبل الله سبحانه وتعالى شيء أبدًا، فكل مخلوق حادث بعد أن كان معدوم.

وأنت الظاهر فليس فوقك شيء: الظاهر من الظهور والعلو، فليس فوقك شيء يعني ليس فوق الله شيء، فهو عالٍ على خلقه سبحانه وتعالى، وذلك أن الله سبحانه وتعالى فوق العرش، والعرش منتهى المخلوقات والله فوقه فليس فوق الله سبحانه وتعالى شيء.

وأنت الباطن فليس دونك شيء: الباطن عبارة عن القرب من عباده سبحانه، فهو قريبٌ في علوه سبحانه وتعالى، فليس دونك شيء بل هو سبحانه وتعالى محيط بالخلق علمًا وقدرةً، وسمعًا وبصرًا وما أشبه ذلك، ولذلك قال: فليس دونك شيء.

اقضِ عنا الدين، وأغننا من الفقر: يعني نسألك يا ربنا أن تقضي عنا الدين بحيث أنك توفقنا لما يكون سبب في قضاء هذا الدين، وأغننا يعني اجعلنا أغنياء من الفقر، بحيث يكون الإنسان على كفاية، فإذا رزق الله عز وجل العبد الكفاية فإن هذا هو الخير، ولذلك قال: وأغننا من الفقر.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول: "اللّٰهم قني عذابك يوم تبعث عبادك" ثلاث مرات رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسنادٍ حسن.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله من أذكار النوم.

وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يرقد أي ينام، الرقود المراد به النوم، وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن، ثم يقول بعد ذلك: **"اللّٰهم قني"** يعني اجعل بيني وبين هذا الشيء وقاية.

عذابك: يعني اجعل بيني وبين عذابك وقاية.

يوم تبعث عبادك: البعث هو ما يكون بعد الموت عند النفخة الثانية، فإذا نُفخ النفخة الثانية يكون البعث كما ذكر سبحانه وتعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] يعني يقومون من قبورهم. والعبودية هنا هي العبودية العامة لأن المؤمن والكافر والبر والفاجر يُبعث. وكان يكرر عليه الصلاة والسلام هذا ثلاث مرات.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن أنس رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا، وأوانا، فكم ممن لا كافي له، ولا مؤوي» أخرجه مسلم.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه من أذكار النوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك.

«أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه» أي لينام عليه الصلاة والسلام، **«قال: الحمد لله»** يعني ثناءً على الله سبحانه وتعالى، وهنا أل للاستغراق، يعني جميع معاني الحمد، والحمد: هو وصف المحمود بالكمال حبًا وتعظيمًا، قال: (لله) اللام للاستحقاق

وأيضًا للاختصاص أي أن الله سبحانه وتعالى هو المستحق للحمد الكامل وكذلك للاختصاص أي أن الحمد الكامل لله وحده لا شريك له، وأيضًا اللام للملك لأن الله سبحانه وتعالى هو المالك للحمد الكامل، فهو له سبحانه وتعالى دون غيره.

قال: **الذي أطعمنا وسقانا**: أطعمنا من الزاد ونحوه، وسقانا مما يُسقى من الماء ونحوه.

قال: **وكفانا**: يعني كفانا الأمور الدينية والدنيوية، والكفاية هي سد الحاجة.

قال: **وأوانا**: يعني جعل لنا مأوى نأوي إليه للنوم والراحة ونحو ذلك، ومكان يقينا الحر والبرد.

قال: **فكم ممن لا كافي له، ولا مؤوي**: كم للتكثير، كما قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦] يعني ما أكثر الملائكة في السموات لا تغني شفاعتهم شيئًا إلا بعد إذن الله. وهنا (كم) يعني ما أكثر ممن لا كافي له ولا مؤوي يعني لا شيء يسد حاجته، ولا مؤوي يعني لا مكان يأوي إليه؛ يعني كم من الناس من ليس عنده ما يكفيه من الطعام والشراب واللباس ونحوه، ولا مكان له يأوي إليه من بيت ولا خيمة ولا نحو ذلك.

وهذا فيه أن الإنسان يثني على الله سبحانه وتعالى ويعترف بفضله عليه، فهذا مما يقال عند النوم ويستحب ذلك.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أمر رجلًا إذا أخذ مضجعه أن يقول: «اللّٰهم خلقت نفسي وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللّٰهم

إني أسألك العافية. قال ابن عمر: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم» أخرجه مسلم.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن ابن عمر أوصى رجلًا هذه الوصية.

المضجع: المكان الذي يريد الإنسان أن ينام فيه.

اللّٰهم خلقت نفسي: اللّٰهم أصلها يا الله، خلقت نفسي يعني أوجدتها من العدم، وأنت تتوفاها فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الأنفس وهو الذي يتوفاها، والوفاة هي الوفاة الصغرى والوفاة الكبرى، فالله سبحانه وتعالى يتوفى الأنفس الوفاة الصغرى والوفاة الكبرى؛ فأما الوفاة الكبرى فهي الموت فالله تعالى هو الذي يقبض الروح عند الموت، وأيضًا الوفاة الصغرى عند النوم فإذا نام الإنسان قُبضت روحه وهذا القبض قبض مؤقت فترجع الروح بعد ما يعود الوعي للإنسان.

قال: **لك مماتها ومحياها**: اللام لام الملك، لك مماتها يعني تملك محياها ومماتها.

إن أحييتها فاحفظها: يعني إن قدرت وجعلتها حية فاحفظها من الشرور التي في الدين والشرور التي في الدنيا؛ الشرور التي في الدين من الذنوب ونحو ذلك، وأيضًا الشرور الدنيوية.

وإن أمتها فاغفر لها: يعني إن قبضتها فتجاوز عنها واستر عليها.

اللّٰهم إني أسألك العافية: يعني يا ربِ أسألك أن تعطيني العافية، والعافية تشمل العافية في الدين والدنيا، والعافية في الدنيا والعافية في الآخرة، والعافية من أوسع ما يُعطى الإنسان.

قال ابن عمر: **سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم**؛ يعني سمعتُ هذا الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه أن ابن عمر أوصى هذا الرجل، وفيه أن هذا مما يستحب أن يقوله الإنسان عند النوم لأنه قال: إذا أخذت مضجعك.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فلينفض بها فراشه بداخل إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» متفقٌ عليه واللفظ لمسلم.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه من دعاء النوم والفعل الذي يُفعل عند النوم.

قال: **«إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فلينفض بها فراشه بداخل إزاره»**؛ يعني يدخل يده تحت إزاره ثم ينفض بها الفراش لئلا يكون في الفراش شيء يؤذيه إذا لمس يده، فلو نفض الفراش بيده قد يكون على الفراش شيء من المؤذيات.

فإنه لا يدري ما خلفه عليه: يعني ما يدري ما خلف على فراشه بعد أن قام وتركه؛ فقد يكون خلف عليه من المؤذيات كالعقرب أو الحية وقد يكون عليه شيطان مثلًا، فلينفض الفراش، والنفض يكون بأن يضع يده داخل إزاره ثم ينفض، ويدخل في ذلك لو استخدم الطاقية الآن، أو استخدم شيء يضعه على يده وينفض به كالخرقة.

ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي؛ باسمك يعني استعانةً بالله، وضعت جنبي يعني وضعت جنبي للنوم، وبك أرفعه يعني أرفع نفسي. أي أن الإنسان لا حول له ولا قوة إلا بالله سبحانه وتعالى، فإذا لم يقم الله هذه النفس فإنها لا قوام لها.

قال: إن أمسكت نفسي. فارحمها يعني إن قبضتها وتوفيتها فارحمها، يعني من عليها برحمتك الواسعة، وإن أرسلتها إلى البدن مرةً أخرى فاحفظها من المؤذيات في الدين وفي الدنيا؛ في الدين كالمعاصي والذنوب، وفي الدنيا مما قد تتأذى منه النفس، قال: بما تحفظ به عبادك الصالحين؛ يعني بالشيء الذي خصصت به عبادك الصالحين فاحفظني به، لأن الله سبحانه وتعالى يرعى الصالحين، فإذا كان الإنسان صالح فإن الله سبحانه وتعالى يخصه بزيادة حفظ ورعاية كما قال عليه الصلاة والسلام: "**احفظ الله يحفظك**". فإذا كان الإنسان صالحًا فإن الله سبحانه وتعالى يحفظه.

وهذا فيه أن هذا من أذكار النوم، فيستحب أن يقال هذا الذكر عند النوم، وأيضًا يُفعل هذا الفعل بحيث ينفض الإنسان الفراش.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن علي رضي الله عنه «أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادمًا فلم تجده، ووجدت عائشة رضي الله عنها فأخبرتها. قال علي: فجاءنا النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذنا مضاجعنا فقال: "ألا أعلمكما ما هو خير مما سألتم، إذا أخذتما مضجعكما أن تكبرا الله أربعًا وثلاثين وتسبحاه ثلاثًا وثلاثين، وتحمدا ثلاثًا وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم". قال علي: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم» متفقٌ عليه.

(الشرح)

هذا الحديث في من أذكار النوم وهو التسبيح.

يعني السيدة فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادمًا يخدمها وقد سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه سبايا، فأرادت أن تأخذ خادم يخدمها، فما وجدت النبي صلى الله عليه وسلم ووجدت عائشة فأخبرت فاطمة عائشة بما تريد، قال علي: **فجاءنا النبي صلى الله عليه وسلم**؛ يعني بعد ما ذهبت فاطمة إلى بيتها أتاهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذا مضجعهما للنوم، قال عليه الصلاة والسلام: ألا، وألا أداة تنبيه، ألا أعلمكما يعني أخبركما بشيء تعلمانه خيرًا مما سألتما يعني أفضل لكم وأحسن مما سألتما، لأن عائشة أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أن فاطمة تسأل خادم.

قال: **إذا أخذتما مضجعكما** يعني للنوم، يعني إذا أردتما النوم، أن تكبرا الله أربعًا وثلاثين، يعني تقولا الله أكبر أربع وثلاثين مرة، وتسبحا الله ثلاثًا وثلاثين مرة فتقولان: سبحان الله سبحان الله إلى ثلاثٍ وثلاثين، وتحمداه ثلاثًا وثلاثين، فتقولان: الحمد لله الحمد لله... إلى ثلاث وثلاثين، **فهو خيرٌ لكما من خادم**؛ يعني أن هذا الذكر خير وأفضل لكما من خادم.

قال: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يقول علي: لما قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت هذا الذكر. قال له رجل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين، فكانت تلك الليلة فيها مشقة على علي رضي الله عنه، قال: حتى تلك الليلة ما تركت هذا الذكر.

وهذا الذكر هو التسبيح والتكبير والتحميد بهذا العدد، بحيث يقول: الله أكبر أربعًا وثلاثين، وسبحان الله ثلاثًا وثلاثين، والحمد لله ثلاثًا وثلاثين، فهذا تمام المائة، وهذا فائدته أن الإنسان إذا قاله عند النوم فإن الله سبحانه وتعالى يعطيه قوة فيكون خير له من خادم، ولذلك هذا فيه أن الذكر يعطي الإنسان قوة فيعمل ما لا يعمل الغافل، فيكون أقدر بإذن الله سبحانه وتعالى على أعماله ومشاغله، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"**خيرٌ لكما من خادم**"، فهذا الذكر خير من الخادم، ففيه أن الإنسان يحرص على هذا الذكر عند النوم، لأن علي قال: أخذنا مضجعنا للنوم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: قولا عند ذلك إذا أخذتم مضجعكم، فيستحب للمسلم أن يحافظ على هذا الذكر.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللّهم اغفر لي أو دعا استُجيب له، فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته» رواه البخاري ومعنى قوله: "من تعارَّ" أي استيقظ.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه الذكر إذا قام الإنسان من الليل.

من تعارَّ من الليل: من هنا شرطية، تعار يعني استيقظ من الليل، يعني قام بعد النوم في الليل.

فقال: لا إله إلا الله يعني لا معبود بحق إلا الله، وحده: توكيد للإثبات، لا شريك له: توكيد للنفي، له الملك المطلق، وله الحمد يعني الثناء، وهو على كل شيءٍ قدير.

ثم يقول بعد هذا الذكر: الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللّهم اغفر لي، أو دعا استجيب دعاؤه، فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته؛ ففي هذا أن الإنسان إذا نام في الليل ثم استيقظ لقضاء حاجة أو لغير ذلك أو لأن الإنسان قضى نهمته من النوم ونحو ذلك فيُستحب له أن يقول هذا الذكر، فإذا قال

ذلك ثم قال: اللّهم اغفر لي غفر الله عز وجل له، أو دعا فقال: اللّهم ارزقني بكذا وكذا استجيب له، فإن توضأ بعد هذا الذكر وصلى قُبلت صلاته فكانت تلك الليلة صلاته مقبولة، فيستحب للإنسان أن يحافظ على هذا الذكر إذا قام من نوم الليل.

.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

فصلٌ في الأذكار والأدعية المشروعة في ابتداء الشراب والأكل والفراغ منهما.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله في هذا الفصل الأذكار المشروعة عند ابتداء الأكل والشراب وعند الفراغ منهما، لأنه يُسن أن يقال أذكار عند هذه المواضع.

(المتن)

قال رحمه الله:

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام سمِ الله وكُلْ بيمينك وكلْ مما يليك» متفقٌ عليه.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما بهذا الأدب، وقد كان رضي الله عنه صغير في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تطيش يده في الصحفة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يا غلام سمِ الله وكُلْ بيمينك وكلْ مما يليك»**.

يا غلام: الغلام هو من الولادة حتى البلوغ يُطلق عليها غلام.

سم الله: يعني اذكر اسم الله سبحانه وتعالى بحيث أن تقول: بسم الله. والتسمية مشروعة هنا.

وكل بيمينك: يعني كل بيدك اليمين، وهذا من الآداب، فالأدب الأول أن يسمي الإنسان، والأدب الثاني أن يأكل بيده اليمنى، والأكل باليمين متأكد لأن الشيطان يأكل ويشرب بشماله، ولذلك جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها**».

قال: **وكل مما يليك:** هذا الأدب الثالث، يعني يأكل من المكان الذي يليك، وهذا إذا كان الطعام نوع واحد، ويدل لذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل وتتبع الدباء مع الطعام وهو القرع، فإذا كان الطعام منوع فإن الإنسان يأكل ما اشتهت نفسه، وإذا كان الطعام واحد فإن الإنسان يأكل مما يليه.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله، فإن نسى أن يذكر الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره» رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال: حسنٌ صحيح. وصححه الحاكم، وأقره الذهبي.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن الإنسان يشرع له التسمية عند الأكل، فإذا نسي فإنه يسمي عند الذكر.

إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله: يعني يقول بسم الله. فإن نسى التسمية، فإن نسي أن يذكر الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره؛ يعني يقول هذا متى ذكر، مثلًا إنسان أكل ونسي أن يقول: بسم الله، ثم في منتصف الطعام تذكر أنه لم يقل بسم الله فإنه يقولها الآن، ولكن يقول: بسم الله أوله وآخره، ففيه أن التسمية مشروعة، وأن الإنسان إذا نسي ثم تذكر بعد ذلك فإنه لا تزال مشروعية التسمية.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها» رواه مسلم.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن هذا الذكر هو من أسماء رضا الله تعالى عن العبد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن الله ليرضى عن العبد»**؛ يعني إن الله سبحانه وتعالى يحل رضوانه على هذا العبد، والعبد هنا العبودية الخاصة لأن هذا خاص بالمسلم؛ وذلك أن المشرك لو حمد الله لا يدخل في هذا لأنه مشرك، فهذا خاص بالمسلم. قال: **"إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة"**؛ أي أكلة، تشمل القليل والكثير، والأرز واللحم، وغير ذلك من الأطعمة، لأنه قال: أن يأكل الأكلة.

قال: **"فيحمده عليها"**؛ يعني يقول: الحمد لله إذا انتهى، يحمد الله على هذه الأكلة، فهذا من أسباب رضا الله سبحانه وتعالى عن العبد.

قال: **"أو يشرب الشربة فيحمده عليها"**؛ والشربة هنا تشمل ما يُشرب كالماء واللبن والعصير وغير ذلك مما يُشرب والقهوة والشاي، لأنه قال: أو يشرب الشربة، فيحمد الله سبحانه وتعالى على هذه الشربة، فيكون من أسباب رضا الله سبحانه وتعالى عنه، فيشرع إذا أكل الإنسان أي أكلة مباحة أن يحمد الله عليها بعد ذلك، وإذا شرب أي شربة مباحة فإنه يشرع له أن يحمد الله تعالى بعد ذلك، فهذا من أسباب رضا الله سبحانه وتعالى عن العبد.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن معاذ بن أنس رضيٍ الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أكل طعامًا فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غُفر له ما تقدم من ذنبه» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه بإسنادٍ حسن.

(الشرح)

ذكر المؤلف هذا الحديث الذي فيه صيغة الحمد.

قال: **"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أكل طعامًا»**، من هنا شرطية، وفعل الشرط (أكل طعامًا)، وجواب الشرط (غُفر له ما تقدم من ذنبه)، فمن تدل على العموم، يعني أي عبد مسلم فعل ذلك، قال: من أكل طعامًا وهذا يشمل أي طعام، كالأرز والخبز أو الأدم أو غير ذلك من الأطعمة، ويشمل القليل والكثير.

"من أكل طعامًا فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه"؛ يعني أطعمني هذا الطعام، والطعام هو الذي يُطعم بحاسة التذوق، ورزقنيه من الرزق وهو الإعطاء أي أعطاني هذا الطعام.

من غير حول مني ولا قوة: يعني من غير قوة مني، والحول هو التحول من حال إلى حال، يعني أني لم آتِ بهذا الطعام بقدرتي وحولي، بل هو بقدرة الله سبحانه وتعالى وتيسيره.

قال: **غُفر له ما تقدم من ذنبه:** يعني يُغفر له ما تقدم من ذنبه بسبب هذا الدعاء، فهذا فيه فضل هذا الذكر عند الطعام، فإذا انتهى الإنسان من الطعام فقال هذا الذكر فإنه يُغفر له ما تقدم من ذنبه.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أبي أمامة رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفيٍ ولا مودعٍ ولا مستغنى عنه ربنا» رواه البخاري في صحيحه.

(الشرح)

ذكر المؤلف من صيغ الحمد التي تقال بعد الطعام أو الشراب.

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه: يعني انتهى؛ هذا فيه أن هذا الدعاء يقال بعد الفراغ من الطعام، ففيه أن الإنسان إذا أكل يسمي كما تقدم، ثم إذا انتهى من طعامه قال: الحمد لله، وأل هنا للاستغراق، يعني الحمد الكامل المستغرق بجميع معانيه لله، واللام للاختصاص أي أن الحمد الكامل المستغرق بجميع معانيه لله وحده لا شريك له، وأيضًا للاستحقاق لأن الله سبحانه وتعالى يستحق الحمد الكامل العظيم.

قال: كثيرًا، يعني هذا الحمد يكون كثيرًا، طيبًا من الطيب، مباركًا فيه من البركة وهي الزيادة. **غير مكفيٍ:** غير مكفي لربنا سبحانه وتعالى، فهو سبحانه وتعالى الذي يطعم ولا

يُطعم، وهو الذي يرزق ولا يُرزق سبحانه وتعالى، فالخير منه والعبد هو المحتاج له، فلا يكافئ العبد ربه سبحانه وتعالى.

ولا مودعٍ: يعني ولا نترك أن نطلب من ربنا سبحانه وتعالى.

قال: **ولا مستغنى عنه ربنا**؛ يعني لا نستغني عن الله سبحانه وتعالى طرفة عين، بل هو الغني ونحن الفقراء الذين نطلب منه الطعام والشراب وما يحتاجه الإنسان، فلا يستغني الإنسان عن الله سبحانه وتعالى طرفة عين.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا الدعاء بعد الطعام، وهذا حديثٌ صحيح، فذكر المؤلف رحمه الله الصيغة الأولى وصيغة أخرى، وقد ورد غير ذلك من الصيغ، ولو أن الإنسان حمد الله سبحانه وتعالى بحيث قال: الحمد لله بعد الطعام فإنه يدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم: **«إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها»**، ولكن الأفضل أن يقول الإنسان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذه الأدعية.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

فصلٌ فيما يشرع من الذكر والدعاء عند رؤية البلدة أو القفول منها.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله في هذا الفصل الأذكار التي تُشرع عند مواقع، ولذلك قد يكون المكان سبب لمشروعية ذكر، أو يكون الوقت سبب لقول ذكر كما تقدم في أذكار الصباح والمساء.

البلد: المكان الذي يُسكن.

القفول: الرجوع منها.

(المتن)

قال رحمه الله:

عن صهيب رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرَ قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: اللّٰهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها» رواه النسائي بإسنادٍ حسن.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه هذا الدعاء الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم عند إرادة دخول البلد.

القرية: المكان الذي يُسكن ويكون قليل السكان.

قال: يريد دخولها: يعني يريد دخول هذه القرية.

قال حين يراها: يعني حين يرى القرية قبل الدخول.

اللّٰهم رب السموات السبع وما أظللن: اللّٰهم أصلها يا الله، رب يعني خالق ومدبر وموجد ومالك، السموات جمع سماء وهي ما علا الإنس والجن، والسموات سبع كما ثبت بالكتاب والسنة. وما أظللن يعني ما يكون تحت السماء من المخلوقات.

ورب الأرضين السبع وما أقللن: أقللن يعني حملن، والأرضين سبع كما ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من اقتطع شبرًا من الأرض بغير حق طُوِّقه من سبع أرضين»، أقللن يعني حملن من الخلق.

ورب الشياطين وما أضللن: الشياطين جمع شيطان، والشيطان من شطن إذا بعد فهو مبعد من رحمة الله تعالى، وقيل: من شاط يشيط إذا اشتد، فهو شديد الإضلال. وما أضللن يعني ما تسببن فيه من إضلال الخلق والضلال هو أن يتيه الإنسان عن الطريق الصواب.

قال: **ورب الرياح وما ذرين:** الرياح جمع ريح، والريح هي التي تهب، وهذه الرياح خلقها الله سبحانه وتعالى لمصالح كثيرة. ذرين يعني ما حملن، وذلك أن الرياح قد تحمل ما يلقح الأشجار ونحو ذلك، وقد تحمل أشياء غير ذلك.

نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها: يعني خير هذا المكان الذي يُسكن، يعني نسألك من الخير الذي يكون في هذه القرية، والخير قد يكون من الأعمال الصالحة، وما يكون فيها من خير أهلها من الكرم والجود ونحو ذلك.

ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها: يعني شر هذه القرية فقد تكون قرية يُعمل فيها المعاصي والذنوب فيستعيذ الإنسان بالله من هذه الشرور، ومن شر أهلها فقد يكونون أهل شر أو أهل معاصي أو أهل سرقة فيستعيذ بالله منهم، وشر ما فيها مما هو شر.

وهذا الدعاء فيه أن الإنسان إذا دخل قرية فإنه يشرع له أن يدعو بهذا الدعاء الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم، فهو من أسباب حفظ الإنسان.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أنس رضي الله عنه قال: «أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذ كنا بظهر المدينة قال: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون. فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة» رواه مسلم.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء الذي يقال إذا رجع الإنسان من السفر.

بظهر المدينة: قريب من المدينة، فظهر الشيء يعني القرب منه، وظاهر الشيء يعني ما علاه، والمراد أنهم قد قربوا من المدينة.

آيبون: راجعون، والأوب هو الرجوع إلى طاعة الله سبحانه وتعالى.

تائبون: عائدون إلى الله سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك معصيته.

عابدون: متوجهون إلى الله سبحانه وتعالى بالعبادة، والعبادة هي الذل والخضوع والاستكانة إلى الله تعالى.

لربنا حامدون: يعني لخالقنا ومالكنا ورازقنا ومدبر أمورنا حامدون، يعني نحمده سبحانه وتعالى في السراء والضراء، ونحمده على أفعاله وعلى صفاته وعلى آلائه.

قال: فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة: يعني كرر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الذكر حتى دخلوا المدينة.

وفيه أن هذا الدعاء يشرع إذا رجع الإنسان من سفر، فيقول: **"آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون"**. وهذا يسمى دعاء الرجوع من السفر. وفيه أن الإنسان يؤوب إلى الله عز وجل يعني يستمر على طاعته ويتوب إليه ويتعبد إليه سبحانه وتعالى ويحمد الله عز وجل.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

فصلٌ فيما يشرع من الذكر والدعاء عند الأذان وبعده.

(الشرح)

هذا الفصل فيه الأذكار التي تقال عند سماع الأذان، وهذا مشروع، والأذان يتكرر في اليوم خمس مرات، يقول ابن القيم: "من حافظ على هذه الأذكار كان من السابقين"؛ يعني لا يحافظ عليها إلا رجل من السابقين، فلا يحافظ على هذا إلا من كان سباق إلى الخير، من يكرر مع المؤذن خمس مرات في اليوم فإن هذا قد يكون من السابقين إلى الله سبحانه وتعالى، ولذلك قال أحد الصحابة: يا رسول الله، إن المؤذنين سبقونا بالأجر، فقال: **«قل مثل ما يقول ثم سل تعطَ»**، فالإنسان يؤجر؛ ولذلك من حكمة الله سبحانه وتعالى أنه لما جعل للمؤذن أجر جعل للسامع أجر وهو التكرار والدعاء.

قال: فصلٌ فيما يُشرع من الذكر والدعاء عند الأذان وبعده؛ عند الأذان يعني مع الأذان، وبعده يعني بعد الأذان.

(المتن)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن» متفقٌ عليه.

(الشرح)

في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يرشد إلى القول مثل ما يقول المؤذن، وهذا استحبابًا لا وجوبًا كما هو مذهب جمهور العلماء.

قال: إذا سمعتم النداء -يعني الأذان- فقولوا مثل ما يقول المؤذن، إلا أنه يُستثنى مواضع سيذكرها في الأحاديث.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يسمع النداء: اللّٰهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة» رواه البخاري، وزاد البيهقي في آخره بإسنادٍ حسن «إنك لا تخلف الميعاد».

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه هذا الدعاء الذي يشرع بعد الأذان وفيه فضل وهو أنه يكون سبب لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للعبد.

قال: **من قال حين يسمع النداء**؛ من هنا شرطية وجواب الشرط فيما بعد، والفعل لا بد منه، قال: من قال حين يسمع النداء وهذا فيه أن هذا الذكر يقوله من سمع النداء والنداء يعني الأذان.

قال: **اللّٰهم رب هذه الدعوة التامة**؛ اللّٰهم أصلها يا الله، الدعوة التامة يعني دعوة التوحيد، **والصلاة القائمة** يعني التي ستقام، **آتِ** -يعني أعطِ- **محمدًا الوسيلة**؛ والوسيلة هي منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وهي منزلة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: **والفضيلة** يعني الزيادة على الخلق.

قال: **وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته**؛ المقام الذي يقومه النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وهي الشفاعة للناس يوم القيامة ليُقضى بينهم.

قال: حلت له شفاعتي يوم القيامة: حلت يعني كان سبب أن يشفع النبي صلى الله عليه وسلم له يوم القيامة.

قال: **وزاد البيهقي في آخره بإسنادٍ حسن «إنك لا تخلف الميعاد»**؛ وهذه الرواية فيها مقال، فهناك من العلماء من ضعفها.

في هذا أن الإنسان إذا قال هذا الدعاء فإنه سبب في أن يشفع النبي صلى الله عليه وسلم له يوم القيامة، وهذا يقال بعد الأذان، إذا سمع الإنسان الأذان فإنه يشرع له أن يقول هذا الدعاء: **"اللّٰهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته"**، فهذا من أسباب أن يشفع النبي صلى الله عليه وسلم لهذا العبد.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، رضيت بالله ربًا، وبمحمد رسولًا، وبالإسلام دينًا، غُفر له ذنبه» رواه مسلم.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الدعاء الذي يقال عند الأذان، ومن فوائده أنه يُغفر ذنبه.

«من قال حين يسمع المؤذن»، من هنا شرطية، حين يسمع: هذا فيه دليل أن الذي يردد مع المؤذن هو من سمعه، فإذا كان الإنسان بعيد ولا يسمع المؤذن فإنه لا يردد، وكذلك إذا لم يسمع المؤذن لأنه قال: حين يسمع المؤذن.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: أشهد يعني أقر بقلبي ناطقًا بلساني، لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله. وحده توكيد للإثبات، ولا شريك له توكيد للنفي.

وأن محمدًا عبده ورسوله: وأن يعني وأشهد بلساني مقرًا بقلبي أن محمدًا وهو محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام هو عبده الذي يتعبد لله حبًا وتعظيمًا دون غيره، وهو رسوله المرسل منه.

رضيتُ بالله ربًا: يعني خالقًا ومدبرًا ومعبودًا، فكل هذا داخل في قوله: رضيت بالله ربًا، رضيت به خالقًا ورضيت به مدبرًا ورضيت به إلهًا معبودًا دون غيره.

وبمحمد رسولًا: أيضًا رضيت بأن محمدًا مرسل من عند الله سبحانه وتعالى.

وبالإسلام دينًا: رضيت بأن أتدين بالإسلام دون غيره من الأديان.

غُفر له ذنبه: يعني غُفر ذنبه، وهذا يشمل الصغائر دون الكبائر لأن الكبائر لا بد لها من توبة.

وهذا الذكر يقال عند قول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله عند الأذان، ولذلك جاء في بعض الروايات أنه يقال في هذا الموضع بعد قول المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، فيقول: وأنا رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله قال: أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال: أشهد أن محمدًا رسول الله قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه دخل الجنة» رواه مسلم.

(الشرح)

ذكر المؤلف هذا الحديث الذي فيه الترديد مع المؤذن مثلما يقول إلا عند قوله (حي على الصلاة، حي على الفلاح) يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر»**، فالله أكبر يعني من كل شيء، فهو أكبر من الدنيا وما فيها، بل أكبر من كل شيء سبحانه وتعالى.

فقال أحدكم –يعني معشر السامعين من المسلمين: **الله أكبر الله أكبر**؛ يعني يقول مثلما يقول.

ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله –أي المؤذن– قال: أشهد أن لا إله إلا الله؛ يعني أقر بقلبي ناطقًا بلساني ألا إله إلا الله، وهذا فيه أن المؤذن ينطق بشهادة التوحيد.

ثم قال: أشهد أن محمدًا رسول الله –يعني يقول المؤذن: أقر بقلبي ناطقًا بلساني أن محمدًا مرسل من عند الله تعالى– قال السامع: أشهد أن محمدًا رسول الله.

ثم قال: حي على الصلاة؛ المؤذن يقول: حي على الصلاة ومعنى (حي) أي هلم إلى الصلاة، فحي بمعنى تعالوا وأقبلوا على الصلاة، قال السامع من المسلمين: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ يعني لا تحول من حال إلى حال إلا بالله سبحانه وتعالى، فلا تحول من المنزل إلى المسجد إلا بالله سبحانه وتعالى، ولا تحول من المعصية إلى الطاعة إلا بالله سبحانه وتعالى، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم قال: حي على الفلاح؛ يعني هلم إلى الفلاح، ولا شك أن الصلاة فيها فلاحٌ عظيم، ولذلك المؤذن يقول: حي على الفلاح أي أقبلوا إلى الفلاح، والفلاح هو الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب، ولا شك أن من أسباب نجاة العبد أن يقيم الصلاة، فإذا قال المؤذن: حي على الفلاح قال السامع: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لا حول يعني لا تحول من حال إلى حال، ولا قوة يعني على ذلك إلا بالله يعني بإعانة الله وتوفيق الله وتسديد الله، فهذا من العبد أنه يتبرأ من حوله وقوته ويستعين بالله سبحانه وتعالى ذو الحول والقوة تعالى وتقدس؛ ولذلك فيه أن الإنسان يعتقد أنه لا تحول له من حالٍ إلى حال إلا بالله سبحانه وتعالى، فلا تحول من معصية إلى طاعة إلا بالله، ولا تحول من منزل إلى المسجد إلا بالله سبحانه وتعالى، ولا تحول من سماع الأذان إلى أداء الصلاة إلا بالله سبحانه وتعالى،

ولذلك يقول السامع: لا حول ولا قوة إلا بالله، يعني أعلم أن الصلاة فلاح ولكن لا حول ولا قدرة على ذلك إلا بالله سبحانه وتعالى.

ثم قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فختم الأذان بأن الله أكبر من كل شيء، يذكر المؤذن نفسه بأن الله أكبر من كل شيء، من الدنيا وما فيها، ومن الأموال ومن الناس ومن المخلوقات، فهو أكبر من كل شيء سبحانه وتعالى. قال السامع: الله أكبر الله أكبر.

ثم قال المؤذن: لا إله إلا الله، أي ختم المؤذن بشهادة التوحيد يعني لا معبود بحق إلا الله، قال السامع: لا إله إلا الله.

قال: خالصًا من قلبه دخل الجنة؛ يعني نطق بها من قلبه، دخل الجنة يعني هذا الذكر إذا قاله على هذه الصفة كان ذلك سبب في دخول الجنة، ما بينه وبين دخول الجنة إلا أن يموت.

وهذا الحديث فيه فضل الترديد مع المؤذن أن الإنسان يحصل على هذا الأجر العظيم، بحيث أنه إذا قال ذلك مخلصًا من قلبه ومعتقدًا ذلك ومحضرًا النية فإنه لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول: ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا. ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله ليَ الوسيلة حلت له الشفاعة» رواه مسلم في صحيحه.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بمتابعة المؤذن، وهذه المتابعة على الاستحباب كما هو مذهب جمهور العلماء، ولكن ينبغي للمسلم أن يتابع لئلا يفوت هذا الأجر العظيم على نفسه.

قال: **"إذا سمعتم المؤذن"**؛ هذا فيه دليل على أن الإنسان يردد إذا سمع المؤذن، وعلى هذا إذا كان الإنسان لا يسمع المؤذن فإنه لا يردد، لأنه ما سمعه.

فقولوا مثل ما يقول: يعني كما تقدم في الحديث السابق، إلا عند قول(حي على الصلاة، حي على الفلاح) فإن السامع يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم صلوا عليَّ: ثم هنا تفيد الترتيب؛ يعني بعد سماع المؤذن وقول مثلما يقول صلوا عليّ، وإذا صلى العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو يدعو الله سبحانه وتعالى أن يثني على النبي صلى الله عليه وسلم في الملأ الأعلى، فالصلاة من العبد دعاء، ومن الملائكة دعاء، ومن الله سبحانه وتعالى ثناء، فصلاة الله على العبد ثناؤه عليه في الملأ الأعلى، وصلاة العبد على النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له أن الله يثني عليه في الملأ الأعلى.

فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا: يعني من دعا الله سبحانه وتعالى أن يثني على النبي صلى الله عليه وسلم مرةً فإن الله سبحانه وتعالى يثني عليه عشرًا في الملأ الأعلى، وفيه فضل الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه، فإذا قال العبد: اللّهم صلِ على محمد كان فضل ذلك أن الله يصلي عليه عشر مرات، فيثني عليه عشر مرات في الملأ الأعلى عند الملائكة.

ثم سلوا الله لي الوسيلة: وهذا يفيد الترتيب أيضًا، فإنه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد سماع المؤذن، ثم بعد ذلك يسأل الله عز وجل أن يؤتي نبيه الوسيلة. والوسيلة: هي المنزلة العالية في الجنة التي لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله. قال: **فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله**؛ لا ينبغي يعني يمتنع غاية الامتناع، (إلا لعبد) وهو النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الآثار الأخرى. قال: **وأرجو أن أكون أنا هو**؛ أرجو يعني

أحتسب من الله سبحانه وتعالى أن يجعلني في هذا المكان. وهذا فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم يرجو من ربه سبحانه وتعالى.

فمن سأل الله ليَ الوسيلة حلت له الشفاعة: من هنا شرطية، حلت له الشفاعة أي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، فمن أسباب أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع للمسلم أن يسأل الوسيلة للنبي صلى الله عليه وسلم، وسؤال الوسيلة للنبي كما تقدم: **"اللّٰهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته"**، فإذا فعل ذلك فإنه من أسباب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم له.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

فصلٌ في مشروعية السلام بدءًا وإجابة وتشميت العاطس إذا حمد الله وعيادة المريض.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله في هذا الفصل ما يشرع عند لقاء المسلم وماذا يجيب السامع، وإذا سمع إنسان يعطس فماذا يقول، وعيادة المريض.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلًا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفتَ ومن لم تعرف» متفقٌ عليه.

(الشرح)

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه فضل أعمال يؤديها الإنسان.

قال: أي الإسلام خير؟ يعني أفضل، يعني ما هو الأفضل في إسلام العبد.

قال: **تطعم الطعام**؛ يعني تتصدق على الفقراء وتكرم الضيف فهو داخل في إطعام الطعام، فالإطعام هو أن يذوق الإنسان طعم الأكل بسببك.

وتقرأ السلام: يعني تسلم. **على من عرفتَ ومن لم تعرف:** يعني تسلم على من عرفته وعلى من لم تعرفه، فهذا من أعلى خصال الإسلام.

وهذا الحديث فيه فضل إطعام الطعام وفيه فضل إلقاء السلام.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم.

(الشرح)

ذكر المؤلف هذا الحديث الذي فيه من أسباب الإيمان ومن أسباب المحبة.

قال: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا"؛ فالجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة كما جاء في الحديث، فالجنة لا يدخلها إلا مسلم، وعلى هذا لا يدخل الجنة غير المسلم لا النصراني ولا اليهودي ولا البوذي ولا غير ذلك من ملل الكفر، فهؤلاء إذا ماتوا على ما هم عليه فهم إلى النار ولا يدخلون الجنة، فلا يدخل الجنة إلا مؤمن مسلم.

قال: **"ولا تؤمنوا حتى تحابوا"**؛ أي أن الإيمان لا يكمل حتى يحب المسلم الآخر.

قال: **"ألا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟"**؛ ألا أدلكم يعني أوجهكم، يعني إذا فعلتم هذا الشيء أحب بعضكم بعض، يعني هذا من أسباب المحبة.

قال: **"أفشوا السلام بينكم"**؛ الإفشاء هو الإظهار، بحيث يكون هذا السلام ظاهر للناس، فمن أسباب دخول الجنة الإيمان، ومن أسباب الإيمان المحبة، ومن أسباب المحبة إفشاء السلام، فإفشاء السلام من أسباب أن يحب المؤمن أخاه، ففيه فضل إفشاء السلام بحيث أن الإنسان يسلم على من عرف ومن لم يعرف.

والسلام هو أن يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هذا أكمل ما يكون، ولذلك لما دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليكم قال: "عشر."، فدخل

آخر قال: السلام عليكم ورحمة الله فقال: "عشرون"، فدخل الثالث فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال: "ثلاثون"؛ فأفضل صيغ السلام أن يقول الإنسان: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ويقول الراد مثل ذلك.

قال: **"لا تدخلون الجنة لا تؤمنوا"**؛ الإيمان هو الإقرار بالقلب والنطق باللسان والعمل بالجوارح، قال: **"ولا تؤمنوا حتى تحابوا"** يعني لا يكمل الإيمان، والنفي هنا نفي كمال الإيمان، لأن الإيمان درجات، فمن كمال الإيمان المحبة في الله فهو من أعظم خصال الإيمان. قال: **"ولا تؤمنوا حتى تحابوا"** يعني يحب بعضكم بعضًا لأجل الإسلام. ففي هذا الحديث أن السلام من أسباب المحبة.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خمسٌ تجب للمسلم على أخيه: ردُ السلام، وتشميتُ العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز» متفقٌ عليه.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذه الخصال التي تجب للمسلم على أخيه.

قال: **خمسٌ**؛ يعني خمس خصال تجب للمسلم على أخيه، يعني تتحتم للمسلم على أخيه.

قال: **رد السلام**؛ ورد السلام واجب، يجب على الإنسان إذا سُلم عليه أن يرد السلام، ولذلك إذا قال لك مسلم: السلام عليكم يجب عليك أن تقول: وعليكم السلام، وعلى هذا لو ترك الإنسان قد يأثم بسبب تركه الواجب، فابتداء السلام سنة والرد واجب. والمجزئ أن الإنسان يرد مثلما سُلم عليه وإن زاد فهو أفضل، فإذا قال لك مسلم: السلام عليكم فالأفضل أن تقول: وعليكم السلام ورحمة الله، وإذا قال: السلام عليكم ورحمة الله فالأفضل أن تزيد؛ لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ**

كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]. والمجزئ أن تقول مثلما يقول فإذا قال: السلام عليكم فتقول: وعليكم السلام، وإذا قال: السلام عليكم ورحمة الله وجوبًا أن تقول: وعليكم السلام ورحمة الله. وإذا قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيجب أن تقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وتشميتُ العاطس: يعني أن تدعو للعاطس بالرحمة، فإذا عطس إنسان عندك تقول: يرحمك الله، ولذلك ذهب بعض العلماء إلى أنه واجب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تجب للمسلم)، وهذا إذا قال: الحمد لله، أما إذا لم يقل: الحمد لله فإنك لا تقل: يرحمك الله، ولذلك لما عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: الحمد لله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يرحمك الله"، ثم عطس آخر ولم يحمد الله فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الرجل: يا رسول الله، دعوت لفلان ولم تدعُ لي، قال: «إنه حمد الله ولم تحمد الله»، فإذا سمعتَ شخص يقول: الحمد لله وجوبًا أن تقول: يرحمك الله، ويرد عليك: يهديكم الله ويصلح بالكم.

قال: **وإجابة الدعوة**: وإجابة الدعوة تُحمل على وليمة العرس، وقيل أنها على العموم يعني يجب على الإنسان أن يجيب الدعوات، فإذا دُعيت لوليمة عشاء مثلًا أو عقيقة فقد يدخل في هذا، والظاهر –والله أعلم– أنه يُخص بوليمة العرس، أما ما سواها فهو مستحب ولا يجب.

قال: **وعيادة المريض**؛ العيادة هي الرجوع مرةً بعد مرة، والمريض هو الذي اعتل في بدنه وجلس في الفراش ولم يخرج إلى الناس، فهذا يستحب أن يعاد، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: تجب للمسلم على أخيه، فمن الواجبات أن الإنسان يعود المريض.

قال: **واتباع الجنائز**؛ يعني إذا مات مسلم فيجب على بعض المسلمين أن يتبعوه وجوبًا ولا يُترك، وهذا من فروض الكفايات، واتباع الجنازة فيها فضل وهي من حقوق المسلم على أخيه.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «حق المسلم على المسلم ستٌّ: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» رواه مسلم.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه من حقوق المسلم على أخيه.

قال: وعنه؛ أي عن أبي هريرة.

قال: حق المسلم؛ والحق يعني الشيء المتحتم.

قال: **إذا لقيته فسلم عليه**؛ يعني إذا لقيته في مكان تسلم عليه، هذا من حقوق المسلم عليك.

قال: **وإذا دعاك فأجبه**؛ يعني إذا دعاك يشرع لك الإجابة، فإن كان وليمة عرس وجبت الإجابة، وإن كان غير وليمة العرس استُحب الإجابة.

قال: **وإذا استنصحك فانصحه**؛ يعني إذا طلب النصح منك، والاستنصاح هو أن يسألك أن تدله على الخير فيما تعلمه. فانصح له يعني تدله على الخير الذي تعلمه، فإذا قال لك مثلًا: ما رأيك في هذا الرجل، أيُزوج هذا الرجل؟ فيجب عليك وجوبًا أن تخبره، فإذا كنت تعرف فيه شيء تقول: لا تزوجه فإن فيه كذا وكذا، وإذا كنت تعرف أنه حسن الخلق تقول: نعم زوجه، وكذلك إذا استنصحك في عمل وتعرف أن هذا العمل شاق أو نحو ذلك فيجب عليك أن تخبره، وإذا سألك عن شخص: هل تنصحني أن أصاحب هذا الرجل وأنت تعرف أن هذا الرجل قد يسبب له الشر فتنصحه وجوبًا وتقول: لا تصاحبه.

قال: **وإذا عطس فحمد الله فشمته**؛ العطس هو ارتجاجٌ يكون في البدن، وهذا العطاس مفيد للبدن، وذلك أنه سبب في إخراج بعض ما يضر البدن، ولذلك هذا العطاس محبوب عند الله عز وجل ويدل على النشاط. (فشمته) يعني ادعُ له، تقول: يرحمك الله، لأن هذه الارتجاجة تهز البدن بقوة، فتسأل الله عز وجل أن يرحمه، وأن يتجاوز عنه.

قال: **وإذا مرض فعده**؛ يعني إذا أصيب بمرض فتعوده وهذا من حقوقه عليك.

قال: وإذا مات فاتبعه؛ وهذا من حقوق المسلم أنه إذا مات تتبعه، وهذا فيه أن المسلم عليه حقوق لأخيه.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله فحقٌّ على كل مسلمٍ سمعه أن يشمته. وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع، فإذا قال: هاء ضحك منه الشيطان» متفقٌ عليه.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه محبة الله عز وجل لبعض ما يعتري الإنسان وكرهه لبعض ذلك.

قال: "**إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب**"، العطاس كما تقدم، والتثاؤب يدل على الكسل والخمول ولذلك يُكره ويدل على كثرة الأكل وأن الإنسان كثير الاشتغال بالدنيا.

قال: "**فإذا عطس أحدكم فحمد الله فحقٌّ** -يعني متحتم- **على كل مسلمٍ سمعه أن يشمته**"؛ وهذا فيه أن كل من سمع يقول: يرحمك الله، فليس على الكفاية، فإذا قال شخص: يرحمك الله والبقية لم يقولوا فإنه لم يؤتَ بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال: (كل مسلم) وكل من صيغ العموم.

قال: "**وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان**"؛ التثاؤب هو أبخرة تخرج من الإنسان عند الثقل والكسل وكثرة الأكل، وتدل على أن الإنسان متثاقل، ولذلك قال: فإنما هو من الشيطان، يعني يثقل عليه الطاعة، ويثقل عليه الذكر ونحو ذلك. "**فليرده ما استطاع**"؛ يعني لا يفتح فاه، فليرد هذا التثاؤب ما استطاع، قال العلماء: يعض على شفته السفلى، يعني يكظم وما يخرج الهواء، فليرده على قدر استطاعته.

"**فإذا قال: هاء ضحك منه الشيطان**"؛ عند التثاؤب يخرج من الإنسان صوت وهذا الصوت يضحك منه الشيطان، وهذا مما يكرهه الله سبحانه وتعالى لأنه يدل على أن الإنسان كثير الأكل وليس له نشاط، وهذه الخصال ليست بطيبة في المسلم، بل عليه أن يكون نشيط في العبادة، ويكون منطلق في طاعة الله عز وجل.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعنه أيضًا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع» رواه مسلم.

(الشرح)

ثم ذكر هذا الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكظم التثاؤب وجعله على الاستطاعة، قال: وعنه أيضًا؛ يعني عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**التثاؤب من الشيطان**»؛ يعني من أسباب الشيطان فهذا يدل على الكسل والخمول وتثاقل الإنسان عن ما ينفعه، قال: «**فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع**». وقد جاء في الحديث: "**لئلا يدخل الشيطان**"، فقد يدخل الشيطان.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل» رواه مسلم.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الإنسان إذا تثاءب أنه يمسك، فإذا لم يستطع فليسد المدخل لأن الشيطان يدخل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إذا تثاءب أحدكم»**؛ يعني إذا وقع من أحدكم التثاؤب، والتثاؤب هو أن يسحب الإنسان الهواء، وهو ناتج عن الكسل وامتلاء البطن ونحو ذلك.

قال: **«فليمسك بيده على فيه»**؛ يعني يضع يده على فيه، فيسد المخرج، لئلا يدخل الشيطان، والظاهر –والله أعلم– أنه يمسك بيده اليسرى، ويكون بطن اليد ظاهر، وظهر اليد إلى فيه، كأنه يرد شيء لئلا يدخل.

قال: **«فإن الشيطان يدخل»**؛ يعني يرد لئلا يدخل الشيطان، لأن الإنسان إذا فتح فاه فإن الشيطان يدخل، وذلك أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فقد يدخل إذا فتح الإنسان فاه بهذه الصورة، وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليكظم) وهنا قال: (ليرد بيده).

والإنسان إذا تثاءب فله حالات:

الحالة الأولى وهي الأفضل: أن يكظم بحيث يمسك بأسنانه العليا على شفته السفلى حتى يرد هذا التثاؤب.

الحالة الثانية: إذا لم يستطع فعليه أن يرد بيده ويكون بيده اليسرى ويكون بطن اليد ظاهرًا وظهر اليد إلى فيه.

ومن الآداب أيضًا ألا يخرج صوت، لأن الشيطان يضحك منه.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» رواه البخاري.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله في هذا الحديث الأدب إذا عطس الإنسان وسمعه آخر، ما يقول الفاعل وما يقول السامع.

«إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله»؛ يستحب للإنسان إذا عطس أن يقول: الحمد لله، وذلك أن العطس يرتج فيه الجسم ويخرج منه الأبخرة الضارة، فهذا من فضل الله عز وجل على العبد أنه يخرج منه كثير من الأبخرة التي قد تضر بالجسم، فيشرع له أن يقول: الحمد لله.

قال: **«وليقل له أخوه** -يعني أخيه في الإسلام- **أو صاحبه: يرحمك الله»**؛ يرحمك الله هذا دعاء من السامع.

«فإذا قال له يرحمك الله -يعني قال السامع يرحمك الله- **فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم»**؛ يعني يقل هذا العاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم. وفيه أن السامع يدعو للعاطس والعاطس يرد عليه ويزيد، وهذا من رد الجميل بأجمل، فيشرع للإنسان إذا عطس أن يحمد الله سبحانه وتعالى، وإذا سمعه أحد من المسلمين فعليه أن يقول: يرحمك الله.

(المتن)

قال رحمه الله:

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه» رواه مسلم.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ما يقال لمن حمد الله.

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«إذا عطس أحدكم فحمد الله** -يعني قال الحمد لله- **فشمتوه»**؛ شمتوه يعني قولوا: يرحمك الله، **«فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه»**؛ فإذا لم يحمد الله العاطس فإنه لا يُشمت، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك لما عطس عنده رجل وقال: الحمد لله، فقال له

عليه الصلاة والسلام: يرحمك الله، وعطس الآخر فلم يحمد الله فلم يشمته النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، شمتَّ هذا الرجل ولم تشمتني، فقال: **«إنه حمد الله ولم تحمد الله»**، فإذا لم يقل: الحمد لله فإنه لا يُشمت، وفيه أن هذا له جزاء، فإذا ترك حمد الله فإنه لا يُدعى له، لا يقال له: يرحمك الله، فإذا قال: (الحمد لله) فإنه يقال له: يرحمك الله.

(المتن)

قال رحمه الله:

فصلٌ ولنختم هذه الرسالة بما ورد في النصيحة لمسيس الحاجة إلى ذلك.

(الشرح)

ختم المؤلف رحمه الله رسالته بنصائح في أحاديث ذكرها رحمه الله.

(المتن)

قال رحمه الله:

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم في صحيحه.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن الدين مبني على النصيحة.

النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة»؛ مبتدأ وخبر، وكأن الدين حُصر في النصيحة.

«قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله»؛ والنصيحة لله أن يُعبد وحده لا شريك له، وأن يُسمى بما سمى به نفسه، وأن يُنفى عنه ما نفاه عن نفسه، وألا يُلحد في آيات الله وأسمائه، وأن يُذب المبتدعة في من نفى صفات الله أو مثَّل الله سبحانه وتعالى بخلقه فيُرد هؤلاء، فهذا من النصيحة لله سبحانه وتعالى. وأيضًا أن يتلقى الإنسان أوامر الله عز وجل بالتنفيذ ونواهيه بالترك، فهذا من النصح لله.

قال: «**ولكتابه**»؛ كتاب الله يعني القرآن، والنصح للقرآن أن يعتقد أنه كلام الله وأنه حق من عند الله سبحانه وتعالى، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن يتعلم معاني القرآن، وأن يبلغه إلى الناس، وأن يذب عنه المحرفين والغالين والجافين، فهذا من النصح لكتاب الله تعالى.

قال: «**ولرسوله**»؛ النصح للنبي صلى الله عليه وسلم بأن يُصدق وأن تُنشر سنته وأن يُعتقد أن ما جاء به صدق وأنه لا سبيل إلى الوصول إلى الله إلا باتباعه، وأن ما جاء به هو الحق ولا يُعمل إلا به، ولا يُبتدع في الشرع ما لم يأتِ به النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: «**ولأئمة المسلمين**»؛ الإمام هو المقتدى به، والمراد هنا أئمة السلطة وأئمة الدين، فأئمة السلطة كالأمراء والقضاة ومن له شأن في الدولة فهذا يُنصح له، والنصيحة له أن يُدعى له وأن يُعتقد إمامته وأن يُسمع له ويطاع في غير معصية الله، وأن يُجمع الناس عليه، وألا يُقدح فيه لا في العموم ولا في الخصوص فلا يقدح الإنسان فيه أمام الناس ولا عند خاصته، وأن ينصح له في السر إذا رأى تقصير، وينصح له إرادة النصح لا إرادة القدح. وأيضًا أئمة الدين وإمام الدين هو أن يؤخذ منه العلم إذا كان من أهل السنة، يؤخذ منه العلم ويُنشر علمه، وألا يضرب قوله بقول آخر من العلماء، وألا يُقدح فيه وأن يُدعى له بظهر الغيب، وأن يُرى أنه وارث للنبي صلى الله عليه وسلم إذا كان متبع له عاملًا بشرعه، وأن يؤخذ قوله إذا كان موافق للكتاب والسنة وهكذا، فهذا من النصح لأئمة الدين.

قال: «**وعامتهم**»؛ أيضًا عامة المسلمين، والنصح لعامة المسلمين أن يحب لهم الخير، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، وأن يدعو لهم، وأن يتألم لألمهم، وأن يحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم، وأن يرى أن لهم النصح عليه وينصح لهم وإرادة الخير لهم، وغير ذلك من ما يكون للمسلمين.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم» رواه البخاري ومسلم في الصحيحين.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن الصحابي جرير بن عبد الله بايع النبي صلى الله عليه وسلم على أمور.

المبايعة: هي أن يضع الإنسان باعه يعني يده في يد الآخر، يعني كأنه سيوفي بما قال، يريد أن يوفي بما قال مثل العهد.

بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة: يعني على آتي بالصلاة قائمة وإقامة الصلاة هي أن يأتي بها بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها ويؤديها كما أمر الله سبحانه وتعالى ورسوله، وأن يحافظ عليها، ولا يترك الصلاة، فهذه إقامة الصلاة.

وإيتاء الزكاة: يعني يعطي الزكاة إلى مستحقيها كاملة من غير نقص، ومن غير تأخير.

والنصح لكل مسلم: النصيحة هي إرادة الخير للغير، فيقول: بايعتُ النبي صلى الله عليه وسلم أن أنصح لكل مسلم، يعني إذا رأيته على معصية أنصح له، وإذا رأيته أراد شيء دنيوي أو ديني أنصح له، إذا رأيت فيه تقصير من ناحية دينه أنصح له، فأنصح لكل مسلم في أمور دينه ودنياه؛ أمور الدين كأن لو كان هذا الرجل لا يعلم بعض أفعال الصلاة مثلًا فأنصح له، أو كان يؤدي الزكاة على غير الصورة الصحيحة فأنصح له، أو كان يصوم ويقع في أخطاء فأنصح له، أو أمور دنياه كأن يريد أن يقدم على تجارة فأنصح له وأقول له: لا تصح هذه التجارة، أو يريد أن يشتري شيء فأنصح له ألا يشتريه. وهذا لكل مسلم، لا يخصه بأحد، ما دام أنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فلينصح له.

(المتن)

قال المؤلف رحمه الله:

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَ لأخيه ما يحب لنفسه» متفقٌ عليه.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يكمل إيمان العبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

لا يؤمن أحدكم: يعني لا يكمل إيمانه، فالمنفي هنا نفي كمال الإيمان.

حتى يحب لأخيه: يعني أخاه في الإسلام، لأن المسلم أخ للمسلم، فيحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، يعني ما يحب أن يكون عليه هو، فإذا كان هو صاحب طاعة فيحب لأخيه أن يكون صاحب طاعة، وإذا كان صاحب صلاة فيحب لأخيه أن يكون صاحب صلاة، وإذا كان صاحب علم فيحب لأخيه أن يكون صاحب علم، وإذا كان صاحب صدقات فيحب لأخيه أن يكون صاحب صدقات وهكذا، وأيضًا يحب لأخيه أمور الدنيا؛ فإذا كان ذو عيال فيحب لأخيه أن يكون ذا عيال، وإذا كان ذو سعادة فيحب لأخيه أن يكون ذا سعادة وهكذا، فيكون في الدين والدنيا، وإذا فعل الإنسان ذلك كمل إيمانه، وإذا كان يحب أن أخيه المسلم يكون خلاف ذلك فهو ناقص الإيمان.

(المتن)

قال رحمه الله:

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله» رواه مسلمٌ في صحيحه.

(الشرح)

ثم ذكر المؤلف رحمه الله هذا الحديث الذي فيه فضل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

قال: **من دلَّ**؛ الدليل هو المرشد إلى المطلوب، يعني دل الإنسان على شيء. على خير: خير نكرة فيشمل كل خير كما لو دله على قيام الليل أو دله على الصدقة أو دله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو دله على طلب العلم.

قال: **فله مثل أجر فاعله**؛ وهذا يدلك على فضل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فمن حث الناس على خير فعملوا بما قال فإن له مثل أجورهم، فلو أن زيدًا من الناس مثلًا قال: من صلى الضحى فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: له كذا من الأجر، ثم إن ألف من الناس صلوا بسبب سماع هذه الكلمة، فله أجر مثل أجر هؤلاء الألف، ولذلك يقول العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم له مثل جميع أمته من الأجر، كل من عمل من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فله مثل أجره، يعني منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة كل من عمل فللنبي صلى الله عليه وسلم مثل أجره، وهذا أجر عظيم، وهذا يدل على أن الإنسان إذا دعا إلى الله وعمل الناس بما قال فإن له مثل أجورهم، وهذا لا يكون إلا بالعلم، لأن الإنسان لا يعلم كون الشيء خير إلا بالعلم، فمن علم مثلًا أن الصلاة خير فدل عليها فعُمل بذلك فإن له مثل أجر العامل، والأعمال كثيرة.

(المتن)

ثم قال المؤلف رحمه الله:

وهذا آخر ما تيسر جمعه، وأسأل الله أن ينفع به عباده إنه سميعٌ قريب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(الشرح)

ثم ختم المؤلف رحمه الله هذه الرسالة بهذا الدعاء الذي فيه سؤال الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الرسالة، وحمد الله، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه، وأتباعهم بإحسان.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.